

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٧ - الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٣٥

سياحة ذرّة ماء

في العصر الثنائي

لما نجوت من المنطقة الاستوائية انتقلت الى الاقاليم الشمالية وكان ذلك العصر عصر الدبابات الكبيرة فان تلك الحيوانات كانت متسلطة على الارض كأن ليس فيها غيرها . نعم كان فيها بعض الطيور والحيوانات اللبونة ولكنها كانت صغيرة جداً في جنب الدبابات البرية والبحرية . وقد اتصلت انا بهذه الحيوانات فاني كنت يوماً على خوص جريدة من جريد النخل فاذا بجيوان طوله ستون قدماً يمشي واثباً على قدميه وهو المسمى باسم برونوساوروس التهم الجريدة كلها وازدردني معها . ولا تسل عن مقدار غيظي لما وجدت نفسي في معدته . ثم امتصني جسمه ودرت في دمه ووصلت مرة الى ذراعه ومرة الى رجله . ثم قتل والتهمت حيوانات اخرى لحمة فدخلت جوف واحد منها وهو المسمى دبنوساوروس وكان اعظم الدبابات صولة في ذلك العصر لاسيما وانه من الحيوانات المفترسة ولو كانت كتابة القصص من شأنني لقلت انني وصلت مرة الى جسم جرادة اكلها طائر كبير من ذوات الاسنان (بترود كتييلوس) ودخلت مرة اخرى دماغ طائر من اقدم الطيور وعين طائر آخر ولكن ذلك لم يحدث وليس من شأنني ذكر غير الحق فاني لم ادخل اجسام تلك الحيوانات ولكنني رأيتها مرأى العين

وبعد ان ثقلت عليّ شؤرون مختلفة عدت الى الاوقيانوس الاتلنتيكي في العصر الطباشيري او عصر الدبابات الجديد وهنا صار عليّ ترسبب الصخور الطباشيرية اي انني فعلت الجزء الصغير المخصص بي فاني كنت مقيمة في لحم حيوان مكرسكوبي في صدفته كلس

وكان هناك ملاهين وملاهين من هذه الحيوانات الصغيرة طافية في ماء الاوقيانوس ومتى ماتت وبلي لحمها غارت اصدافها في الماء رويداً رويداً الى ان ترسب في قاع البحيرة بياضاً وهي الطباشير . والصدفة التي كنت في حيوانها رسبت قرب مدينة بلفست بارلندا وبعد زمن طويل دخلت جسم حلزونة كبيرة من النوع ذي الثقوب Foraminifera الذي تكونت منه الصخور الصدفية المدرة Nummulite كالصخور التي بني منها الهرم الاكبر من اهرام مصر في شأن يذكر في بناء هذا الهرم كما لو كنت في دم الفرعون الذي بناه او دم احد اعوانه

في دم الحيوانات اللبونة اي ذوات الثدي

والآن اتخطى مليونين او ثلاثة ملايين من السنين وانتقل في كلاحي الى زمن الحيوانات اللبونة في العصر الثلاثي

لما ارتقت الاحياء على الارض اتسع المجال امامي فان الحيوانات الراقية كانت حارة الدم فلقبت فيها ما لم القه قبلاً في الحيوانات الهلامية الاجسام والدبابات الباردة الدم كنت ذات يوم في غدير صغير في واحة بقلب اسيا واذا بحيوان كبير من نوع الجمل غبني فبقيت اياماً في كرشه او معدته التي يحفظ فيها الماء واخيراً امتص جسمه ما في معدته وامتصني معه فسرت الى دمه الحار ودخلت خلية من خلاياه الحمراء ودرت في جسمه كله مع دمه الوفاً من المرات كآني في نهر فكنت انا وغيري من الخلايا الحمراء والمصل الذي يحيط بنا نتقل في اوعية جسمه واذا وصلنا الى الشريان الرئوي تفرقنا في شعبه الكثيرة المتوزعة في الرئة الى ان تصل الى انايب دقيقة مكرسكوبية شعرياتها منتشرة على سطح الخلايا الرئوية وهناك كانت خلايا الدم الحمراء التي في الاوعية الشعرية تنفث بعض اكسيد الكربون الثاني الذي كانت تحمله متحداً بالحديد وتأخذ اكسجيناً بدلاً منه فيتغير به لونها ويصير احمر زاهياً بعد ان كان قاتماً . ويحدث تبادل هذين الغازين بواسطة غشائين الواحد جدار الوعاء الدموي والثاني جدار الخلايا الرئوية . فلما اخذنا ما اخذنا من الاكسجين مرنا في الاوعية الشعرية الى اوعية اوسع منها ومن هذه الى اوعية اوسع فوسع الى ان وصلنا الى الاوردة الرئوية وهذه افرغنا في وعاء واسع كالكميس يسمى الاذينة اليسرى من اذنتي القلب وانتقلنا منها الى وعاء آخر متصل بها وبينهما باب له ثلاثة مصاريع وجدار هذا الوعاء المسمى بالبطين الايسر ثخين متين فانقبض بغتة ودفعنا سريعاً في انبوب كبير اسمه

الاورطي ودر
من الشعب او
الشعرية . فا
وبعضه الى
كل جزء من
الشعر والحواف
فكان عم
احمله الى دم
ايضاً الغذاء
وقد كانت
الذي تحيا به
اكسيد الكر
بدل الاكسجين
كنا نبذل
الى ان نصل
اذنتي القلب
وبدفعنا الى
ونحن ذ
ومراراً في
الهضمية وال
الرئتين . وكا
الوقت الوجي
كنت من ال
دمه من المس
لم انخطه حق
نهاية في ذار

الاورطى ودرنا من هناك ثانية في جسم الحيوان فان هذا الانبوب يتشعب الى الوف من الشعب او الاوعية المسماة بالشرايين وهذه الى اوعية ادى منها الى ان تصل الى الاوعية الشعرية . فالشرايين تحمل الدم بعضه الى العضلات وبعضه الى المعدة وبعضه الى الدماغ وبعضه الى عضلات القلب نفسه الذي يفعل فعل المضخة في امتصاص الدم ودفعه . وفي كل جزء من جسم الحيوان مهما كان صغيراً اوعية دموية جلب الدم واخذ ما عدا الشعر والحوافر

فكان عملي والحالة هذه حمل الاكسجين وتوزيعه في جسم ذلك الجمل فمرة كنت احملة الى دماغه ومرة الى عضلاته ومرة الى عينيه او عظامه وكان مصد دمه يحمل ايضاً الغذاء الى كل اجزاء جسمه آخذاً اياه من معدته وامعائه من الطعام الذي يأكله وقد كانت الخلايا الحمراء كالقوارب الصغيرة السابحة في نهر الدم مكلفة حمل الاكسجين الذي تحتاجه مادة الجسم . وهذا الاكسجين يحرق الخلايا التي تلفت فيتمكّن من احتراقها اكسيد الكربون الثاني وتولد منه حرارة الجسم . ثم تحمل الخلايا اكسيد الكربون الثاني بدل الاكسجين وتعود به الى الرئتين ولذلك فايما انتهى بنا المسير في اواخر الاوعية الشعرية كنا نبدل ما معنا من الاكسجين باكسيد الكربون الثاني ونتنقل الى الاوردة ونعود بها الى ان نصل الى وعاء كبير جداً اسمه الوريد الاجوف وهو يصبنا في الأذينة اليمنى من اذيني القلب ونتنقل منها بباب غريب الى البطين الايمن من بطيني القلب فينقبض حالاً ويدفعنا الى الشريان الرئوي الذي ابتدأت منه في الكلام على دورتنا الدموية

ونحن ذرات الماء يتكون منا كل مصد الدم وخلاياه نقرّباً وقد كنت مراراً في المصل ومراراً في الخلايا . ولم اكف عن العمل مدة وجودي هنا وهو حمل الغذاء من القناة الهضمية والاكسجين من الرئتين الى كل خلية في جسم الجمل ثم الرجوع بالفضول الى الرئتين . وكان الدم يدور بنا دورة كاملة كما تقدم كل نحو نصف دقيقة ونقضي اكثر هذا الوقت الوجيز في الاوعية الشعرية حيث نتنقل من جهة الى اخرى ونبدل حملنا ولذلك كنت من السوايح او سفن الجمل في دم ذلك الجمل . ولقد سافرت في السنين التي قضيتها في دمه من المسافات ما لوضم بعضه الى بعض لبلغ الوقا من الاميال وقد بقيت في جسمه لم انخطئ حتى خيل لي انه قضى علي ان ابقى هناك ابد الدهر . ولكن كل ما له بداية له نهاية ففي ذات يوم رأيت نفسي اُدفع بسرعة انا وسائر ذرات الماء اخواتي من قلب ذلك

الجل لأنه كان يعدو سريعاً وبعد قليل وقف القلب بغتة لان الجمل مات فان ببراً (اي اسداً هندياً) طارده ثم وثب عليه وقتك به
 وشرب البير جانباً من دم الجمل فدخلت امعاءه مع الدم واقول بالاختصار انني درت في جسمه مع دمه مدة سنة او سنتين عبدة مسخرة لجل الغذاء والا كسجين كما كنت في دم الجمل الا ان سيرتي هنا كان اسرع من سيرتي هناك وكانت الحرارة التي تحيط بي اشد
 وذات يوم التقى البير بفيل كبير ونشب بينهما القتال حتى اذا دنا البير من الفيل ركع الفيل عليه فسحق عظامه وانشقت بعض اوردته واربق دمه على الارض وانا فيه ثم جف الدم فصعدت مع بخاره الى الهواء

رودان العالم

ان ما قصصته حتى الآن لا يشمل كل قصتي لانني بلغت طبقات الجو مراراً كثيرة وطف في الغيوم وخرقني اشعة الشمس لتكوين قوس قزح واشتركت في العواصف ووقعت في الابحر والبحيرات مراراً كثيرة وليس في الارض نهر كبير الا زرتة وامتزجت بمائه ووصلت مرة الى بحيرة فكتوريا نباتاً وجربت في ماء النيل ومررت على مقربة من الاهرام فتذكرت اني اشتركت منذ ملايين من السنين في تكوين الصخور التي بنيت منها ومن الاماكن الغربية التي زرتها لبن النارجيل (جوز الهند) ولبن القنقر الحيوان الاسترالي المشهور . ولما كنت في جيزة النارجيل وصل اليها قرد فضضها وشرب لبنها فدخلت جسمه وانتقلت من معدته الى دمه وعضلاته ودماعه كما كنت في جسم الانسان والجل والبير . واغرب من ذلك انني كنت مرة في استراليا فوصلت الى بيضة الحيوان ذي المنقار المسمى بلاتيوس ورأيت انه من الحيوانات اللبونة لان له شعراً ودمه حار ولكنه باض بيضة وكنت فيها فاستغربت ذلك لانني لم اراه من قبل وجعلت اضحك واقهقه الى ان مذرت البيضة

ولما كنت في استراليا صعدت في جسم شجرة من شجر اليوكالبتوس مع عصارتها الى ان بلغت اعلى اغصانها وكان ارتفاعه ٣٠٠ قدم . وكان ذلك اعلى مما بلغت وانا في ورقة شجرة من اشجار كليفورنيا ولما تجرت من تلك الورقة وصلت الى رقعة من رقع الثلج ووقعت على جبل عال ولما ذاب الثلج جريت الى الاوقيانوس الباسيفيكي وبعد قليل شربني حيوان كبير حسبت انه سمكة كبيرة لأنه كان في البحر بعيداً عن البر ولكنني وجدت دمه حاراً فاستنتجت انه من الحيوانات اللبونة ولو كان البحر مأواه وهو حوت كبير . وفي ذات يوم

كنت في الهواء الرطب الذي في رئتيه فصعد الى وجه الماء ونفخ نفخة قوية فدفعتني الى الهواء بعنف شديد . وهذه هي المرة الاولى التي عرجت فيها الى الهواء على هذه الصورة . واقترب شيء الى ذلك انني وصلت مرة الى ماء جيسر من جياسر زيلندا الجديد فدفعتني الى الهواء مع ما دفع من الماء

ولقد خبرت الصغائر كما خبرت الكبار فكنت مراراً في نقط الندى وبلورات الصقيع والاعشبة المائية التي تتجمع على زجاج الكوى وفي عصار الاثمار واري الازهار . وذات يوم كنت في جوف زهرة برسم واذا بنحلة وقعت على تلك الزهرة وامتنعتني مع ما حولي من الاري وطار بي الى بيتها ووضعتني في خليتها مع غيري من ذرات العسل في بيت من الشمع مسدس الجدران فضى علي هناك زمن طويل والعسل يحيط بي من كل ناحية فلم يربي زمن احلي منه ولا بعد ان صرت ادخل عصارة قصب السكر في العهد الحديث فقد دخلت في عصارة القصب ايضاً ومررت على كل الآلات والعدد التي يمر فيها ذلك العصار قبلما يصير سكرآ . هذا ولنعد الى خلية النحل فاقول اني اقمْتُ فيها الى ان جاءني ذات يوم نحلة من النحلات العاملات واخذتني وقدمتني طعاماً للملكة فاكلتني ودخلت بيضة من بيوضها ثم صارت تلك البيضة نحلة ذكراً كثير الكسل فائتته نحلة من العاملات ولسعته حتى مات فبلى جسمه وخرجت منه وعدت الى الهواء

في عصر الانسان

لما ظهر الانسان على الارض ثقلت علي شؤون كثيرة على حداثة عهده منها ما يدعو الى السرور والخبور ومنها ما يوجب الالم والسقم اي انني عاشت الانسان في السراء والضراء والفرح والترح

كنت يوماً في برعم نبت من الصبر المكسيكي الذي يصنع اهالي المكسيك منه مسكراً فقطعه رجل وعصره ووضع عصيره في زق من جلد الخنزير وارسله الى مدينة مكسكو فصنع منه المسكر المسمى بلتتهم بلكو فشربني رجل سكر بي ولا داعي لبقية القصة . والمسكرات كثيرة مختلفة والماء قوامها كلها لانه هو الجزء الاكبر منها وقد دخلت في اشربة عديدة ولكن البلكو اقبحها كلها

ولقيت في الصين ما لا يحمد : كنت مرة في نهر فاستقاني بعض السقاوة ووضعوني في خاوية سفينة من سفن القرصان ثم صببت في اناء قدر واغليت واضيف الي الشاي وشربت حارة

اقول والشيء بالشيء يذكر ان اشد حرّ لقيته كان وقت احتراق مدينة شيكاغو
فاني كنت في بحيرة ميشيغان واذا بانبوب طويل غاص في البحيرة وامتص الماء منها فصعدت
فيه مع غيري من ذرات الماء ثم ضحنا على النار المتقدة وكانت حرارتها شديدة لا تطاق اشد
من حرارة الجيامر في زيلندا الجديدة لكنني تعزيت عما اصابني من الحر بانني ساعدت في
اطفاء تلك النار جهدي

وكنيت في يوم آخر في مكان من امكنة الاستشفاء بالماء فشررتني عادة حسناء ولكن
لم تلذ لي الاقامة في جوفها اكثر مما لذت لي اقامة في جوف القرد والحوت
الوداع

انا عنوان الحياة فان الماء هو العنصر الاعم في كل الاجسام الحية يتجدد بالتدوير
فتتكون منه البروتوبلازم التي تتألف منها اجسام كل الاحياء فلولانا نحن معاشر ذرات
الماء ما وجد نبات ولا حيوان ولا طعام ولا شراب . ولولانا ايضا ما وجدت الانهر والبحار
والبحيرات ولا شيء من محاسن الطبيعة

ونحن نحن محل العمل علينا تجري الجوارى المنشآت تحمل البضائع والاقوات . نحن
البحار الذي يحرك الآلات البخارية والماء الذي ينصب من الشلالات . وبنا تنشق الصخور
وتنفث الحجارة ونتمهد الجبال وتنقل الى قلب البحار

وانا لست خالدة بل شأني شأن غيري من الاجسام الحية عرضة للموت والانحلال ولكن
الجواهر التي يتركب منها جسمي خالدة لا تفنى . وحتى الآن لم انحل اليها مع ان انحلائي
في الامكان وقد اوشكت ان اصل اليه لما قذفت فوق نيران شيكاغو وكذلك لما كانت
الصواعق تصعق على مقربة مني لكنني عشت حتى الآن ملاهين كثيرة جداً من السنين فلا
عجب اذا فسح لي في الاجل ملاهين اخرى فاني لا ازال فتية لا اشعر بشيء من الضعف .
وبعد رعلى ان اعرف اين اكون بعد مئة مليون سنة فقد اخرج من الارض واتخطى فلكما
واتيه في الفضاء الى ان اصل الى عالم آخر الا ان ذلك بعيد واقرب منه ان ابقي في الارض .
ويمكنك ان تنصorni في غيوم السماء ونقط المطر ورفق الثلج وفي اعماق البحر وضباب
الصباح وكاس الخمر ودموع الوداع

انضم
الاقتصادية
الرجال حتى
ان الرجال
الخوف على
فني
الحرب في
منها الى المياه
نعلن حرقاً
الجديدة كما
الابدي وي

وقد سنب
عن رأيهم
لا يحلون
الآن اجوراً
ورشاقة يد
أكثر مما
وقد غ
وقال آخرو
بواجباتهن
كثيرة مال
عليها منذ
ومن
المستوصفات



امراة تمتحن الماء مفتشة عن المكروبات



امراة تمتحن اللبن لتعلم كم فيه من السمن



امراة تمتحن جوز الهند لتعلم كم فيه من الدهن

مقتطف اغسطس ١٩١٧

امام الصفحة ١١١

النساء واعمال الرجال

انفتح الآن اب هذه الحرب ستكون ذات نتائج عظيمة من كل جهة ولا سيما الجهة الاقتصادية وان من اعظم المسائل الاقتصادية مسألة استخدام النساء في الاعمال التي احسكروها الرجال حتى الآن بدعوى انها خلقت لهم وخلقوا لها وان النساء لا يقدرن عليها . ومن المحتمل ان الرجال احسكروها مدفوعين الى ذلك بعوامل المنافسة الجنسية وان اعظم تلك العوامل الخوف على وسائل الرزق والمعاش

ففي كل بلد من البلاد التجارية ترى مئات من الحرف التي كان الرجال يحسكرونها قبل الحرب في ايدي النساء الآن . فاذا وضعت الحرب اوزارها وعاد الجنود الى اعمالهم التي اخذوا منها الى الميادين المختلفة نشأت اذ ذاك ازمة يعسر حلها لانه لا يكاد يعقل ان النساء اللواتي نعلن حرقاً ذات اجور اعظم من الاجور التي كن يتناولنها في اعمالهن السلمية يتركن حرفهن الجديدة كما لو كن آلات صماء . ولا يكاد يعقل ايضاً ان ارباب العمل يصرفونهن فارغات الابد ويعيدون الرجال الى اعمالهم اذا كن اكثر انقائاً لها من الرجال

وقد سئل بعض ارباب المعامل الاميركية الذين اضطروا الى استخدام النساء في معاملهم عن رأيهم في كفاءتهن الصناعية ولا سيما في الاعمال التي تقتضي مهارة خاصة فقالوا انهم لا يمانون الرجال محلين الا مكرهين لا لسبب مالي كما كان يظن اذ العاملات يتناولن الآن اجوراً مساوية لاجور العمال بل لانهن اقدر من الرجال على الاعمال التي تستلزم دقة ورشاقة بدوية لا قوة بدنية فهن صنع الابدى كالرجال او اكثر ويعملن من الاعمال اكثر مما يعمل الرجال مقداراً وافضل صفة في وقت واحد

وقد غالى بعض المدافعين عن النساء فقالوا انهن اقدر بالفطرة من الرجال على الاعمال . وقال آخرون انهن ان لم يكن اقدر من الرجال فلا ريب انهن اكثر امانة في القيام بواجباتهن . ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان خلوا الحرف الحديثة مما يستدعي قوة بدنية كثيرة مال بالنساء الى تحطى حدودهن الاولى الى الدوائر التي احسكروها الرجال وتسلبوا عليها منذ اول عهدهم بالعمل والسعي للاكتساب

ومن الاعمال التي حلت النساء فيها محل الرجال ماله علاقة بالكيمياء كاعمال المستوصفات التي تحمل فيها المواد وتركب . والمرأة مؤهلة لمثل هذه الاعمال بحكم التربية .

فان اعمالها البيتية خير مؤهل لتداول الانايب الزجاجة والانايق والبوانق وسائر ما في المستوصفات الكيماوية . ومع هذا كله لم تترشح النساء للاعمال الكيماوية قبل الحرب ولا دخلن المستوصفات الكيماوية في البلدان الاوربية الا بعد مصاعب حمة . فلما جاءت هذه الحرب أُبقي هن في بعض البلاد ولا سيما المانيا دخول المعامل الكيماوية والانتظام في سلك عملها بلا قيد ولا تحفظ . ويدخل تحت المعامل الكيماوية الاجزائيات ومعايد البكتيريولوجيا وعلم المعادن .

وكانت العادة قبلاً ان البنات التي تريد ان تتعلم الكيمياء تدخل الجامعات الكبرى حيث تدرس الطب وتنال شهادة طبيب . وهذا لازم لمن تريد التفرغ للاشتغال العلمية الصرفة . اما اللواتي يردن الاشتغال بالاعمال التحليلية والتركيبية الصرفة فلا حاجة بهن الى درس فن الطب بل تكفيهن مدارس لدرس بعض الدروس البسيطة في الكيمياء والطبيعة والتمرن على التحليل والتركيب مدة ما . وقد قامت مدارس كثيرة مثل هذه في بعض المدن الاوربية

وقد صورت النساء في معامل آلات الحرب والقتال على انواعها من اكبر المدافع الى ادق الآلات النظرية التي تركب في البنادق والمدافع وصورن ايضاً في معامل الكيمياء ترى في الصورة الاولى رسم فتاة تفحص الماء بالمكروسكوب لتعلم ما فيه من الميكروبات وفي الثانية رسم فتاتين يفحصن اللبن ليعلمن مقدار ما فيه من الدهن وبالتالي هل هو مغشوش ام لا

وفي الثالثة رسم فتاة تمتحن الكوكو لتري ما فيه من الدهن

وقد يساعد النساء على تأييد حقوقهن بازاء مقاومة الرجال هن سعي بعض بلاد اوربا الكبرى مثل انكلترا سعي جد في منحهن حقوق الانتخاب التي يُمنحها حتى الآن بدعوى ان الرجل خلق ليكون حاكماً وسيداً وان المرأة خلقت لتكون محكومة ومسودة وغير ذلك من الدعاوي التي لم يؤيدها العلم الى الآن ولا يخيل لنا انه يؤيدها في مستقبل الزمان . عدواً بعين الفكر الى تاريخ العصور القديمة والحديثة تجد ان حكم الملكات كان اظهر مظاهر تلك العصور من عهد زينوبيا في اوائل التاريخ المسيحي الى عهد فكتور يا سواء نظرت اليه مجرداً او بالقياس الى حكم الملوك

الطعام والعمل

من اهم ما اثبتته العلماء المحدثون في امر الطعام ان كل صنف من اصناف المواد التي نغذي بها له قيمة خاصة به من جهة تغذية الجسم وتقويته على العمل الذي يعمل به . اي ان المواد المتنوعة التي نأكلها تختلف اختلافاً بيناً في كمية الغذاء الذي يستمد الجسم منها فيمكنه من القيام بعمله اليومي . ومعلوم ان جسم الانسان يخسر كل يوم خسارة مستمرة بثلاثة عوامل تتسلط عليه الاول الدثور الذي يدب في بنيانه . والثاني العمل الذي يعمل به . والثالث الحرارة التي يولدها لحفظ حرارته . ومجموع هذه الخسارة تستعاض من الطعام فلذلك كان للطعام ثلاث وظائف الاولى تقديم المواد اللازمة لترميم ما يندثر من بناء الجسم ونموه في اوائل العمر . والثانية تقديم القوة اللازمة للعمل . والثالثة تقديم الوقود اللازم لحفظ الحرارة على حال واحدة

اذا خصنا لونا من الوان الطعام الذي يقدم على موائدنا وجدناه حاوياً مواداً مختلفة لازمة للتغذية . واولى هذه المواد ما اصطالحوا على تسميته بالبروتين او المادة الزلالية وهي النسم الجوهري في اللحم الاحمر وزلال البيض والجبن وتوجد في الدقيق والحبوب على انواعها . وهذه المادة تولد النروجين اللازم لتغذية الجسم . ولكن المواد البروتينية او البروتينييد ليست متساوية في قيمتها الغذائية . فالجلاتين مثلاً يقوم مقام البروتينييد في توليد النروجين ولكنه لا يكفي للقيام بالحياة ولذلك نعتوه بالبروتينييد غير الصالح خلافاً للقمح والقطاني فان الاول يحثوي على الجليادين والثانية على الجومين وهما من البروتينييد الصالح واللازم لتوليد القوة والحرارة ولكنهما من جهة اخرى لا يصلحان لنمو الجسم اما ما يصلح لتوليد الحرارة والقوة وانما الجسم معاً فمثل بروتين الجبن الذي يسمى باسم كاسيين وبروتين القمح الذي يسمى باسم جلوتينين . ولما كانت المواد البروتينية غير الصالحة للنمو خالية من بعض المواد التي لا غنى عنها في تغذية الجسم وجب لذلك تشكيل الطعام ليتسنى للجسم الحصول على المقدار الذي يلزمه من البروتينييد الصالح لنموه والقيام بمحاجاته

وثانية هذه المواد الادهان والزيوت وهي تمد الجسم بقوة تحول عملاً صرفاً او حرارة صرفاً او عملاً وحرارة معاً . وجزء من الدهن ضروري للصحة ولكن بعض المواد تقوم مقام قسم كبير منه ومن هذه المواد النشا والسكر وما كان من صنفها . والدهن كالبروتينين

مستمد من الحيوان ومن النبات ايضاً ومعظم الاطعمة تحوي دهناً بشكل لا يرى بالعين المجردة وثالثة هذه المواد النشا والسكر وما كان من صنعها وهي تسمى اصطلاحاً كربوهيدرات لانها مركبة من الكربون واكسيد الهيدروجين ومختصة بانجاز العمل وتوليد الحرارة ولا تخزن مقادير كبيرة منها في الجسم ولكن اذا اكثر الانسان من اكلها او اكلها اهل الحرف والاعمال التي لا تستدعي حركة كثيرة تحولت فيهم دهناً وخزنت في الجسم بصورة دهن وكل طعام ملائم للجسم يجب ان يحوي قدرأ معيناً من الاملاح المعدنية مثل صفات الكلس (الجير) وغيرها من العناصر التي تدخل في تركيب اللحم والعظم وسائر انسجة الجسم وهذه العناصر موجودة في معظم الاطعمة التي نتناولها وبمقادير كافية الا ملح الطعام فلذلك لا تضاف الى اطعمتنا ويضاف هو اليها

وزد على ما تقدم انه ثبت من المباحث الحديثة ان الطعام لا يكون صالحاً للتغذية وكافياً لحفظ صحة الجسم تمام الحفظ ما لم يحن على مواد اخرى لا تعلم ماهيتها تماماً وانما يعلم عنها انه اذا حرّمها الجسم اُصيب ببعض الامراض كالمرض المعروف باسم «بولينيوريس» اي مرض جملة من الاعصاب معاً . ومرض البري بري والاسكربوط وربما كان الكساح ايضاً مسبباً عن فقدها . وهذه المواد هي المسماة «فيتامين» وقد اطلقنا عليها اسم المواد الحيوية ووصفناها بالتفصيل في مقتطف نوفمبر الماضي وهي موجودة في معظم الاطعمة الطبيعية بمقادير قليلة لكنها كافية فاذا عرضت تلك الاطعمة للحرارة الصناعية اي حرارة الطبخ لاعدادها للاكل فقد يزال الفيتامين منها فلذلك وجب ان يحوي طعامنا الذي نأكله كل يوم بعض المواد غير المطبوخة كالخضر في شكل سلطة وكالثمار . على ان الفيتامين لا يباد كلة بحرارة الطبخ بل ان منه ما لا تؤثر الحرارة فيه

فكل طعام لا يحسب ملائماً للصحة تمام الملاءمة ما لم يحوي شيئاً من جميع المواد التي تقدم ذكرها . ثم ان هذه المواد يجب ان تكون فيه على نسبة معلومة وبكميات كافية لسد النفقة اليومية التي ينفقها الجسم من مادة وقوة . وما تجب الاشارة اليه ان الجسم لا ينتفع بجميع ما يدخله من الطعام فان الجزء الاكبر منه يمتص ويمثل او يوكسد في انسجة الجسم ولكن جزءاً صغيراً ينبذ بنذ النواة . وما ينتفع به من الطعام الحيواني اكثر مما ينتفع به من الطعام النباتي وبعبارة اخرى ان نفاية الاول اقل من نفاية الثاني . مثال ذلك ان الجسم يمتص ٩٧ في المئة من بروتين اللحم في حين انه لا يمتص اكثر من ٨٥ في المئة من بروتين الحبوب التي تستعمل للطعام كالحنطة والشعير ولا اكثر من ٨٢ في المئة من بروتين

القطاني كالعدس والحمص والفول . وهاك جدولاً صغيراً يبين متوسط ما يمتصه الجسم من اصناف المواد الغذائية التي تدخله :

كربوهيدرات	دهن	بروتين	
٩٨ في المئة	٩٥ في المئة	٩٧ في المئة	الطعام الحيواني من لحم وبيض ولبن
٩٢	٩٠	٨٥	الطعام النباتي
٩٧	٩٥	٩٢	الطعام العادي المختلط

وقد اصطالحوا على ثلاث طرائق لتقدير كمية الطعام اللازمة للشخص الواحد في اليوم . الاولى معرفة متوسط ما ينفقه الفرد في كل طبقة من طبقات الامة . والثانية معرفة ما تنفقه الجماعات الصغيرة التي تسكن في محل واحد كالمدارس والمستشفيات وغيرها من الاماكن العمومية . والثالثة معرفة ما تنفقه الجماعات الكبيرة كسكان المدن او البلدان جملة . وبذلك تمكنوا من تعيين كمية الطعام التي تلزم الجسم لحفظ موازنته في الاحوال المختلفة من غير ان تزيد زنته او تنقص . واهم من هذا المقابلة بين القوة التي ينفقها الجسم في طرق مختلفة وبين الطعام الذي يلزمه لسد تلك النفقة . وهذه القوة على ثلاثة انواع الاول القوة الكامنة في الطعام او القوة الكيميائية اللازمة لاتمام العمل النافع . والثالث قوة الحرارة المستمدة من حرق الطعام او تأكسده في الجسم والمستعملة لحفظ حرارته الطبيعية . والاوّل يمثل الدخل والثاني والثالث يمثلان الخرج

ولكل صنف من اصناف الطعام قيمة خاصة به من حيث القوة المخزونة فيه . وقد توصلوا الى معرفتها بحرق مقدار معين من الصنف الذي يراد معرفة قيمته في فرن تقاس به الحرارة التي تولدت من حرق ذلك المقدار . واصطالحوا على جعل وحدة الحرارة المقدار اللازم منها لرفع حرارة كيلو غرام ماء من درجة ١٥ الى درجة ١٦ بميزان سنتغراد ويسمونها هذه الوحدة في اللغات الغربية كالوري (Calorie) وهي كلمة لاتينية معناها حرارة اودفء . واعلم ان الطعام اذا حرق او تأكسد في الجسم تولدت منه حرارة مساوية في مقدارها لما يتولد منه اذا حرق خارج الجسم في الافران المشار اليها . وقد اثبتوا ذلك بالامتحان فجاءت النتائج على اتم ما يكون من الضبط والدقة . مثال ذلك ان عشرة غرامات من السكر تعطي ٤١ وحدة حرارة اذا حرق في الفرن . فاذا تناولها رجل مع طعامه تولدت منها حرارة مساوية للحرارة المتولدة من حرقها في الفرن بفرق لا يزيد على واحد في الالف . وقد وجد

يمثل هذا القياس ان غرام البروتين يولد في الجسم من القوة ٤,١ الوحدة الحرارية وغرام الدهن ٩,٣ الوحدة ٠ وغرام النشا والسكر ٤,١ الوحدة

فمتوسط ما ينفقه الفرد في اليوم من القوة اذا كان عائشاً في اقليم معتدل الهواء من غير عمل هو ما يأتي:

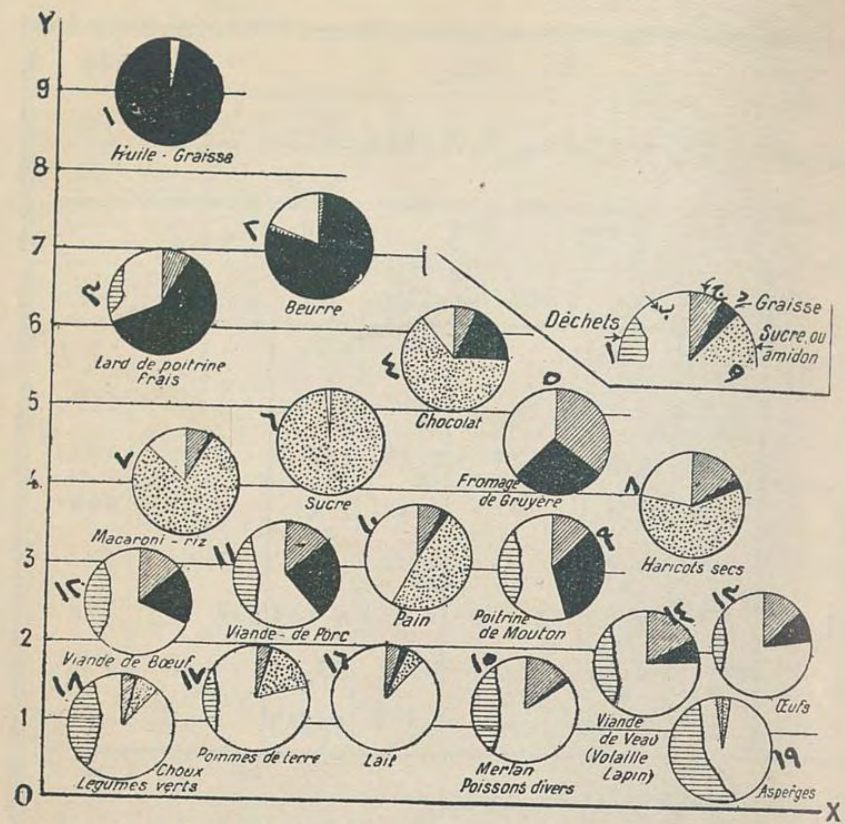
وحدات حرارة

١٥٣٦	{	باشعاع الحرارة من الجسم اللابس ملابس عادية
	{	(على حساب ٦٤ وحدة في الساعة)
٦١١		بتبخّر الماء من الجلد والرئتين
٨٠		باحماء الهواء المتنفّس
٥٣		باحماء الطعام والشراب الى درجة حرارة الجسم
١٥٠		بعمل القلب وعضلات التنفّس
٢٤٣٠		المجموع

واذا كان الرجل على راحة تامة اي اذا كان مضطجماً في سريره انفق في وحدة فقط من الحرارة في اليوم ٠ واذا كان يعمل عملاً شاقاً بلا افراط انفق في اليوم نحو ٣٨٣٠ وحدة اي بزيادة ١٤٠٠ وحدة فليست هذه الزيادة يضطر الرجل الذي يعمل عملاً شاقاً ان يأكل أكثر من المستريح لحفظ التوازن بين الدخل والخرج ٠ وهذه الزيادة على طعامه تعين بدرجة مشقة عمله والاحوال التي يعمل فيها

ولزيادة البيان نقول : ان الرجل المعتدل الوزن الذي يعمل ثماني ساعات في اقليم بارد كاقليم انكلترا مثلاً يجب ان يتناول في اليوم طعاماً يحتوي على ٣٢٠٠ وحدة الى ٣٣٠٠ اما المرأة فتحتاج الى اقل من ذلك اي ثمانية اعشار ما يحتاج اليه الرجل وهي تساي ٢٥٦٠ وحدة الى ٢٦٤٠ ٠ فطعام الرجل يجب ان يكون مولفاً كما ترى في الجدول التالي

الصافي	بعد الهضم	جرام	
وحدة ٠٣٧٧	٠٩٢ جراماً	١٠٠	بروتين
٠ ٠٨٨٣	٠ ٠٩٥	١٠٠	دهن
٠ ١٩٨٨	٠ ٤٨٥	٥٠٠	كر بوهيدرات
٠ ٣٢٤٨			المجموع



(١) انواع الاطعمة وما فيها من الغذاء . الخطوط المتوازية تجاه الحرف ا تدل على الفضلات والابيض الذي فيه الحرف ب للماء والمواد المعدنية . والخطوط المائلة ج للاليومين والمواد النترجينية . والقطعة السوداء د للدهن والزيت . والنقط ه للسكر والنشا والدائرة العليا ١ للزيت والدهن ٢ للزبدة ٣ شحم الصدر ٤ الشكولاتا وه جبن الغريو ٦ السكر ٧ الرز والمكرونى ٨ الفصوليا ٩ صدر الخروف و ١٠ الخبز و ١١ لحم الخنزير و ١٢ لحم الثور و ١٣ البيض و ١٤ لحم عجل و ١٥ لحم السمك و ١٦ اللبن و ١٧ البطاطس و ١٨ القطنى و ١٩ الهيلون . وكل دائرة لمادة من مواد الطعام ونسبة ما فيها من عناصره فالزيت (١) مادة زيتية كلها فيها قليل من الماء . والزبدة (٢) اكثرها دهن وفيها ماء قليل من الاليومين . والفاصوليا (٨) اكثرها نشا وفيها ماء واليومين ودهن اوزيت الخ والارقام الاخرى تدل على مقدار وحدات الحرارة في الغرام من كل نوع من هذه الانواع

مقتطف اغسطس ١٩١٧

امام الصفحة ١١٦

واليك جدولاً ذكر فيه ما تولده اشهر اصناف الطعام المختلفة من وحدات الحرارة

في الرطل جرامات				في المئة			
وحدات	كربوهيدرات	دهن	بروتين	كربوهيدرات	دهن	بروتين	
١٠٣٩	٠	٨١,٦	٦٨	٠	١٨	١٥	لحم البقر المدهن
١٢٨٢	٠	١١٠,٩	٦١,٢	٠	٢٥	١٣,٥	الضأن
١١٧٥	٢٣,٨	٥,٤	٣٦,٣	٥٢,٥	٠,٢	٨	الخبز
٠٣٢٥	٢٢,٧	١٨,١	١٥,٤	٥	٤	٣,٤	اللبن
٠٦٢٤	٠	٤٣,١	٥٤,٤	٠	٩,٥	١٢	البيض
١٩٥٠	١٠,٩	١٥٢,٨	١١٧,٥	٢,٤	٣٣,٧	٢٥,٩	الجبن العال
٠٤٢٧	٩٥,٣	٠,٤٦	٧,٩٤	٢١	٠,١	١,٧٥	البطاطس
٣٦٠٠	٠	٣٨٤,٥	٤,٥	٠	٨٥	١	الزبدة

وتولد الزبدة الصناعية اقل من الطبيعية بقليل

واليك ثلاثة جداول تبين ما يتولد من الحرارة في الوجبات الثلاث العادية التي تلزم العامل في يومه . وقد اخذ العامل الانكليزي نموذجاً فيها

الفتور

وحدات	كربوهيدرات	دهن	بروتين	نوع الطعام ومقداره بالجرام
٣٣٦	٠	٣٣,٧٥	٥,٣٧	لحم خنزير اوقيتان
٠٧٨	٠	٥,٤٠	٦,٥٥	بيضة
٥٨٨	١١٩	٢,٧٠	١٨,١٥	خبز $\frac{1}{3}$ رطل
١١٢	٠	١٢	٠,١٤	زبدة $\frac{1}{3}$ اوقية
١٦٧	٣٢	٢,٨٠	٢,٤٠	شاي وسكراوقية } ولبن $\frac{1}{3}$ اوقية }
١٢٨١	١٥١	٥٦,٦٥	٣٢,٦١	المجموع

الغذاء

٥١٩	٠	٤٠٨٠	٣٤	لحم بقر $\frac{1}{3}$ رطل
٤٢٧	٩٥,٢٦	٠٠,٤٦	٠٧,٩٠	بطاطس رطل
٠١٢	٠٢,٢٦	٠٠,٠٨	٠٠,٤٣	خضراوات قيتان
١٤٧	٣٠,٠٠	٠٠,٦٥	٠٤,٥٣	خبز اوقيتان
١١١	٠٠,٧٠	٠٨,٥٠	٠٧,١٠	جبن اوقية
١٥٩	٢٨,٢٠	٠٣,٢٠	٠٣,٣٠	حلون التبيوكا $\frac{1}{3}$ اوقية
١٣٧٥	١٥٦,٤٢	٥٣,٦٩	٥٧,٢٦	المجموع

للعشاء

٢٣٢	٣٨,٣٠	٤,٠٧	٩,١٠	شورية اوقيتان
٢٩٤	٥٩,٥٠	١,٣٥	٩,٠٧	خبز $\frac{1}{2}$ رطل
١١٢	٠	١٢,٠٠	٠,١٤	زبدة $\frac{1}{3}$ اوقية
٢٠٣	١٤,٢٠	١١,٣٠	٩,٦٠	لبن $\frac{1}{3}$ رطل
٠٥٩	١٤,١٠	٠٠,٠٣	٠,٢٠	مربى اوقية
٩٠٠	١٢٦,١٠	٢٨,٧٥	٢٨,١١	المجموع
وحدات	كربوهيدرات	دهن	بروتين	
٣٥٥٦	٤٣٣,٥٢	١٣٩,٠٩	١١٧,٩٨	المجموع للوجبات الثلاثة

وغني عن البيان ان الطعام لا يبرأ لآكله الا اذا اتقن طبخه ولا يهضم جيداً الا اذا
 اكل على مهل . فمن المهم جداً والحالة هذه ان يعني باعداد الطعام ويعطى الوقت الكافي
 لآكله فيسوغ ويعود بالفائدة المرومة

ويقال بالاختصار ان الجسم في حال الراحة التامة يحتاج الى ٢٠٠٠ وحدة من الحرارة
 وفي حال السعة والتروى الى ٠٢٤٠٠ وفي حال العمل الشاق الى ٣٨٠ اي بزيادة ١٤٠٠

وحدة . ومن هذه الزيادة ٤٠٠ وحدة (اي ٢٨,٥ في المئة) تعود فتظهر بشكل عمل ميكانيكي نافع ونقابل ١٧٠,٠٠٠ « كيلو جرامتر » في عمل ثماني ساعات اي ما يرفع كيلو جراماً واحداً ١٧٠,٠٠٠ متر ومئة كيلو جرام ١٧٠٠ متر . على ان الجسم الانساني يكون اكثر اقتصاداً في عمله اذا عرّض للعمل الشاق الطويل منه اذا كان عمله غير شاق . وقد وجد في هذه الاحوال ان نصف القوة الكيماوية الموجودة في العلاوة التي يتناولها العامل من الطعام قد تظهر بصورة عمل نافع اي ان الزيادة التي يتناولها العامل الذي يعمل عملاً شاقاً تظهر فائدتها في العمل الذي بعمله . فالانسان اقوى على العمل اذا عمل بهمة ونشاط منه اذا كسل او عمل بالتراخي

في بادية الشام

(٣)

(الدين في البادية) . الانسان ابن البيئة والمربي والبدوي لخشونته وعنجبيته (١) في اخلاقه شراسة وقسوة ودعارة فهو لا يشعر بما يشعر به القروي المتحضر من عواطف الرحمة والحنان او ما تجمل به من محاسن الحضارة كاللين واللفظ ورقة الطبع وخفة الظل الا قليلاً . ولهذا ورد في الكتاب العزيز ان الاعراب اشد كفراً ونفاقاً وان كان منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر . ولهذا ترى البدوي اليوم يكب مسلماً على رأس اميره او شيخه بان يقبل رأسه استنجاحاً لطلبته مما لا يقوى عليه الحضري من تحمل اكباب كل بدوي على رأسه ولهذا كان يضطر الامراء الاشراف في الحجاز اذا ازدحم البدو في السلام عليهم ان يقولوا لهم : « النظر تحية » اي قد يغني النظر مع الاحترام والسلام عن التحية وعاداتها المعروفة . ومما حفظته كتب الادب لنا ان رجلاً من وفد تميم نادوا النبي (ص) باسمه من وراء الحجرات فقال الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون » فالبدو لخشونتهم وتوحش بواديهم جفاة الطباع قساة القلوب واشد الناس حاجة الى ما يشذب من اخلاقهم ويثقف من اميالهم وينبسط ماء الحنان والشفقة من قلوبهم . والبدو لفقد

(١) العنجبية هي المجفأ والخشونة في المظهر وغيره وكل ما هو من لوازم البادية الوعرة

الوازع بين ظهور انهم وفقد انتشار العلم في قبائلهم بحاجة كبيرة الى الدين البسيط الخالي من
الخرافات وهم اشد الناس خضوعاً للدين اذا عرفوه وله في نفوسهم تأثير شديد جداً
في القرون المتأخرة عم الجهل بالدين جزيرة العرب اللهم الا بعض جهاتها كمان
واليمن ولم يستفد العرب من سبائهم ولا انقضت عنهم ظلمات الجهالة الا بعد قيام محمد بن
عبد الوهاب وآل السعود بثورتهم الدينية والسياسية القومية . فترى اليوم ان عربان نجد
والقصيم اقل من عربان بادية الشام وسواد العراق شروراً وجهلاً بامور الدين فرب شمر
مثلاً يصلون واما الزواله فلا يعرفون اقامة الصلاة ومثلهم بنو صخر والسرحان واكثر
عربان بادية الشام

البدو كالناس على دين ملوكهم ولذا امتاز التواضعة عن سائر البدو في الشام بذكر الله
احياناً واقامة الصلاة لان شيخهم عودة لا يتركها ويأمر قومه بها فتراهم اذا حانت
الصلاة هروا الى الارض وتيمموا صعيداً طيباً ثم اذن مؤذنينهم وهو شاب جوفي من
الوهابيين الخنابلة فاصطفوا للصلاة وتنزل عليهم السكينة وكأنت على رؤوسهم الطير
فيعلوم ذلك التعبير الرهيب : الله واكبر ! فكنت اصلي معهم واقول راكم ساجداً في
نفسى عند كل تكبيرة : « الله واكبر ما اعظمك يا محمد كيف استطعت ان تجمع من
هؤلاء العرب الكلمة وتعلمهم بمثل هذه الصلاة النظام والتواضع والرحمة » : فلا عجب
والعرب من الساميين ان يسكن الله كما ورد في التوراة خيمة سام ويكثر من اولاد باث .
ولعلمي بما للدين من قوة التأثير في نفوس البدو كنت اذا قابلت شزيمة من
العرب وداخلي منهم ربة وتبينت الشر في اعينهم انظاهر بتلاوة الاذكار والتسبيح
والاستغفار بل اكثر من ترداد البسملة والهيلة والحمدلة والسجدة والحسبة والوقوفلة واعلمهم
باني من رجال الله وطالبي العلم بالازهر لا ضاربي الدف والمزهر . وقد دعاني لهذا الشيخ
عودة ابو تائه مراراً للوعظ والتذكير فكنت افسر لهم بعد كل صلاة عصر شيئاً من
الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ما اتخذه والحديث ذو شجون سلباً للمقاصد القومية
فاذكرهم بمجد اسلافهم العرب وما كان لهم من علم وعز وسلطان وكيف كانت تقد اعراب
البوادي على عرب الحواضر لتروي لهم اشعار من كانوا في الجاهلية ولغتهم وآدابهم وما
كانوا ينالونه بذلك من خيرات الحضرة والحفاوة والاكرام وكيف قلب لهم اليوم تحكم الترك
مجن الذهب وعضتهم انياب العيلة والفقر حتى الصقعة بهم بالارض احكام العسر والقسر وهم

جرا من العبارات التي كان يبدو عليهم التأثر بها والتحسر ونثير من جوانحهم كوامن الغضب على القوم الظالمين

(نخوة العرب) هي اليوم اكتناؤهم بالامس في مقام الافتخار او ميدان الحرب والجلاد وكل قبيلة لها نخوة عربية معلومة والتي لا نخوة لها لا شرف لها وتكون النخوة باللقب الممدوح او التكني باب اوام او اخ او اخت وقد يكون للقبيلة نخوة ولشيخها اخرى كعرب الحويطات فان نخوتهم «اخوة صالحة» ونخوة عودة ابي تائه «اخو عليا» وعلياء هذه هي شقيقته زوجة ابن عمه عبطان ابن جازي شيخ الجوازي الذي مربنا ذكره. ونخوة الشعلان «رعاة العليا» وبني صخر «رعاة العرفا» وهي الناقة المنيفة السنام لغة. ونخوة السرحان «رعاة البويضا» ثم بنو صخر كما قدمنا فصيلتان: الفائز ونخوة احدثهم «اخو بلها» وفي القاموس ان البلهاء هي المرأة الكريمة الغريرة. ونخوة الخرشان «اخو فلو» واظن فلو تأنث فلو وزان عدو وهو المهر تحرفت بعد ان قيل في البادية «هذه عصاتي» (١) ومن عادة العرب مدح الفتاة النجيبة بقولهم فلانة مهرة عربية كما قال الشاعر: «وما هند الأمهرة عربية». ونخوة الشرارات بنو مكلم

(وادي السرحان) لم يرد له في معجم البلدان ذكر وهو مضاف الى قبيلة السرحان وربما كان في القديم مضافاً الى غيرها وهو ممتد من قريات الملح الى قرب دومة الجندل. وارضه رملية منبسطة يغشاها احياناً بساط خفيف من حصي المرو والصوان وبعض الآكام. ويحد الوادي شمالاً سلسلة من الجبال التي تبدو حمراء للركبان وهي لا تعلو عن سطح الارض كثيراً. وهذا الوادي لا يظاً مرتاده لكثرة آباره ولذلك تختاره القوافل السيارة بين الجوف والشام

وكنا نرى اثناء سفرنا في هذا الوادي آثار الضباع والغزلان والمها ومن الطير آثار النعام والحبارى. وبالبدو قرم الى لحوم الحبارى التي بصطادونها بالصقور. ورأيت اسراباً من الطير كالخجل فاردت ان اسأل البدو عنه فسمعت صوته وقد كاد ان ينطق: قطا قطا نطاً بحروفها فغلب على ظني انه القطا بعينه ثم سألت بدوياً كان يحاذيني من الركب عن اسمه فقال القطا فصرت اترنم بالبيت الذي يستشهد به النخاة في انزال ما لا يعقل منزلة

(١) اول من ظهر في البادية والصواب ان يقال هذه عصاي

العاقل وانادي كمجنون ليلي القطا حنيناً الى ديارى وشغفاً يجب سكانها :

اسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلى الى من قد هويت اطيرو
ثم تعود ثانية ونقطقط فاذا كر قول الشاعر :

« يا حسنهما حين تدعوها فتنسب »

(اويسط) : بعد ان جزنا ماء الخيضر مررنا بماء العيسوية ولا ذكر لها في معجم باقون
ثم انخنا واصلنا في اويسط وهو عبارة عن عدة قُلُب واقعة في منتصف وادي السرحان
ولذا سميت باويسط لانها تصغير واسط ولم ترد في معجم البلدان ايضاً بل ورد واسط وسمي
به مواضع كثيرة في جزيرة العرب وهي سبعة حسب رواية ابى الندى وحول اويسط
مراع طيبة

(مراعي البادية) : ليس في البادية مراعي صناعية كما في القرى المتحضرة والاربان
الزراعية وهي خاصة بالابل وقد يوجد من النبات ما يصلح لزعي سائر المواشي وهذه المراعي
عبارة عن اعشاب منتشرة في سهول البادية واديتها واكمها وهناك من الاشجار شائكة
[العضاء] وغير شائكة نقضم الابل اطرافها الخضراء في السنة المجذبة ويطلق البدو اليوم
الشجر على الاعشاب وما له ساق من الاشجار كالغضا والاثل والسدر والسلم والطلح والظرفاء
مما ينبت في البادية

والاعشاب منها ما هو حمض يقوم للابل مقام التوابل كالروثة والرمث وقد ذقتها فاذا
بها شيء من الحموضة وهي وسائر الاعشاب يتراوح طولها ما بين شبرين او ثلاثة واوراقها
دقيقة وللروثة زهر احمر جميل . ومن الاعشاب ما له عرف شدي تعبق منه البادية كالشيخ
والقيصوم وهما مع الروثة . والرمث احب المرعى للابل لانها تسمن وتغني من جوع ولذلك
ترى البدوي اذا ارتاد أو وصف ارضاً مخصبة لا يبدأ الا بذكر هذه البقول الطيبة كما
كان يفعل البدوي الجاهلي . فقد روي ان اعرابياً وصف ارضاً احمدها فقال : « خلع شيخها .
وابقل رمثها . وخضب عرجها واتسق نبتها » . ومعنى قوله خلع شيخها اي اوراق وخضب
عرجها اي اسود خضرته واتسق نبتها اي تمام

ومن الاعشاب التي تهيم بها الابل النصي فما ادخرته لنا كتب الادب ان الاخوص
بن جعفر بعدما كبر وعمي وبنوه يسوقون به الاباعر قال لهم : « اي شيء ترلبي

الابل « قالوا : الثام والضفة . قال « سوقوا » ثم عادت فارتمت بمكان آخر فقال : اي شيء ترعي الابل ؟ قالوا : العضاة والقضة . قال سوقوا حتى اذا بلغوا بلداً آخر قال : اي شيء ترعي الابل ؟ قالوا : نصياً وصلياناً . قال : مكفية لرعائها . مطولة لنراها . ارعوا واشبعوا . ثم سألم فقال اي شيء ترعي الابل ؟ قالوا : الرمث . قال : خلقت منه وخلق منها .

قال ابو صاعد : وزعم الناس ان اول ما خلقت الابل من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريد الا الابل . وقد رأيت حاشية البيان والتبيين صفحة ٧٧ من الجزء الثاني تذكر ان الرمث مرعى الابل وشجر يشبه الغضا وهو تعريف غير صحيح لان الرمث لا يزيد ارتفاعه على شبرين او ثلاثة والغضا قد يستظل بشجرتيه الاثنان والثلاثة من الركب وقد ينمو فيبلغ ثلاثة امتار علواً . قال المصباح : والرمث وزان حمل مرعى من مراعي الابل بنبت في السهل وهو من الحمض . وهذا التعريف صحيح بيد انه غير مخصص

وقد شاهدت شجر الارطي لا تعلو شجرتيه ارتفاعاً على متر ويتخذ البدو منه صبغاً وفوداً من قضبانته ورأيت العرغ وبقلاً يقال له القرط ثراه الابل . ومن ازهار البادية الاخوان والحوذان وشقائق النعمان . ثم ان الاشنان من نبات البادية وهو معرب والعربية الحرض يجمع البدوي منه ما يقوم مقام الصابون وان كان للبدو صابون اخر انفسل الابدني من الطعام وهو طرف بيت الشعر يمسحون به بعد انتهاء الاكل اكفهم مما علق بها من الادهان

وكنا اذا انحنأ مساءً رواحنا نجمع من الشجر اليابس او العشب الهشيم ما نلخذه وقوداً لطعامنا ودفاً في الليل لاجسامنا فليس — كما قالت العرب — شيء ادفاً من شجرة ولا اظلم من شجرة

(الميسرى) : مكثنا بضعة ايام في بيت الشيخ عودة بعد ان ذهب كما سبق للغزو ثم صعدت على رفيقي عيمشة البادية الخشنة وكنت اشد منه جلدأ وخشيناً عاقبة الغزو المريبة فاستأجرنا راحلة بليرتين فرنسو يتين ليوصلنا صاحبها عليها للجوف وهو من عرب التوائمة المعروفين فتأهبنا وسرنا وقد ضمنا الطريق بركب صار بنا عدده نحو عشرة ولكن سلاحنا لا يركن اليه . وقد مررنا بقليل بجانبه نخلة واحدة يقال له الميسرى بكسر الميم وفتح السين وذكر يا قوت الميسر ونصت على انه موضع شامي والميسرى كذلك اقرب للشام منه

الى نجد . وقد لقينا في سفرنا هذا كثيراً من الارانب البرية ويلقبها البدو بغزلان الحمد اي
البادية المرتفعة فيينا يكون البدوي راجلاً لا يشعر الا وارنب ثقب بغثة من جانبه فان
تمكن منها حذفها بعصاه والا ادركتها الكلاب اذا كانت سلوكية ولا يعلم بالتحقيق الزمن
الذي استعمل فيه الانسان الاول العصا للاذى في الامثال العربية القديمة : « تجذنه
بالقول كما تحذف الارنب بالعصا »

(الجراوي) ومازلنا نضرب في البيد غوراً ونجداً حتي جزنا بموضع يقال له النبك
فذكرني نبك قلمون في الشام وكنا آنئذ نواصل السرى تحت جنح الظلام وفي ثاني يوم
اوردنا رواحنا قليب الجراوي بعد ان لقينا من لفحات السموم في الفلاة ما هو لعمرى
احر من دمع المقلات . فانحننا لنروي فوجدنا الماء لقلة المتج كما يعالله البدو متغير اللون والطعم
والرائحة وفيه مع ذلك خلق من الدود كثير فهرول صاحبي لينقع غلته من علبة الماء فصار
يتجرعه ولا يكاد يسميغه حائراً للبدو كيف يكرعونه وهم يقولون : « ترى البدو اباعر باباعر !
اما انا والحاجة تفتح باب المعرفة كما ورد في الامثال العربية القديمة فقد اخرجت مندلي
وملائته رملأً تقياً وصفيت الماء برشحه من الرمل في العلبة فتضاحك البدو لما صنعت
تضاحكاً مازجه حسرة على شقائنا !

والجراوي هذا على بعد نحو مئة كيلو متر من دومة الجندل ومن الغريب ان ماء هذا
القليب الآسن الوخيم كان مهيجاً مقلباً من القديم واليك قول ياقوت : « الجراوي يروي بضم
الجيم وفتحها والضم اكثر وهي مياه في بلاد القين بن جسر وقيل هي قلب على طريق طي الى
الشام وقيل مياه لطى بالجبيل قال بعض الاعراب :

الا لا ارى ماء الجراوي شافياً صداي ولوروى غليل الركائب
فيا لهف نفسي كلما التحت لوحة على شربة من ماء احواض ناضب

وترى هنا ان معجم البلدان لم يعين لنا موضع هذا الماء فمن المحتمل وحدة الاسم وتثليث
المسمى والقول الثاني يطابق الجراوي الذي وردته لانه على طريق طي الى الشام

عز الدين آل علم الدين

للبحث صلة

حمى التيفوس واسبابها

اول من اعلن ان القمل ينقل حمى التيفوس من المريض الى السليم هو الاستاذ البجاث نكول Nicole ومساعدوه وذلك سنة ١٩٠٩ واتفق في الوقت ذاته ليجاثين اميركيين اندرسن Anderson وجول-برجر Goldberger وريكتس Richetts وويلدر Wilder ان اعلنوا مستقلين ومن غير ان يطلعوا على نشرة زميلهم امكان انتقال هذا الداء بواسطة القمل . ومن ذلك الحين تواترت الشواهد في تأييد هذه النظرية مما لم يبق مجالاً للرب في صحتها الآن . ومع ان الباحثين بحثوا في امكان انتقال العدوى بواسطة حشرات غير القمل لكن البحث لم يسفر عن شيء يؤيد ذلك حتى الآن . وفي سنة ١٩١٠ صرح ريكس وويلدر ان العدوى تنتقل بواسطة احياء صغيرة توجد دائماً في مخنوبات معى القمل المعرض للتيفوس ولا توجد هذه الاحياء في غيره . وقد وصفا هذه الاحياء وصفاً دقيقاً فقالا انها باشلس قصير لا يكاد يبلغ طول الواحد منها ميكرومليمتريين وشخنة ثلاث الميكرومليمتري

وفي سنة ١٩١٣ وجد هجلر Hegler وفن براوزك Von Prowzecs في جسم القمل المعرض للعدوى احياء صغيرة تشابه باوصافها الاحياء المتقدم ذكرها فصبغها بطريقة جمسي Giemse

ونشر تقريره في سنة ١٩١٤ لسرجنت Sergent وفولي Foly وفيالت Vialeto ورد فيه انهم ربوا الف قملة على اجساد سليمة من التيفوس فلم يجدوا في واحدة منها حياً ما ولكنهم عثروا على احياء صغيرة ميكروبية في قمل تعرض للداء وقد وصفوها وصفاً دقيقاً . واثم ما اثبتوه بالبحث انهم تمكنوا من نقل العدوى بواسطة القمل الى القرود

وظهر في خلال العام الماضي تقارير لثوبفر Topfer وسوشسler Schussler وروشاليا Rocha Lima واتو Otto وبهر Beher وبلوتس Plotz تأتي على ذكر خلاصة بعضها بالايجاز . فتوبفر وسوشسler فحسا ٤٠١ قملة اخذت من ٣٥ مريضاً بالتيفوس فوجدوا في جسم كل قملة ميكروب التيفوس ولم يجدوا هذا الميكروب في جسم قمل اخذ من مريض دخلوا دور النقاهة والابلال ومريض مصابين بغير التيفوس . والذي بهم ذكره انهما حقنا سنجاباً بمصل قمل مصاب فاصيب هو ورد فعل الحقن كما لوحقن بدم

انسان مصاب بالتيفوس . ووجد الميكروب في معى القمل ولكن نَعذر عليها استنباطه لعدم توفر وسائل الاستنبات . وخص توبفر ٢٠٠٠ قملة فوجد الميكروب في التي تعرضت للعدوى ولم يجده في غيرها . وذكر اوتو انه شاهدته يخرق الغشاء المخاطي المعوي وايدته روشاليا فاثبت انه شاهد هذه الميكروبات تنفذ الغشاء المخاطي المعوي وتحدث تغييراً في بناء كرياتهِ وثبت له ان الدم الملوث بالتيفوس يملك وحده قوة احدث العدوى بالقمل لانه لخص عدداً كبيراً من القمل كان جمعه من مصابين بامراض غير التيفوس ومن مرضى بالتيفوس في دور النقاهة ولم توجد فيه ميكروبات التيفوس . وحقق ارنبا بمستحلب مصق قمل تيفوس فبدت عليها اعراض الداء . وحقق مرجنت وفولي وفالك ارنبا بمستحلب استحضروه من بيض قمل التيفوس فظهرت عليها اعراض الحمى بعد الحفن بعشرة ايام

في اوائل العام الماضي سافرت بعثة علمية من مدينة نيو يورك الى المكسيك مؤلفة من ثلاثة اطباء مشهورين بالفضل والعلم وهم اولتسكي Olitsky ودانزر Denzer وهوسك Husk لكي يدرسوا حمى التيفوس ويحلوا اسبابها واخبروا لهم من مدن المكسيك مدينة متهولا وهي واقعة في وسط البلاد وبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس . ومتوسط اصابات الحمى فيها في فصل الشتاء نحو خمسمائة والوفيات ٢٠ في المئة . ثم رفعوا تقريراً مسهباً الى الجمعية الطبية العلمية في نيو يورك في جلسة عقدتها الجمعية في ١٨ يناير الماضي برئاسة الدكتور ادورد فيشر اوردوا فيه خلاصة ابحاثهم ونتيجة اعمال النظرية والعملية في درس هذا الداء في كل ادواره . ومما جاء فيه ان الحوادث التي شاهدها في المكسيك لا تختلف في اعراضها الكلينيكية عن حوادث اخرى شاهدها في غير ذلك المكان

والتجارب التي جربوها وعولوا عليها كانت بكتيرولوجية فدرسوا تأثير سم الميكروب وفعل المصل وقوة فعل الميكروب المستخرج من دم المريض وعمل الوقاية بواسطة التلقيح بمصل المناعة . اما تأثير سم الميكروب فقد اثبتت لهم التجارب صحة ما اذاعه غيرهم قبلهم وهو انه اذا اخذنا من مريض بالحمى التيفوس عند ارتفاع حرارة جسده ارتفاعاً كثيراً كية معالومة من دمه وحققنا بها حيواناً من الحيوانات الداجنة كالارنب مثلاً نظهر اعراض حمى على ذلك الحيوان وتلازمه من اربعة ايام الى احد عشر يوماً بعد ان يجئاز دور الحضانة من سبعة ايام الى اربعة عشر يوماً واستعملوا الوسائل المعروفة لاستنبات الميكروبات

في بيئات صالحة لها في احدى وثلاثين حادثة فنجحوا في ثمان منها فانهم لاحقوا درس
التفريخ والاستنبات فيها الى ان ظهر في كل بيئة منها احياء تحاكي في شكلها وجمها احياء
كان قد استنبتها وفصلها الدكتور بلوتز Plotz سنة ١٩١٤

وخلاصة ما اورده بلوتز في تقريره عن التجارب التي جربها في ٣٤ اصابة في شرق
اوربا انه وجد احياء في دم كل مريض شاهده واجرى عمليات الاستنبات بمصله واطلق
على هذه الاحياء اسم باشلس التيفوس . وبعض الكتب يطلقون عليه اسم الباشلس وينعتونه
باسم مكتشفه بلوتز فيقولون باشلس بلوتز واجرؤا عملية التفريخ (Glutination) في
مصل دم مريض مع الباشلس او المكروب المستنبت من القمل فكانت النتيجة مرضية
تؤيد ما نشره سابقا بلوتز ومساعدوه . وان المشابهة بين المكروب المستنبت من دم
المريض والمستنبت من القمل الذي تعرض للعدوى على اتمها بالشكل والحجم والفعل المصلي
والمكروبي والاستنبات

والمكروب دقيق جدا طوله ميكرون واحد يعيش من غير اكسجين وينمو متفرقا في
وسط مصل سكر العنب بقوة ٥ بالمئة ويخمر سكر العنب وسكر الشعير وسكر الالين (الحليب)
وثبت لم من عملية التفريخ ايضا بمصل تيفوس مستوطن على مصل تيفوس المكسيك ان
الانحام تم في اربع تجارب من كل خمس اجرؤا اي ظهر عليها التأثير الايجابي ومثل ذلك
اقام تجربة التثبيت (Complement test) ضد مصل التيفوس للمناعة فالتثبيت ظهرت
نتيجه في كل تجربة اجرؤا في مصل التيفوس ولم تظهر ولا في تجربة واحدة من التجارب
التي جربوها في مصل غير مصل التيفوس وبكلمة اوضح انهم وجدوا ان المكروب الذي
عبروا عليه في الاصابات التي شاهدوها في المكسيك يجانس المكروب الذي وصفه بلوتز
وانسب اليه اي ان الباشلس هو سبب حمى التيفوس

واما ما ورد في التقرير مما جاء مثبتا لمشاهدات بلوتز هو عثورهم في جسم قمل التيفوس
على المكروب الذي عثر عليه بلوتز وثبت له بعد تجارب عديدة انه السبب لهذا الداء .
والطريق التي جروا عليها في اثبات هذه النظرية انهم جمعوا ثلاثين قملة من اناس مصابين
بالتيفوس ثم اخذوا خلاصتها بطرق يثبتهم المعروفة وحقنوا بها بريتون حيوان وفي تسعة ايام
ظهرت عليه اعراض التيفوس . وجمعوا ايضا ٦٥ قملة من اناس مضى على اصابهم ثلاثة ايام
من دور الجيران واستحضروها كما استحضروا سابقاتها وحقنوا بها حيوانا اخر فظهر عليه الداء
بعد عشرة ايام . وقد جربوا هذه العملية في عدد كبير من الحيوانات فانضح لهم ان القمل

يصبح معدياً بعد ثلاثة ايام من تعرضه . وخصوا حيواناً امانوه قبل ان تقضي عليه التيفوس
فخصا باثولوجياً فما وجدوا من اعضائه متأثراً من الداء غير الطحال فانه كان اكبر من حجمه
المعتاد ومحتقناً وجسيمات مليجي ظاهرة للعين المجردة . واستخلصوا من هذا الطحال مستقيلاً
واستنبتوا عليه المكروب فظهر منه بعد خمسة ايام اثنتا عشرة مستعمرة في الانبوب الذي
اعده للاستنبات ثم عمدوا الى استنبات المكروب من قمل التيفوس بالطريقة الآتية :
يمسكون القملة بملقطين معتمين الواحد من صدرها والثاني من طرف بطنها فتبرز محتويات القناة
الهضمية وتجمع وتلقح بها البيئة المعدة للاستنبات وبعد التلقيح يمزج العنصران ويتركان في
انبوبة ريثما تستوفي شروط الاستنبات

ولكن عمل هذه البعثة توقف فجأة واضطرت الى العودة الى نيويورك قبل استيفاء
العمل كما كانت ترجوه . ولا نعلم الاسباب التي اجبرتها على ذلك ولكن عرفنا ان احدم
هوسك مات بالتيفوس قبل ان يغادروا المكسيك ببضعة عشر يوماً ولم يكن هوسك اول
من عرّض نفسه لموت من رجال العلم في سبيل الاستقصاء والبحث فقد مات قبله عدد
ليس بقليل شهداء الانسانية والواجب

وقد فازت البعثة في استنبات ٦ بيئات وبدأ فيها كلها الباشلس الذي استنبتوه من
دم الانسان المصاب بالداء

وفي شتاء سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ اخبر بلوتز واولتسكي وبهير فائدة التلقيح بمصل
التيفوس للمناعة في سربيا وبلغاريا وروسيا والمكسيك واقتصرنا في اخبارهم على تلقيح
الاقرب والاكثر تعرضاً للعدوى من اطباء وممرضين وقرجية وجماعات من الجيش وكان
رد فعل التلقيح طفيفاً جداً اي انه لم يشعر الملقح بمصل التيفوس الوافي باكثر مما يشعر به
الملقح بمصل التيفويد

وقد تلقوا ٥٢٥١ شخصاً في بلغاريا ظهر على ثلاثة منهم اعراض التيفوس ومات
واحد من الثلاثة

وفي فولينيا تلقح ٣١٦٩ شخصاً ولغاية اواخر مايو الماضي لم يظهر منها غير ثلاثة
اصابات فقط

وتلقح نحو ٢٠٠٠ شخص بالمكسيك ولكن طراً على رجل - البعثة طارىء ارغموا
لاجله على مغادرة البلاد وترك العمل قبل استيفائه كما تقدم القول ولكن اخبار المكسيك
من هذا القبيل مرضية . والخلاصة انه بلغ مجموع الملقحين في وباء سنة ١٩١٥ - ١٩١٦

٨٤٢٠ شخصاً ينتمون الى ١٠٩ مستشفيات والعبارة كانت بالنتيجة فانه لم تظهر اعراض الداء من هذا الجمع الكبير الا على ستة اشخاص فقط وذلك طول مدة الوباء وهي اربعة اشهر

وما تقدم يكفي للدلالة على ان حمى التيفوس امست كسائر الادواء المعروفة سببها وصرنا نعلم ما كنا نجعل من امرها ومن طريقة تفشيها او انتقال العدوى بها فضلاً عن انه صار من الممكن الحصول على الوقاية منها بواسطة التلقيح . ولم يثبت بعد مدة استمرار المناعة والرجح انها لا تكون اكثر من المدة التي يحصل عليها الملقح بالتيفويد . واذا كان القمل هو وحده المسؤول عن انتقال العدوى من المريض الى السليم كما ثبت فليس من الصعب ان نقي السليم شر العدوى اذا تعذر الحصول على مصل الوقاية وذلك يكون بعزل المريض في غرفة خالية من الاثاث والفرش ما عدا سرير المريض والاعضاء بشروط النظافة في جسده وثيابه وبمثله بالمرض او الممرضة . وابادة هذه الحشرة من بيت ظهر فيه الداء بواسطة الحرارة اسهل من اي طريقة اخرى اي تولد في البيت حرارة تزيد على حرارة الجو خمس عشرة درجة فاكثر لمدة نصف ساعة وبذلك نخطو خطوة واسعة في القضاء على جرثومة هذا الداء . واما مشكلة عزل المريض وتخفيف اهله من نقله الى المستشفى فما يزيد الداء انتشاراً . ولا تزال نذكر ما احداثه طبيب احد الاقسام في السنة الفائتة من الخوف في قلوب الاهالي بسبب مطاردته المرضى فانه كان يدخل البيوت ويطوف بالحواري ومعه جاويش للارهاب وكان يأمر بنقل كل من وجده ملقاً على فراشه . وقد اتفق لنا ان دعينا لعيادة مريضة ساكنة بمنزل بجارة السكر والليمون بقم الخليج وبعد ثلاثة ايام ذهبنا لعيادة مريض بشارع يعقوب هنري بقسم السيدة فهمنا بعد التردد عليه انه زوج المريضة وفهمنا ايضاً انه كان ساكناً في منزل غير المنزل الذي كانت فيه زوجته ولم يكن سبب انتقاله من مسكنه الاول وانفصاله عن زوجته واولاده الا خوفه من الوقوع بيد مطارده .

فبذا لو اهتمت مصلحة الصحة المصرية بدراسة هذا الداء الويل واخبرت بنفسها صحة ما وصل اليها من اميركا ونشرناه في هذا المقال فان اصاباته بالقطر كثيرة العدد مخيفة تبعث على الاهتمام وتطلب عناية وحزماً صادقين ولانها اقدر على مثل هذا الاستقصاء الفني وافادة الجمهور به من سواها بما لديها من الوسائل ولها من الحول والطول

الدكتور شحاشيري

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبله)

اشرنا في الجزء الماضي الى ان اولاد السر اوليفر لدج اعتقدوا اعتقاده وابقوا ان ما كان الوسطاء يقولونه عن لسان اخيهم صحيح اي ان روحه كانت تناجيهم احيانا من عالم الارواح . وانهم صاروا بوسطون الوسطاء في التكلم مع روح اخيهم ووعدا بنشر شيء مما خاطبهم به . وقد مهد السر اوليفر لدج لذلك تمهيدا قال فيه ان اولاده لم يكونوا يرون رأيه في اول الامر ولم يصدقوا ان روح اخيهم هي التي كانت تتكلم بواسطه الوسطاء الا بعد ان رأوا على صحة ذلك ادلة مقنعة على اساليب استنبطوها . اما زوجته فقال انها كانت قد رأت مسز بيبر الوسيطة الاميركية منذ سنة ١٨٨٩ واخبرت مقدرتها على مناجاة الارواح ولكنها لم تصدقها حتى سنة ١٩٠٦ اما اولاده فلم يشاركوها في ذلك ولا قرأوا ما كتبه هو او غيره في هذا الموضوع بل كانوا ينظرون الى ذلك كله بقله الاكتراث وبالشك التام لا خلاف وقع بينه وبينهم بل لان افكارهم كانت متجهة الى امور اخرى لا علاقة لها بهذا الموضوع فلم يلتفتوا اليه الا بعد وفاة اخيهم

نقول وهذا من الغرابة بمكان عظيم فان الموضوع مهم جدا والمشتغل به رجل من اكبر رجال العلم وهو لاء اولاده العارفون قدره ومع ذلك لا يهتمون به ونحن في هذه البلاد نفتش عن كلمة يقولها السر اوليفر لدج في هذا الموضوع فنطالعها ونؤمن النظر فيها . افلا يستدل من ذلك على ان الادلة التي يتمسك بها كان اولاده يرونها عن قرب فيجدونها ناثرة لا تستحق هذا التمسك الى ان توفي اخوهم فقامت في نفوسهم رغبة شديدة في معرفة ما وراء القبر فانصرفوا الى هذا الموضوع وغالوا فيه

وقال السر اوليفر ان اول جلسة جلسها احد ابنائيه مع وسيط كانت في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩١٥ فان ابنه اسكندر جلس مع الوسيط بيترس في بيت مسز كندي وكان اسكندر قد استعد لكتابة كل ما يقال وهاك خلاصة ما كتبه

جلسة ٢٣ أكتوبر ١٩١٥

وصلت انا وامي الى بيت مسز كندي قبل الساعة الحادية عشرة بخمس دقائق وقالت لنا مسز كندي حينئذ هل تودان ان احضر معكما فقلنا نعم فقالت لنا ان بيترس اتى ايضا

وهو بود ان اكون حاضرة ثم مضت وانت به فدخل وصاحنا من غير ان نعرفه بنا (١) فجلسنا نحن الاربعة (اي هو وامه ومسز كندي والوسيط بيترس) حول مائدة قطرها نحو اربع اقدام واقفلت الشبابيك ولكن بقي النور في الغرفة كافياً. فامسك بيترس يدي امي ويد مسز كندي مده ثم جعل يتحرك ويفرك وجهه وعينيه ثم انتصب وجعل يتكلم بالكلزية مكسرة. ولما اعترته الغيبوبة اغمض عينيه وصار اذا تكلم مع احد منا يلتفت اليه من غير ان يفتح عينيه. ثم استكن جاشه وامسك يدي امي ويد مسز كندي وبعد قليل اضطرب ثانية وترك يديهما واخذ يتكلم

وكانت الجلسة متقطعة ولم يحدث فيها شيء مهم الا في وسطها فاني شعرت حينئذ كأن ريمند نفسه قبض على يدي اليمنى بيديه وأنه هو كان يكلمني بصوته المعهود ولذلك لم استطع الكتابة حينئذ. وكان بيترس سريراً في تكلمه وكلامه غير واضح غالباً اما ما كتبتُه عن الجلسة فهو هذا

وقع الدهول على بيترس وفهمنا ان مرشده مونستون اتى لارشاده فقال نهاركم سعيد اني ابتدئ غالباً بقولي ليلتكم سعيدة. لا تعلقوا من اجل مدي (اي ريمند) فقد استعد منذ الساعة السادسة صباحاً ولكن لا بد من خزن المغنطيسية ولذلك فمن الحكمة استعمال الغرفة عيناها كل مرة. ثم التفت الى مسز كندي وقال لها اتزورين المرأة الصغيرة الغريبة مرادي ان اتخذ الاثنين. ثم اخذ بيد امي وقال ان شخصاً يصعب علي وصفه سيدة كبيرة السن شعرها شائب مفروق في وسط رأسها انها دقيق فيها كبير نوعاً هذا وصفها قبلما توفيت كان لها عليك سلطة قوية في صباك. امرأة صالحة محبة ولكنها ر بما عاشت في عصر مجال النظر فيه ضيق كانت أمّاً لبناتها ولكل من يتصل بها من رجال ونساء واولاد. وهي هنا الآن وقد كانت هنا قبلاً اليست هي امك.

لا دي لدج - ان كانت امي فما اعظم سروري

لقد كانت معك تعزيك في هذا المصاب واهتمت بامر ابنك وستبقى عيناها عليه لا نظني انها ليست معك لان ليس لها جسم لا تزال على ما كانت عليه أمّاً لك. لها جسم ولكنه يختلف عن جسمها الاول

ثم اشار الي وقال: وهي نقر به وقد وضعت يدها على كتفه وتفتخر جداً بما هو صانع في هذا الوقت لانه كان مساعداً لك ومن حين ذهاب الذي تحبونه كلاهما صار ينظر الى

(١) وما ادرانا انها لم تخبر بقصتها من اولها الى آخرها

مناجاة الارواح بعين الاحترام اما قبل ذلك فلم تكن هذه المناجاة قد مسّت قلبه اذ بطل كونها من متعلقات الدماغ وصارت من متعلقات القلب
 لقد تألمت كثيراً قبلما ذهبت لكنها احتملت الألم بالصبر
 وضعت اصبعها على شفيتها وقالت اني افتخر باوليشر . لقد كان كما قدّرت . تأخر الفيز
 كثيراً ولكنه سيأتي ويكون اعظم مما قدّر له . وجدت مصاعب في طريقه وانا مسرورة
 بالنجاح وسيزيد كثيراً . والكتاب الذي سيكتب سيكتبه من قلبه لا من رأسه
 ولكنه لا يكتبه الآن لا يكتبه الآن لا يكتبه الآن (بصوت عالٍ) يكتب فيما بعد .
 الكتاب الذي يساعد كثيرين ويقنع كثيرين . والعمل الذي عمل حتى الآن كبير ولكن
 ما سيعمل اكبر منه

اراه ذاهبة الآن

لا دي لدج — اهد لها محبتي

الوسيط — كلاً كلاً لم تذهب ولكنها وقفت وراءكم ليأتي آخر بدلاً منها كما

يتعاقب الممثلون في المشاهد

ثم تكلم الوسيط بلسان مرشد آخر اسمه رد فذر . ثم بلسان ريمند وامسك بيدي حتى منعي
 من الكتابة . والكلام متقطع مثل كل الكلام السابق كقوله قل لابي اني مسرور لانه
 لم يحضر الآن ولو حضر لما استطعت الكلام لاني اجد صعوبة في التعبير عما اريد التعبير عنه
 لكن الامر يسهل علي مرة بعد اخرى وقد ساعدتني جدتي . ثم التفت الى مسز كندي
 وقال لها يظهر انك لا تدري ان العالم مقيد بسلسلة وانت حلقة من حلقاتها . وعاد الي فقال لي
 ان فيك قوة عظيمة ولكنك لا تتجاهر دائماً بافكارك . بداهتك عظيمة جداً وعقلك موزون .
 ولقد تغيرت الامور منذ ثلاثة اشهر الى الآن فخرّكتك الى اعماق نفسك . وانك لانعم
 مقدار الارتباط الذي كان بينك وبين الشخص الذي كان هنا اليوم وهو يريد ان يني امك
 وتعني بها وانت تعلم مقدار تعلقها بك وبالذي ذهب وهو اخوك . ثم التفت الى لادي لدج
 وقال لها احسنت فيما فعلته بالصور الشمسية (وعقب السر اوليشر على ذلك بقوله انه لم يفهم
 اولاً المراد بهذا الكلام ثم فهمه بعد حين اذ وجد مع ابنه لما مات محفظة صغيرة فيها صورتان
 فوتوغرافيتان كان يحملها دائماً فردتهما اُمّه الى صاحبتهما ثم قال ان لادي لدج اكدت لي
 انه لم يكن في الجلسة شيء من الخداع أو التحيل بل كان كل شيء يدل على تمام الصدق
 والاخلاص)

جلسة ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٥

قلنا ان اخوة ريمند صاروا يهتمون بمناجاته ومن ذلك ان اخاه ليونل ذهب الى بيت مسز ليونارد على غير انتظار منها ظهر اليوم السابع عشر من نوفمبر وهي لا تعلم من هو على قوله وطلب ان يجلس معها فادخلته غرفة افلمت شبائيكها واضاءت فيها مصباحاً احمر وقالت له ان اسم مرشدتها فدى وفي نحو دقيقتين اصابها الدهول فجعلت تتكلم وهاك بعض ما كتبه من كلامها

نهارك سعيد . انت من الروحانيين

ليونل — لم اكن اعلم ذلك

ستعلم ذلك . هنا روحان واقفان الى جانبك اكبرها تام النمو واما اصغرهما فلا يظهر لي واضحاً حتى الآن . الكبير طويل القامة له خية وليس له شاربان . حاجباه غليظان مستقيمان شعره خفيف في اعلى رأسه وشائب في اسفله يظهر انه كان اشقر قبلما شاب . وروح آخر وهو شاب في نحو الثالثة والعشرين او الخامسة والعشرين كما يظهر من منظره طويل القامة قوي البنية غير سمين شعره اشقر قصير يخلق وجهه . وجهه اميل الى الاستطالة منه الى الاستدارة مخزاه واسعان نوعاً . وراه يحاول ان يخفي وجهه لكي لا اراه وها هو يضحك ولكنني عرفته فانه ريمند وهو يضرب الآن بكفه على كفك وارى على وجهه دلائل السرور والبشر . وقد حاول ان يظهر لك في البيت ولكن الامور كانت هناك مشوشة وقد وصل اليك حينئذ ولكن حالت الحوائل دون شعورك به

ليونل — ماذا نعمل حتى تسهل علينا مناجاته في البيت

لا يعلم فان ارواحاً اخرى تحضر وتشوش الحال فانه ما ابتدأ بتخريك المائدة حتى

فقد تسلط عليها

ليونل — ابذكرك جلسة سابقة في البيت قال لي فيها ان عنده اشياء كثيرة يريد

ان يطلعني عليها

فدى — نعم فانه يريد ان يخبرك عن المكان الذي هو فيه . فقد اشكل عليه الحال في اول الامر اما الآن فصار يرى الاشياء حوله حقيقة لا وهمية كما رآها اولاً . واول من لقيه جده . ثم لقي كثيرين غيره يعرف بعضهم بالسماع فراهم كلهم اجساماً حقيقية حتى حسب انه لا يزال في قيد الحياة وفي جسمه الارضي . وهو يسكن الآن في بيت من الاجر وحوله اشجار وازهار واذا ركع على الارض استنحت ثيابه من الطين . والشئ الذي

لا افهمه حتى الآن ان النهار والليل لا يتعاقبان كما على الارض . وانما تحدث الظلمة اذا شئت ان تكون ظلمة . وقد خطر لي اننا نحن نخلق الاشياء التي حولنا ننصورها تصوراً ففراها اي اننا نرى البيوت والازهار والاشجار والاراضي لاننا ننصورها ولكن هذا ليس كل ما هنالك

يصعد من الارض دائماً شيء كهاوي في شكله . وحينما يصل اليها يتشكل بشكل مختلفه . ويصير اجساماً محسوسة . هذا ما يحدث حيث انا وهو الذي يكون الاشجار والازهار . ولا يعرف اكثر من ذلك ولكنه مهم بدراسة المسألة

ليونل - اود ان اعرف هل يستطيع ان يتصل باحد على الارض فدى - احياناً يستطيع ان يتصل بالذين يودون ان يروه والذين يحق له ان يراهم فيراهم . وقد قيل لي انني استطيع ان ارى كل من اريد ولا صعوبة في ذلك وهذا مما يجعل العيش هنا رغداً

ليونل - يستطيع ان يساعد الذين على الارض فدى - هذا جانب من عمله ولكن اكثر عمله لا يزال متعلقاً بالحرب . لقد عدت الى البيت حسب الظاهر ولكنني لا ازال في ميدان القتال له شغل مع ابيه ولكن شغله لا يزال في ميدان القتال يساعد الشبان الذين يتقانون الى عالم الارواح

ليونل - ايقدر ان يستطلع المستقبل فدى - يظن احياناً انه يستطيع ذلك ولكن الانباء بالمستقبلات صعب ليونل - يستطيع ان يخبرنا عن حالة الحرب الآن مستطاع الاحوال وهي الآن اصلح مما كانت من كل وجه ولا يستطيع ان يتجرد من الاهتمام بها ويظهر لي اننا خسرنا بلاد اليونان والمرجح ان ذلك يخطئ منا فاننا فعلنا الآن ما كان يجب ان نفعله منذ اشهر وقد اهملنا السرب طويلاً فكان لذلك تأثير سيء في رومانيا فصارت تخشى ان يحل بها ما حل بالسرب اذا اتحدت معنا . وانكل متفقون على ان روسيا ستفعل في الشتاء فان رجالها الفوا احوال بلادهم في البرد والامان لم يألفوها فسيقدم الروس في كل فصل الشتاء

ثم قالت فدى ان اخا ريمند واخنة اللذين كانا طفلين كبيرين حضرا ايضاً ووصفتهما وكانت الوسيطة لتكلم بلسان فدى مرة وبلسانها عن لسان ريمند مرة اخرى كما ترى

فيما تقدم . وليس في هذه الجلسة شيء يستحق الذكر سوى وصف المكان الذي فيه ريمند بانه
منجسم مثل الاماكن الارضية فيه بيوت واشجار وازهار والقول بانها متصعدات ارضية تصعد
من الارض وتجمد هناك

جلسة ٢٦ نوفمبر ١٩١٥

ذهبت لادي لدج الى مسز ليونارد في ٢٦ نوفمبر فحضرت روح ابنها ودار بينهما
حديث طويل نذكر بعض فقراته مكتفين منها بما قلّ ودلّ
ريمند او فدى عن لسانه - انا مسرور جداً ولا سيما لانكم انتم سررت
امه - نعم نحن مسرورون وسنقابل عبد الميلاد بوجوه طلاقة كما قال ابوك
ريمند - ساحضر معكم حينئذ
امه - اذن سنضع لك كرسيّاً على المائدة
ريمند - ساحضر واجلس على الكرسي ولكنني لا اريد ان ارى احداً يحزن
حينئذ او يتهدّد

امه - وسنشرب كلنا على ذكرى صحتك وسعادتك
ريمند - واريد ان تفكروا حينئذ اني انا اتمنى لكم الصحة والسعادة
امه - لقد سرنا ما بلغنا عن ثيابك (قال السر اوليفر لدج ان هذه الثياب ذكرت
في جلسة لم يستطع الوصول الى تفاصيلها لنشرها)
ريمند - انستطيعين ان نتصوريني لابساً حلة بيضاء . لم اكن اعبأ بها في اول الامر
ولم ارد ان البسها وكان شأني شأن رجل جاهل ذهب الى الارياف في بلاد حارة وقام في
نفسه ان يبقى لابساً الثياب التي كان يلبسها في المدينة لكنه اضطرّ اخيراً ان يلبس لبس
السكان الذي اقام بينهم . وقد بقيت لابساً ثيابي الارضية الى ان اعثدت اقليم المكان اما
الآن فلا اظن اني استطيع ان اجعل اخوتي يروني بثوبي الابيض . اما انت فقللي عملك
حتى لا نتعب كثيراً

امه - انا قوية جداً

ريمند - نعم انت قوية ولكنك لتعبين كثيراً وهذا يشغل بالي
امه - اني اود ان امضي اليك سريعاً ولو كان لديّ كل ما يسرني هنا
فدى - قال انه يأتي ويراك وانت نائمة وكثيراً ما تغادر روحك جسدك وانت
نائمة وتصعد الى عالم الارواح حينما يكون جسدك نائماً

جلسة ٣ دسمبر ١٩١٥

حضرها السر اوليفر لدج في بيت مسز ليونارد وقد قال فيها ريمند ان جسده مثل
جسده الارضي وانه يقرص نفسه احياناً فيشعر كما كان يشعر وهو في جسده الارضي
واما احشاؤه الباطنة فليست مثل احشائه التي كانت له وهو على الارض ولم يرَ احداً من
الذين حوله يخرج دم من جسمه . وله عينان واذنان وحاجبان مثلاً كان له وهو على الارض
وقد نبت له سن جديدة بدل سن فقدها قبلاً . ويعرف رجلاً قُطعت يده فنبتت له يد
اخرى بدلاً منها . والذين فقدوا بعض اعضائهم في الحرب يتولد لهم غيرها هنا واما الذين
تصيبهم القنابل فتمزق ابدانهم تمزيقاً فهو لاء تمضي مدة قبلما يتمكن اجسامهم الروحية من
التكامل لانه يتبدد من اجسامهم الارضية بعض المواد الاثيرية بانفجار القنابل فيمضي زمن
قبلما تجتمع . اما ارواحهم فلا تؤثر فيها القنابل . وما يتعلق بالذين تمزقت اجسامهم لم يره
بعينه بل سمع به سمعاً

وسأله ابوه عما يحدث بالذين تحرق اجسامهم فاجاب انه اذا حرق جسم واحد عرضاً
ووصل خبره الى هنا ات روحه اولاً ثم يأتي طبيب اسمه طيبب الارواح ويساعدها على
استرجاع جسمه . ويجب ان لا تحرق اجسام الموتى عمداً لاننا نعتب كثيراً في جمع رفاتنا
وعلى كل حال يجب ان لا يحرق الجسم قبلما يمضي عليه اسبوع . فقال ابوه ولكن اذا فسد
الجسم وبلي فكيف يتولد منه الجسم الروحاني

فاجاب ان الروح لا تخرج من الجسد حالاً حينما يقال انه مات بل تبقى فيه مدة بعد
ذلك وبالامس توفي رجل وبلغ اقاربه هنا انه عقدت النية على حرقه بعد وفاته بيومين
فاستدعوا طبيباً من اطباء الارواح وكلفوه ان يخلص روح ذلك الميت من جسده بأسرع
ما يمكن فمغنىط الروح واخرجها وبقيت متصلة بالجسد بجبل دقيق فاضطر ان يقطعها . وهو
يعتقد انه يصعد من الجسم الارضي مادة اثيرية بتكوين منها الجسم الروحاني او تحل في
الجسم الروحاني المعد لها وتشكله بشكل الجسم الارضي الذي خرجت منه . وسأله ابوه قائلاً
تري فرقاً بين الرجال والنساء

فقال الناس هنا رجال ونساء ولكنني لا اظن ان نسبة الفريق الواحد الى الآخر مثل
نسبته على الارض تماماً . والشعور قلما يختلف ولم ارَ اولاداً ولدوا هنا وانما ترسل الارواح
الى الاجسام الارضية لكي يولد لها اولاد على الارض . والمحبة المتبادلة بين الرجال والنساء
هنا تختلف عن محبة الرجال للرجال او محبة النساء للنساء . ومقابلة الرجل لزوجته هنا ليست

مثل مقابله لا ينته او مثل مقابلة زوجته لانها . وقال ايضا انه لا يطلب الطعام حتى الآن ولكنه يرى البعض يأكلون ويعطى لهم طعام يشبه الطعام الارضي . وقد جاء شاب بالامس وطلب سيكارة وهو يرى ان السكائر معدومة هنا مع وجود معامل تعمل كل شيء لا من مواد جامدة بل من مواد روحية وغازات . والسكائر التي تصنع في هذه المعامل تشبه السكائر الارضية وهو لم يجز بها لانه لا يميل الى ذلك ولكن الشاب الذي طلب السيكارة اخذها حالاً ثم لما شرع في تدخينها قل اهتمامه بها ولم يدخن سوى اربع سيكارات كأنها لم تذله فاهملها . وهذا شأنهم في كل ما يتشوقون اليه حينما يأتون الى هنا فانهم يطلبونه أولاً بلهفة ثم تبطل رغبتهم فيه . فبعضهم يطلب لحمًا وبعضهم يطلب اشربة روحية كالهوسكي والصودا وهذه الاشياء تصنع هنا ولكن متى حصلوا على ما يطلبون منها مرة او مرتين اكتفوا به ولم يطلبوا المزيد . وقد سمع عن سكيرين ادمنوا المسكر هنا اشتهراً ولكنه لم ير احداً منهم والذين رأهم ابطالوا المسكر كلهم

فقال له ابوه لقد قلت قبلاً ان بيتك مبني بالاجر فكيف ذلك ومم صنع هذا الاجر فاجاب انه لا يعلم حقيقة من اي شيء صنع ولكن بلغه ممن يثق بكلامه ان هذا الاجر يصنع من بعض المتصعدات الارضية فانه يصعد من الارض جواهر كجواهر المادة فيجمع هنا وتكاثف وتصنع منها قوالب كقوالب الاجر (الطوب الاحمر) اذا لمستها بيدك شعرت بها كما تشعر بالاجر تماماً . وقد رأيت هنا حجارة من الصوان (الغرانيت) والمتصعدات من الارض مستمرة وتكون دقائقها أولاً لطيفة لا ترى ولكنها اذا وصلت الى الاثير تغيرت بعض التغير حتى اذا بلغت الينا تناولها البعض وصنعوا منها مصنوعات صلبة . وكل ما يحل به البلى على الارض لا يبقى بل تصعد منه متصعدات تصل الينا وهي من قبيل الرائحة التي نبقى من المواد . والرائحة تنتشر من كل جسم بال حتى من الخشب البالي فهذه الرائحة تصل الينا وتكون اجساماً مثل الاجسام التي صدرت منها

ويظهر لي ان الرائحة التي تأتينا من الخشب البالي تصير هنا خيوطاً تنسج منها الثياب لكن هذا على سبيل الظن . اما ثيابي انا فيظهر لي انها مصنوعة من خيوط ثياب بليت عندكم . والبعض هنا لا يدركون ان لما نراه حولنا اصلاً مادياً بل يتكون عن الثياب انها روحية مصنوعة من النور بكونها الفكر على الارض . اما انا فلا اعتقد ذلك . وهم يعتقدون ان الثياب التي يلبسونها انما هي ثياب فكرة ناتجة عن الحياة الروحية التي كانوا يحيونها . ولو قلت لهم انها مصنوعة من مواد ارضية لم يصدقوك بل قالوا انها اثواب من نور ينسجها الفكر

ولذلك انخطى هذا الموضوع . ويظهر لي ان الذين يعيشون على الارض عيشة روحية ينالون الثياب الروحية باسرع مما بناها غيرهم ولعل هذا هو سبب حسابهم ان اصلها روحي حيثك بسبب الحياة الروحية التي عاشوها . وعندنا ازهار هنا وهي اصلاً من الازهار التي تذبل عندكم فان متصعداتها تصعد الى هنا وتصبح ازهاراً انتهي

والكلام طويل وكله على هذا النحو من اللغو . ولو كنا حاضرين في هذه الجلسة مع السر اوليقر لدج لما استطعنا عليها صبراً فان كل المصابين بالصرع المستيري يستطيعون ان يقولوا مثل هذا القول اذا كانوا مطلعين على بعض المذاهب الباطنية والاقوال العلمية والقصص الخرافية . وكل الذين يهدسون ويحملون قد يهدسون ويحملون بمثل ذلك ويذكرون اموراً سمعوها اتفاقاً ولم ينتبهوا لها او لم يهتموا بها

واننا نستغرب جداً كيف لم يلق السر اوليقر لدج على ابنه بعض المسائل العلمية التي اجوبتها محدودة وهو يعلمها والوسيلة لا تعلمها . مثل نسبة محيط الدائرة الى قطرها وكيفية استعمال مساحة الخروط الناقص ومقدار بعد الشمس عن الارض بالاميال او بعد الشعري عنا بسني النور والعبارة الكيماوية للحامض النتريك والحامض الكبريتيك والسكر والنشا ودليل انكسار النور في الماء ودليل انكساره في زيت الزيتون او الماس ونحو ذلك من المسائل الرياضية والكيماوية والطبيعية التي لا يحتمل ان تكون الوسيلة عارفة بها ولا شبهة في ان ابنه يعرفها وهي محدودة بالحروف والارقام فلا سبيل للتلاعب فيها والقول المبهم فاذا ذكرتها الوسيلة على صحتها فالذي انطقها بها روح ريمند نفسه او روح اخرى مثل روح ريمند واذا عجزت عن معرفتها فهي خادعة او مخدوعة . وفي مثل هذه المسائل لا يفيد الا استخدام الوسطاء الذين يتكلمون كلاماً او يكتبون كتابة . وعلى كل حال يجب ان لا يشار بهم السائل او من يعرف الاجوبة اقل مشاركة لانه قد يرشدكم الى الجواب المطلوب على غير قصد منه

وكل ما ذكرناه من الاعتراض والتعقيب على السر اوليقر لدج واهل بيته لا يثبت ان ارواح الموتى تئلاشي او لا تبقى في الوجود او لا يمكن الاتصال بها ومناجاتها . كلاً بل ان احتمال وجودها واتصالها بالاحياء ارجح جداً من احتمال تلاشيها واستحالة اتصالها بالاحياء . ولكن الطرق التي استخدمها السر اوليقر لدج في الجلسات التي لخصناها حتى الآن غير كافية للاقناع من باب علمي . وسنرى ما يكون من الجلسات التالية فاننا وجدنا في بعضها ما لا نرى له الآن تعليلاً الا اذا فرضنا صحة التلبيث او صحة مناجاة الارواح كما سيحيي

طرائف من ادب العرب

(٥)

الرشيد ونكبة البرامكة

« لما صاب الرشيد جعفر البرمكي امر بابقائه على الجذع مدة وعين له حراساً لثلاً ينزله الناس ليلاً وكان السبب في الامر بانزاله انه سمع شخصاً يخاطبه بهذه الايات وهو مصلوب: وهذا جعفر في الجذع يمحو محاسن وجهه الزيج القتام
اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستملنا كما للناس بالحجر استلام »

وفي المستطرف للابشهي حكاية نسبت في مكان آخر للاتليدي فخواها ان شيئاً في ايام المأمون كان يزور آثار دور البرامكة ليلاً ويذكرهم كثيراً ويندبهم ثم ينصرف حتى اذا كانت ليلة من الليالي وقد درى المأمون به وانتدب بعض الجواسيس لتسمع رثائه اذا به ينشد :

ولما رأيت السيف جندل جعفرأ ونادى منادٍ للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ايات غيرها . فلما فرغ من انشاده استيق الى حضرة المأمون وقيل له في ذلك فذكر للخليفة ما كان لم عليه من الايادي الخصرة وما آل اليه امره بعدهم من حكاية اشبه بالخرافة منها بحادثة واقعية لغرط ما ناله من جودهم . قال ابرهيم بن ميمون فرأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال « لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وابام فاشكر ولهم فاوف ولا حسانهم فاذكر »

وقد بلغ من استطارة صيت البرامكة في الكرم ان الناس في الشرق نسوا حاتمًا او تناسوه واحلوم محله فضرخوا بهم المثل في الجود . وربما ساعدهم على نسيان حاتم او تناسيه كونه سابقاً اياهم بنحو قرنين من الزمان والناس شوؤ ونهم ميالون الى التخلص من كل قديم والتعلق بكل جديد . اما نكبة البرامكة المشار اليها فقد قصها ابن الاثير في كامله والمسعودي في مروجه فقال الاول ما خلاصته

وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخيه عباسة بنت المهدي وكان يحضرها اذا جلس للشرب . فقال لجعفر ازوجكما ليحل لك النظر اليها ولا نقر بها .

فاجابه الى ذلك فزوجه منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما . فولدت لجعفر غلاماً وخات
 الرشيد فسيرته مع حواضن له الى مكة . فعلم الرشيد ذلك
 وقيل كان السبب ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى جعفر
 فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض امره فقال له انتى الله في امري فوالله ما احدثت
 حدثاً ولا آويت محدثاً . فرق له وقال اذهب حيث شئت ووجه معه من اذاه الى مأمنه .
 وسأل الرشيد جعفر عن يحيى فقال هو بحاله في الحبس . فقال يحيى . ففطن جعفر فقال
 لا وحياتك وقص عليه امره فقال نعم ما فعلت . فلما قام عنه قال قتلي الله ان لم اقتلك
 وقيل كان من الاسباب ان جعفر ابنتى داراً غرم عليها عشرين الف الف درهم
 (نحو ستمائة الف جنيه) فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقائه
 وصلاته وغير ذلك فاستعظمه

قيل وكان من الاسباب ايضاً ما لا تعده العامة سبباً وهو اقوى الاسباب ما سمع من يحيى
 بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجته هذه : اللهم ان كان رضاك ان تسلبني
 نعمك عندي فاسلبني . اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي وولدي فاسلبني الآ فضل .
 ثم وتى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول اللهم انه سمع ببني
 ان يستثني عليك - اللهم والفضل . وسمع ايضاً يقول اللهم ان ذنوبي حمة عظيمة لا يحصيها
 غيرك . اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبي بذلك في الدنيا وان احاط ذلك سمى
 وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك . ولا تجعل عقوبي في الآخرة فاستجيب له
 ولما رجع الرشيد من الحج ارسل مسروراً (١) الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر
 ليلاً وعنده ابن بختيشوع الطبيب وابوزكار المغني وهو في لهو وابوزكار يغني
 فلا تبعد فكل فتى سيأتني عليه الموت يطرق او يغادي
 وكل ذخيرة لا بد يوماً وان كرمت تصير الى نفاق

قال مسرور فقلت له يا ابا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقتك اجب ابي
 المؤمنين فقال حتى اوصي فانني رسل الرشيد تستثني فمضيت به اليه فاعلمته وهو في فراشه
 فقال اتني برأسه . فانيت جعفرأ فاخبرته فقال الله الله . والله ما امرك الا وهو سكران
 ثم قتله بعد تردد كثير ومراجعة الرشيد مراراً لعله يعفو عنه . ولما قتل جعفر قيل لايه قتل
 الرشيد ابنك . قال كذلك يقتل ابنه . قيل وقد أخرج ديارك . قال كذلك تخرب دياره .

فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قاله لانه ما قال شيئاً الا ورأيت تأويله
وهالك ما قاله المسعودي ملخصاً :

كان ايقاع الرشيد بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومئة (نحو سنة ٨٠٤ مسيحية)
واختلف في سبب ذلك فقيل احنياز الاموال وانهم اطلقوا رجلاً من آل ابي طالب (وهو
يحيى بن عبد الله كما جاء في رواية ابن الاثير) كان في ايديهم . وقيل غير ذلك والله اعلم
ثم ذكر حكاية جعفر والعباسة مطولاً ولكنه أبان ان اجتماعه بها كان بحيلة دبرتها
بالاتفاق مع امه فلما ادرك ما فعل قال للعباسة لقد بعثني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب
الوعر وانظري ما يؤول اليه حالي . وبلغ الرشيد خبر العباسة من زبيدة زوجته ام الامين^(١)
فامر خادمه ياسراً بقتل جعفر ففعل بعد تردد كثير كان السبب فيه مكانة جعفر عند الرشيد
فلم يصدق ياسر ان سيده يأمره بقتله . ثم امر بضرب عنق ياسر قائلاً اني لا اقدر
انظر الى قاتل جعفر

وقد رجعت الى السكولوبيديا البريطانية فقرأتها نقول في نكبة البرامكة ما يأتي :
« وحكاية نكبتهم مفعمة بالخيال واشبه شيء بالاساطير ولكنها ليست بعيدة الاحتمال .
فقد كان هرون يسرّ سروراً خاصاً بعشرة اخوة العباسة وجعفر . فلكي لا يفترق عنهما
من غير اخلال بالرسوم والآداب المرعية اقنعهما بعقد صيغة زيجة صورية يملك بها جعفر
بجلسة العباسة والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس الرشيد لا غير . ولكن شروط هذا العقد
لم يعمل بها فلما نفي الى الرشيد ان العباسية حامل امر فقبض على جعفر وقطع راسه وحسبت
سائر امرته ونزعت املها منها ولم يستثن الا محمد اخو يحيى . والمرجح ان من الاسباب
المهمة في حنق الرشيد عليهم وشاية جلسائه من اهل بطانته وقولهم له انه بات العوبة في
ايدي عائلة قوية » . وقالت في موضع آخر . ويظهر ان السبب الاعظم في ايقاع الرشيد
بهم سوء استعمال السلطة التي كانت لهم فكثير حسادهم وانتهمزوا الفرص لا يغار صدر الرشيد
عليهم واشعاره بانه ليس خليفة الا بالاسم فقط . وما زاد سخطه عليهم في رأي بعض
العارفين اطلاقهم سراح يحيى بن عبد الله »

على ان ما حملني على الاستغراب تجاهل بعض الكتاب لهذا الحادث الجلل كأن
لم يكن كجلال الدين السيوطي مثلاً صاحب المؤلفات المعروفة في تفسير القرآن وصاحب
تاريخ الخلفاء وهو من كتاب اواخر القرن التاسع واولائل العاشر للهجرة (اواخر الخامس

(١) اما ابن الاثير فيقول ان الشاكي جارية من جواربها وقع بينها شر فانهت الى الرشيد

عشر واول السّادس عشر للمسيح) . فانه اتى على ترجمة الرشيد في ست صفحات كبيرة فذكر ماله وما عليه و اشار الى كل دقيقة من دقائق اعماله ولكنّه لم يذكر ايقاعه بالبرامكة لا نصريّاً ولا تليحاً ولا سمى واحداً منهم الا يحيى بن خالد وذلك مرتين فقال في الاولى ان يحيى بن خالد البرمكي اشار على الرشيد بعدم الوصل ما بين بحر الروم وبحر القزم (الاحمر) كما كان في نيته بججة ان الروم يخطفون الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكزهم الى الحجاز فتركه . وفي الثانية اشارة صغيرة الى استيزار يحيى بن خالد حيث قال « ولما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد » . وفي موضع ثالث اشارة الى البرامكة حيث قيل « قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد عم ابيه وحاجبه الفضل بن الربيع ابنه الناس ومغنيه ابراهيم الموصلي وزوجته زبيدة »

فاذا لم يفسر سكوت السيوطي عن ذكر نكبة البرامكة بشكها فيها فلا ادري بماذا يفسرونه وهذه النكبة اشهر الحوادث في تاريخ الرشيد باجماع مؤرخي العرب . اما تفسيره بالنسيان فلا يسلم به عاقل . ولكن يقال من جهة اخرى انه ان كان السيوطي يشك في الحادث فقد كان يشير الى ذلك الشك ولو بكلمة

وقد رأيت ابن خلدون يذكر نكبة البرامكة ويصفها وصف الحوادث الواقعة التي لا ريب فيها ولكنّه انكر حادثة العباسة وجعفر في فصل طويل عقده على اسباب النكبة ودافع فيه عن عرض الرشيد في اخيه العباسية دفاعاً سامياً سدها الحمية العربية والجمعة المروءة فقال في بدء فادعه « ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد » الى ان قال « وهيئات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وهي ابنة خليفة واخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومته وامامة الملة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها . قريبة عهد بيداة العروبة وسداجة الدين بعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش . فاين يطلب الصوت والعفاف اذا ذهب عنها واين توجد الطهارة والذكاء اذا فقدوا من بيتها » الى ان قال « وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجارهم اموال الجباية فغلبوا الرشيد على امره وشاركوه في سلطانه » وذكر بين الاسباب حادثة يحيى بن عبد الله التي ورد ذكرها آنفاً . وابن خلدون متقدم على السيوطي بمئة عام

بغداد الحاضرة

نقمة ما سبق

(٢)

تجارتها

وكانت محطاً للرحال وكعبة يحج إليها سالك الحزن والسهم
فدو المال يأتيها ليكثر ماله وذو الفضل يأتيها لينبغ في الفضل

لو نظرنا نظرة الى ماضي بغداد وتصفحنا تاريخها التجاري لوجدناه حافلاً بالحوادث التجارية الخطيرة التي امتازت بها دار السلام وقد بقي اثر لذلك الماضي الى اليوم يدلنا على سعة ثروتها وامتداد تجارتها الصادرة والواردة في اول ايامها . فقد تبودلت التجارة بينها وبين الصين والهند وفارس والشام والجزيرة ومصر ولا تزال بقية باقية لها وهي لا تبلغ عشر ما كانت عليه في عصرها العباسي المجيد اذ كانت ام البلاد الشرقية وعروسها وتجارة بغداد اليوم متأخرة كالعلم والعمران والزراعة التي فيها فان هذه كلها تكاد تفقد في انحاء العراق العربي كله . ومن المعلوم ان التجارة تكثر حيث يكثر العمران وينتشر العدل والامان واما البلاد التي اخربها الجهل وشاع فيها الفساد فلا شأن فيها للتجارة ولا سيما دار السلام فانها من يوم سقطت بيد الانجم تكثر فيها الفتن والحروب وتداولها ايدي حكام مختلفين لا يهمهم شقاء البلاد وسعادتها

ولا أدل على حياة البلاد من التجارة تدخلها وتخرج منها فلو قدرت تجارة بغداد في ايام السلم لم تتجاوز مليونين من الليرات فتستطيع بهذا ان تستدل على تأخر البلاد الكسروية التي قيل انها اخصب البلاد واهمها موقعاً

ولما كانت البلاد بعيدة وقليلة المواصلات كان ما يرسل اليها من الغرب قليلاً وما يصدر منها اقل فقد صدر منها الى اوربا وامريكا سنة ١٩١٢ ما تبلغ قيمته ١١٠٢٧٢٩٥ فرنكاً والى الهند والصين وجاوه ما قيمته ٤٢٦٠٤٩٠ فرنكاً فلو جمعت هذه الى تلك كانت ١٥٢٨٧٧٨٥ فرنكاً . هذا ما يخرج منها الى البلاد التي نتصل تجارتها بها اهم اتصال واما ما يردها من الصين والهند وجاوه والخليج الفارسي فتمنه ١٧٢٥٥٣٢٥ فرنكاً وكان الوارد اليها من امريكا واوربا ٩٤٦٩٧٠٤ فرنكات واذا اضيفت الى ما قبلها كانت

٢٩٠٠٠٠٠٠ فرنكاً فالواردات تزيد على الصادرات بنصف مليون جنيه تقريباً
 واذا رأيت المال الذي يدخل صندوق الحكومة من الجرك عمت المقدار الذي تكسبه
 الحكومة من التجارة فقد كانت واردات المكوس سنة ١٣٢٦ مالية اقل من ١٧٠٠٠٠٠٠
 قرش صحيح عثماني اي اربعة ملايين فرنك و ٣١٢٥٠٠ وفي سنة ١٣٢٧ زادت الضرائب
 الى ١١ بالمائة فبلغت الواردات ٢٦٠٠٠٠٠٠٠ تساوي ستة ملايين ونصف من الفرنكات
 والجرك البصرة من الوارد ما يساوي ٣٥٠٠٠٠٠٠ الى ٤٠٠٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية ودخل
 ميناءها ٢٥ سفينة تجارية مجموعها ٣١٩٢٣٤ طنّاً ما بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢
 وانواع تجارة بغداد كثيرة فمن صادراتها الصوف بلغ ثمن ما صدر منه سنة ١٩١٢
 ١٠٦٣٦٦٠٠ فرنك و ثمن المن منه يتراوح بين ١٦ و ٢٥ شلنّاً والمن ثلاث ليرات انكليزية
 ونصف . والتمر يستبضع الى مصر والشام والاسستانة واوربا وذهب منه في السنة المذكورة
 ما يقدر باكثر من ١٢٢٣٨٥٠ فرنكاً . والرز والبر والشعير والذرة والسمسم والعدس
 والدخن يرسل الى بلاد العرب واميركا ويكوت ثمنه ٩٥٠٠٠ ٢٥٤٠ فرنكاً . والسمن
 يزيد ثمنه في كثير من السنين على ٩٢٥٠٠ ٢٠٩ فرنكاً وهو فيها رخيص مبتذل . والعنص
 يبعث الى امريكا واوربا ويقدر بمبلغ ٢٧٢٩٢٧٥ فرنكاً على وجه التقريب . والسوس
 ارسل منه في السنة المتقدمة ١٨٩٤ كيساً يبعث بمبلغ ٣٩٥٠٠ فرنك . واللوز والخشب
 والوبر والافيون والزفت والجلود وبلغ ثمن صادرها ٩٠٦٦٠٠ فرنك واشياء اخرى
 كالبسطة والحريز وغيرها . والخيل وغيرها وترسل الخيل الى الهند و ثمن الحصان في بمبي من
 ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ فرنك يسافر اليها كل سنة ما يزيد على ٦٠٠٠ حصان
 و وارداتها كثيرة من اوربا والهند والصين وفارس والشام ومصر وخليج فارس وجاره
 كالشيب والخرز والكافور والشمع والدارصيني والفحم الحجري والقرنفل والنارجيل والبن
 والنيل والزاج والغزل والعقاقير والحناء والمرآء والصفج والرصاص والفولاذ والفضة والقصدير
 والحبال والصابون والسكر وهذا يأتيها من مصر ايضاً ومن بلجيكة والمصري اقل ثمناً وأقل
 استعمالاً . والخشب الجاوي والصنديل واشياء كثيرة . والذي يردها من اوربا واميركا
 لا يقل عما يردها من هذه الجهات . فالمسكرات بلغت ٩٧٥٠٠ ٢٦٠ فرنكاً . والشمع بلغ ثمنه
 ١٨٧٧٢٥ فرنكاً والطاباق والملاط (الاسمنت) بلغ ١٨٦٠٠٠ فرنك ومن بضائع الغرب
 الفحم والمعادن والاصباغ والاقمشة والزجاج واللبوس بجميع انواعه واشكاله واغلب
 الآلات الحديدية والاشخاش وماكنت الماء والخياطة . وبلغ ثمن الماكينات المائية

٢٠ ٦٢٣ ٥٠٠ فرنك والثقاب (الكبريت) والمياه المعدنية والورق والمآكل والزيت الحجري ما يساوي ٦٩٣ ٦٥٠ فرنكاً والصابون والسكر والشاي واشياء اخرى شهيرة فمن النظر في هذه الارقام يعرف ما لبغداد من الاهمية التجارية - وقد كانت في ايام العباسيين اهم مدينة تجارية في الشرق والغرب فهي منبع التجارة كما هي منبع العلم وكان فيها ذوو الملايين من التجار الاغنياء الذين لهم شهرة واسعة في تلك العصور زراعتها وريها

سر في اي جانب من جوانب العراق واقصد اي سهل من سهوله فانك لا تجد الا ارضاً مواتاً ذات تربة خصبة - ترى ارضاً خالية لا نبات فيها ولا ماء تأوى اليها الذئاب والثعالب . تراها زراعة صالحة لزراعة غالب النباتات التي في بلاد الارض ولكنك تجدها يبداء مجذبة لا عشب فيها ولا كلاء . ولا تتوغل في الصحارى البعيدة بل اذهب الى ضفاف دجلة والفرات لعلك تجد نباتاً وشجراً واقواماً فقراء . درّ درّ العدل ماذا فعل في ايام الاكسرة والعباسيين وويح لنا من الفساد والتخريب . ان بوئساً وفقراً مدقعا في جزيرة آرام بلاد بابل والكلدان ذات الجنان المعلقة والرياض الغناء بضيق صدي اذ تذكرت هذه السهول وما بقامي اهلها من الشقاء والعناء في حياتهم - بلادهم واسعة ومياهم فائضة غزيرة تجري ضياعاً الى بحر فارس وهم فقراء جباع ولسان حالم ينشد

امياه دجلة والفرات ترثي ان العراق كما رأيت جديب
سيلي على مهل فاف بلادنا عطشى اليك لها جوى ووجيب

يقول ولكوكس ما معناه ان ارض ما بين النهرين صالحة لزراعة كل النباتات التي تزرع في جهات خط الاستواء ويمكن زراعة القطن فيها في الصيف . وهواء ما بين النهرين موافق لزراعة قصب السكر وحرارة الاقليم كافية لتربية القطن (والاهاالي اليوم يزرعون القطن قليلاً ولا يهتمون بزراعته كثيراً ولو اهتموا لكثرت عندهم ونما نمواً جيداً) وذكر ان في تربة البلاد مواد كثيرة نافعة للزراعة تغلب فيها المركبات الكلسية والحوارية وفيها عناصر الازوت والحامض الفسفوري والبوتاس

وذكر غيره ان تربة العراق تغل ٤٠٠ ضعف ولكنه نقل عن بعض مؤرخي القدماء انها كانت تغل من ٢٠٠ الى ٣٠٠ ضعف

وذكر ان سهول ما بين النهرين التي يمكن سقيها بالري مساحتها ١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان

فهي بمقدار ما يروي النيل مرتين ومعدل طول هذه الجزيرة ٧٠٠ كليومتر وعرضها يختلف بين ١٠ كيلومترات الى ١٠٠ كليومتر. يسقيها الفرات ودجلة وروافدها وهذه الجزيرة تشبه المثلث لها زاويتان شمالتان من هيت وبلد وزاوية جنوبية عند القرنة وطول دجلة من بلد الى البحر ١٠٤٠ كليومتراً تقريباً وطول الفرات من هيت الى القرنة ٩٣٠ كليومتراً تقريباً. ومن القرنة يتألف شط العرب من دجلة والفرات ثم ينتهي الى نهر قارون لتجتمع ثلاثة انهر نصب في خليج فارس. وطول شط العرب من القرنة الى البحر ١٦٠ ك وعرض الفرات من ٢٥٠ الى ٤٥٠ متراً وعمقه ثلاثة امتار ونصف وتختلف قوة انحداره ومعدلها متر واحد في الثانية. وفي موسم الفيضان ترتفع المياه الى ٥٠ سنتيمتراً. واما دجلة فلها عرض يختلف فقد يبلغ في بعض الامكنة في شمالي بغداد اربعة كليومترات وقد يكون ٥٠ متراً في امكنة اخرى ومعدل عرضها من ٢٠٠ الى ٤٠٠ متر وعمقها ستة امتار وسرعتها كسرعة ماء الفرات وفي مواسم الفيضان ترتفع المياه الى ٢٥ سنتيمتراً فوق ضفتيها وفيضان النيل متران ونصف اما كمية مياه دجلة في الثانية فيبلغ معظمها في نيسان الى ٤٠٠٠ متر مكعب وتهبط في شهري تشرين وابلول الى ٢٥٠ متراً والنهران فيضان في وقت وفيضان في وقت واحد (هذا ما يقول ولكوكس ولكن الذي نعهده انهما فيضان في اوقات مختلفة وفي قليل من السنين فيفيضان في وقت واحد) ويختلط بمياه النهرين كربونات الكلس والمغنيسيا ومواد اخرى تزيد على ما في مياه النيل من المواد المختلطة بها واذا كانت الكمية التي يصحبها الفرات ٣٠٠ متر مكعب ودجلة ٢٥٠ متراً مكعباً في كل ثانية فمجوعهما ٥٥٠ متراً مكعباً. فالظاهر ان هذه المياه لا يمكنها ان تروي في فصل الصيف اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ فدان. واما في مواسم الفيضان يوم تكون كمية المائتين ٦٥٠٠ متر مكعب في الثانية فيمكنها ان يسقيا ٣١٠٠٠٠٠٠ فدان. فعلى هذا ان النهرين لا يكفيان لسقي الاراضي الصالحة للزراعة في فصل الصيف (ولاسيما في الايام التي يسميها العراقيون ايام الصهود اذ تنضب المياه ولا يستطيع الفلاح ان يروي اراضيها الا بالجهد هذا في هذه الايام والزراعة متأخرة فكيف لو عمرت الارض وشقت الترعة على ما رسم ولكوكس) بل لا يمكنها ان يرويا ثلث هذه المساحة كما يجري في مصر في مواسم النضوب. ويمكن استدراك هذا الامر ببناء خزانات كخزانات مصر فتكون المياه اذ ذاك تكفي ١٣٠٠٠٠٠٠ فدان وليس هذا مبنيّاً على الحُدس والظن وانما هو حقيقة راهنة. وفي العهد السابق كان اهل هذه البلاد يحفرون ترعاً ويجزون المياه حتى صارت بلادهم جناتاً ناضرة كما ذكر المؤرخون منهم بلينيوس واحيان مرفلان وابن

سرايون. اما مياه الامطار فتنزّل في العراق ايام الشتاء وهو من تشرين الثاني الى نيسان يهبط المطر في ١٨ يوماً منه وكميته ٢٠٣ مليمتراً وفي ايام الصيف واول فصله في ايار وآخره تشرين الاول وزمن المطر فيه يوم واحد وكميته ٩ مليمتراً فمجموع كمية المطر في ايام السنة ١٩ يوماً وكمية مياهها ٣٠٢ من المليمترات ولا يكاد هذا كله يكفي لسقي واحد في بلاد ما بين النهرين

اهلها

تبلغ نفوس ولايتي البصرة وبغداد ٢.٠٠٠.٠٠٠ وفي بغداد نفسها من السكان المذكور ٦٧٣.٦٣ من المسلمين و٢٠٧.٣٦ من غيرهم فمجموعهم ٨٩٠.٩٩. هذا على ما ذكر في التقوم الذي قومه المرحوم ناظم باشا سنة ١٩١٢ وفي الولاية كلها من ١٢٥ الى ١٣٥ الف نفس منهم ٣٦.٠٠٠ من اليهود و٦.٠٠٠ من المسيحيين و١٨٠٠ من اللاتين وذكر بعضهم ان في نفس بغداد الى ٢٢.٥٠٠ من المسلمين وهذا غير صحيح. والاحصاء المتقدم هو آخر احصاء على ما اعلم. وفي كتب الجغرافيا التركية ان نفوس ولاية بغداد تقدر بمبلغ ١٢٠٠ الف ونفوس البصرة تقدر بمبلغ ٨٠٠ الف وكل هذا على وجه التقريب فان الحكومة لا تعتمد على احصائها وتعدادها. وما نشره ناظم باشا اقرب الى الصحة وابعد عن التخمين وكانت نفوس بغداد في ايام المرحوم مدحت باشا ٦٣.٢٧٣ منهم ٥٢.٦٨٩ مسلمون والباقيون غيرهم. ولو قسنا هذا الاحصاء باحصاء ناظم باشا لوجدنا الزيادة في نفوس المسلمين اقل من غيرهم مع انهم اكثر اهل البلد عدداً وما ذلك الا لان المسلمين خصوصاً بالجندية والزواج يقل فيهم وعدم الاهتمام بمسائل الصحة جعل نموهم يتناقص. ولو قسنا هذا بما كان لبغداد من النفوس في العصر العباسي لوجدنا فرقاً كبيراً فقد كان يسكنها اكثر من مليوني نفس في تلك الايام. وكيف بقي اهل بغداد كثيرين وقد حدثت فيهم حوادث كادت تستأصلهم وتفتي خضراءهم وغضراءهم في العصر العباسي وبعده فقد قتل هولاكو فيها اكثر من مليون من اهلها وقتل نيمور كثيرين منهم وامر عسكره ان يأتى كل منهم برأسين من اهلها فقتلوا النساء والرجال وقتل من المسلمين ٩٠.٠٠٠ غير المتدينين الآخرين. ولما دخلها السلطان مراد الرابع أعمن في اهلها قتلاً لا خلاصاً بشرط التسليم. فكيف لا نقل نفوسها ولا تفتي رجالها بعد هذا عاداتهم

العادات التي تعودها ابناء دار السلام لا تخالف عادات المصريين الا يسيراً. فرجالهم ونساؤهم لكل منهم عادات يراعون في بعضها جانب الدين والتعبد وقد لا تتعلق العادة

بطرق من الدين فيمضون بها كما تطلبه اذواقهم ويناسب نشأتهم وسواء كانت تلك العادة مستسنة او مستهجنة فانهم استحسنوها وتعودوها وكذلك كل قوم بألفون ما تعودوه غير ان الامم المدنية لا تعجبها العادات المصطلح عليها ان لم يؤيدها دين او مصلحة او قومية على ان الاديان لا تتعرض لما يتجري به العادة بل تبحث عن كل ما يدخل في قولنا دين وتدين وشرعية وتشريع واما العادات فهي اصطلاحات احدثها القوم قبل الدين او بعده . وليس عادات البغداديين سائرة على مثال واحد بل هي تختلف باختلاف المذاهب والاديان فكثير من عادات اليهود غير عادات النصارى والمسلمين وكذا عادات المسلمين تختلف غيرها . وكانوا منذ عهد غير بعيد متخالفين في العادات كتخالفهم في النخل وفي السنين الاخيرة اخذت العداوات الدينية والاحن التعصية تزول من الصدور فتقارب القوم وتألفوا قليلاً

واهل بغداد ككثير من الشرقيين سريعو التقليد يحبون التشبه بالقوي في جميع ظواهره الا في امر يظنونهُ مخالفًا لدينهم فانهم بطاء في تركه شديدو العصمة له . وكانوا قبل عشر سنين يميزون في اشكالهم وهندامهم فلبسة اليهودي غير لبسة المسلم وللنصراني لبسة تخالفها وكان المسلمون يلبسون العمام العربية فكانوا اثرًا من آثار العباسيين ثم اخذوا يلبسون (العقال) و (الكشيدة) و (السربوش) والعمام التركية واشتركوا في الطربوش على خلاف في المذاهب لانه اللبس الرسمي . ولم عادات لا تخلو منها امة في الدنيا حتى الامم المدنية كالتشاؤم والطيرة . فانهم يتشاءمون من اشياء كثيرة . فنغيق الغراب في دار احد قطينها مسافر يدل على بعد سفره والياس من ابابه . ونأج البوم يدل على ميت يموت في الدار ونباح الكلاب من غير اغراء آية على حدوث شر قريب . وعواء بنات آوى آية الجذب والقحط الذي يحدث في السنة الى غير هذا من التشاؤم . واكثر ما تؤثر هذه الآراء في نساءهم . والعامية يعتقدون اقتدار الموتى من الصالحين على النفع والضرر فيستغيثون بالرّم البالية ويتبركون بزيارتها ويثبتون لاوليائهم كرامات خرافية اشبه بميثولوجيا اليونان وسخافات اهل منغوليا واواسط افريقية . واكثر شيوع هذه الخرافات في الهند ومصر والشام واطراف جزيرة العرب ولا تجد لها اثرًا في قلب الجزيرة . وليست هذه العقيدة مقصورة على الموتى الاولياء بل هي تنعدهم الى الجماد من الاجار والاشجار والمعادن . ففي جوار بغداد مسجد للجنييد بن محمد فيه ثلاثة جلايمد سود يزعمون انها تنفي الامراض والآلام فمن وضعها على محل الألم زال وهذه النحلة تشبه نخلة العامة في مصر

الزاعمين ان الصخرة التي في جامع عمرو بن العاص تشفي وان الاسطوانة التي في مسجد الحسين تشفي ومثل هذا كثير في مصر . ولم اعتقاد بالشجر كاعتقاد عامة مصر بالشجرة التي في الروضة المعروفة عندهم بالمنصورة فيعتبر كون بها ويذهبون اليها بدعونها ويستغيثون بها وهذه هي الوثنية التي جاء الدين للقضاء عليها . ولو ان الحكومة زحرت العامة عن هذه السخافات لاحسنت كل الاحسان . ولي عودة الى شرح خرافات العامة في مصر انشرها في هذه المجلة ان وسعت لي مجالاً

فمن هذا تعلم ان العامة في بلاد المسلمين متقاربون في العادات والالوهام الفاسدة ولو توسعنا في شرح مذاهبهم في الجناد والمقابر والجن لافضى ذلك الى تطويل ليس هذا موقعه . ولنساء بغداد عادات تعودنها . فمنها كثرة الحياء وشدة التحجب . فمن يسترن جميع اعضائهن ويضربن بالبراقع الكثيفة على وجوههن ولا يلبسن الثياب الضيقة التي تمثل اعضائهن و يلبسن العباآت الطويلة يستجن منها على الارض شبراً وشبرين . ويكتمن زينتهن كل الكتمان ولا يتبرجن . والجهل فاش بينهن فلا علم ولا تعليم والفتنة تنشأ في بيت ابها جاهلة اسيرة لا شأن لها كسائر نساء البلاد الشرقية . ولهن عادات كالمصريات في اجتماعهن ايام الاعياد في المقابر ويخرجن اليها عصر كل خميس يندبن الموتى ويكفن على قبورهم ويرثيهم بما يشيع بينهن من المراثي التي ينظمونها بلغتهن وهي كثيرة . مستفيضة على السنن . ويجمعن في بيت الميت سبعة ايام وسبع ليالٍ ويلطن وجوههن وصدورهن على ويعولن اعوالاً شاجياً . ويمزقن جيوههن و يلبسن الحداد شهوراً وسنين بحسب ما يبلغ حين الميت ويقصرن شعورهن ويكسرن دماجهن ويحثن التراب على رؤوسهن ويخضبن شعورهن بالطين بدل الحناء ولا يتبعن الجنائز كما تفعل نسوة مصر ويعتقدن بالسخافات ما تعتقد نساء مصر من الاعتقار بالجالين الذين يدعون القدرة على انتاج العاقر واجتلاب الحبة بالكتابات والسحر وارجاع ازواجهن وابنائهن من السفر البعيد . ويطرقن بالخصى ويضربن الرمل ويتفعلن ويعلقن الكتابات بصدورهن وزنودهن وشعورهن . ويعلقنها باطفالهن . ويكثرن زيارة الاولياء وينذرن لهم النذور ويخذن الشمع والسرج ويطلن ابواب مساجدهم بالحناء اشارة الى قضاء حاجتهن ويربطن الخيوط كما هو معروف في مصر . ولهن عادات عجيبة يطول ذكرها

الثورة الروسية

اسبابها ونتائجها

اشرنا في مقتطف ما يو الماضي الى الثورة الروسية التي ثلث عرش بيت رومانوف وقياصرة الروس لانها اضطرت القيصر نقولا الثاني الى التنازل عن عرش ابيه واجداده ولم تمهد سبيلاً لتنصيب غيره من بيته بدلاً منه . وحتى كتابة هذه السطور لم يعلم بالتحقيق كيف تكون حكومة الروس في المستقبل ولكل مسبب سبب فلا بد من سبب او اسباب انتجت هذه الثورة وهذا ما نقصد بالبحث فيه الآن

نشرنا منذ اربع سنوات مقالات ضافية في تاريخ روسيا يجد فيها المطالع أدلة كثيرة على ان قياصرة الروس حكموا شعبهم غالباً بيد من حديد . فالقيصر ايوان الرابع الملقب بالرهيب زحف مرة على اماره نوفغورد وقتل من اهله ستين الفا بينهم كثيرون من النساء والاولاد . وفي عهد ابنه نيكودور قيد الفلاحون بالارض التي يفلحونها فصاروا عبيداً ارقاء فيها يباعون ويشترىون معها . ولما اخير ميخائيل رومانوف سنة ١٦١٣ لعرش روسيا كان اشرف البلاد قد اعتادوا الصلف والعتو فتعدر عليهم الاقلاع عنهما وكان ميخائيل حدثاً في الخامسة عشرة من عمره فلم يستطع ان يكبح جماحهم ويرغمهم على طاعته . وجرى اكثر خلفائه مجرى ايوان الرهيب من حيث ارهاق الرعية وتعذيب الناس عذابات مبرحة ولو كانوا من اشرف اشرف الامة واكثرهم تنعماً فكانوا يخلعون مفاصل من يريدون تعذيبه ويقطعون يديه ورجليه ويسلخون جلده وهو في قيد الحياة او يخزقونه او يحرقونه وهم جراً من انواع العذاب الجهنمي . واخفها النفي الى سيبيريا حيث يقضي المنفي عمره مخملاً اشد انواع الضنك الى ان ينجيه الموت منها

لكن اساليب العمران الحديث دخلت روسيا منذ عهد بطرس الاكبر فانشئت فيها المدارس الجامعة والجمعيات العلمية ونشأ منها علماء وادباء من الطبقة الاولى بين علماء الارض وادباؤها وحسبنا ذكر الاستاذ مندليف العالم الكيماوي والكونت تولستوي الفيلسوف الاجتماعي . وكان لنسائها نصيب وافر من العلم والعرفان كما لرجالها . والعلم يكبر النفوس فتطلب الاتساع واذا اشتد عليها الضغط والتضييق فلا بد من ان تمتلئ عليهما يوماً ما وهناك

الانفجار العظيم كما اذا وضعت ماء في اناء من الحديد وسدته سدًا محكمًا وسخنت الماء فيه او بردته فانه يتجدد ويشق الاناء مهما كان متيناً

فاذا اردنا الاجمال في ذكر الاسباب التي انتجت الثورة الروسية قلنا ان انتشار الافكار الحرة في روسيا آل الى تقويض اركان الحكومة الاستبدادية لان الحرية والاستبداد لا يجتمعان الا الى حد محدود . واما اذا اردنا التفصيل فلا بد من الاسهاب في ذكر الاسباب المباشرة لهذه الثورة

لا شبهة في علاقة الحرب الحاضرة بالثورة الروسية فقد دخلها الروس غير مستعدين لها وظهر الامر انهم هم الذين اثاروها وحقيقتهم ان الحكومة اشترت اولاً في الاخذ بيد السرب والانتصار لها وغرضها انقاذ تلك المملكة من سطوة النمسا بالوسائل السياسية ولكن الحزب الحربي في المانيا خدعها كما اثبت الاستاذ جوردان في المقالة البليغة التي نشرناها له في مقتطف ابريل ومايو الماضيين فاقنعها ان المانيا امرت بالتعبئة العامة قاصدة اخذ روسيا على غرة . ثم ان المانيا استدرجت الروس الى ان دخلوا بلادها ونفذ ما عندهم من الذخيرة القليلة فارتدت عليهم حتى اضطروا ان يتركوا ما دخلوه من البلاد ويعودوا الى بلادهم مدحورين وكادوا يصلون في رجوعهم الى عاصمتهم واستعدت دوائر الحكومة الروسية لمناذرة العاصمة امام سميل الالمان الجارف . وكان في البلاد يد المانية خفية تحاول اثارة الشعب ليخرج على حكومته ويضطرها الى عقد الصلح فاحتكرت الطعام ومنعت وصوله الى الجياع من الشعب والى الجنود ايضاً . وزاد غيظ الشعب بما ارتكبه اعوان رشبوتين من الجرائم . فهذا واستعداد البلاد للثورة على الاستبداد وحسبانها ذلك صروح الجور والاثرة غابة لتوخاها النفوس الالبية والمساواة بين طبقات الامة غرضاً طالما تاق الشعب اليه وحث العلماء والادباء على تطلبه - ذلك كله اعدّ البلاد لاضرام نار الثورة واطلاق القوة المتجمعة في بارودها حلقاً كرم الصنجر على الزناد

ولقد بدا التخفف للثورة الروسية منذ خمسين سنة وكان اولاً محصوراً في الشبان تلامذة المدارس واستمر كذلك ثلاثين سنة . وفي غضون هذه المدة كثرت المعامل الصناعية في البلاد واجتمع فيها الوف العمال فشاركوا التلامذة في الجنوح الى الثورة وانتشر هذا الميل بين الفلاحين حتى اذا قام البعض سنة ١٩٠٥ وطلبوا حريتهم السياسية قام الفلاحون ايضاً وطلبوا ان يمحروا هم واراضهم اي ان يمتلكوا الارض التي يفلحونها . وقد تمكنت الحكومة حينئذ من قمع الثورتين حسب الظاهر ولكن الميل الى الثورة لم يزل من النفوس

فعاد الناس الى الشكوى سنة ١٩١٤ وشقَّ بعضهم عصا الطاعة وقاوموا جنود الحكومة
علانية في شوارع العاصمة لكن نشوب الحرب الاوربية صرف النفوس عن اغراضها
الذاتية الى الغرض العمومي وهو مقاومة العدو العام وظهر حينئذٍ كأن الحرب اقتضت
روسيا من الثورة الداخلية والفت بين طبقات شعبها . ولو استمرَّ الفوز للروس الى ان عُقد
الصلح لترجح تأخر الثورة او انتفاؤها اذا صارت الحكومة نيابية دستورية حقيقة . ولذلك
فالقضاء على الحكومة المطلقة في بلاد الروس نتيجة لمقدمات سابقة مصبوغة بالدم والدموغ
وغاية ظالما توخاها العلماء والادباء والمفكرون في تلك البلاد

وكان من نتائج ثورة الافكار سنة ١٩٠٥ ان انشئ المجلس النيابي المعروف بالدوما .
وهو دواء مسكن لا شاف استنبطه الكونت وت الملقب بسمسار الحكومة . ثم قصرت
اشبار الدوما سنة ١٩٠٧ وعاد انحصار الامر والنهي في دوائر الحكومة ولكن بقيت الدوما
حصناً للدستور يلجأ اليه اذا اريد المطالبة بحقوق الامة لانها تمثلها كما حدث فعلاً في الوقت
الحاضر . وقد ظالما تمنى اهل السيادة من الروس القضاء على الدوما فلم يقض عليها بل
بقيت لتلد الحكم الجمهوري فان الدوما الاخيرة انتُخبت كما انتُخبت الدوما السابقة حسب
القانون الذي سنَّ في ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ واعطي اكثرية الاصوات لاصحاب الاراضي
الواسعة واصحاب الاموال الوفيرة ولذلك وافقت على دخول الحكومة في هذه الحرب . ولكن
لم تمض سنة على الحرب حتى ظهرت كل عيوب الحكومة ولما اجتمعت الدوما في ١٩ يوليو
سنة ١٩١٥ كانت آراء اعضائها قد تغيرت تماماً فقامت على الوزارة وعزت اليها كل اسباب
الانكسار في غليسيا وكل ما حدث من الاهال وانفاق الاموال في غير محلها فاجتمعت
الحكومة حينئذٍ في اصلاح الخلل اجابة لرغبة الدوما والشعب ولكن الطبع غلاب فلم تنتهِ سنة
١٩١٥ الا ورسبتين والايدي الخفيفة التي كانت تعمل معه سرّاً قد تغلبت على الحكومة
الا ان الدوما لم تبطل سعيها فانضمت احزابها بعضها الى بعض - ولا افعل من الحق
في ضم الاحزاب المتفرقة - وتآلف منها حزب كبير في ٢٥ اغسطس سمي نفسه حزب التقدم
نجاراه اكثر اعضاء الحكومة الوقتية والوزراء المائلون الى الثورة . ولما اجتمعت الدوما في
٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٦ وافقها مجلس الدولة على مطالبتها وهي اولاً القضاء على اليد الخفية التي
طوحت بالحكومة . وثانياً تأليف وزارة قوية تشارك الدوما في العمل ويكون اعضاؤها من
الذين نشق بهم الامة تمام الثقة . وبعد خمسة ايام اجتمع مؤتمر الاعيان المتحدين وهو حصن
الحكومة الحصين وقرر مثل ذلك . واتضح حينئذٍ ان الوزارة كانت قد خانت الامة

وجعلت تسعى الى عقد الصلح المنفرد مع المانيا ولو ضحّت مصالح الامة . وقام بعض الاعيان وفتلوا رسبوتين لكن الحكومة لم تعبأ بذلك حتى اذا امتلأت كاسها ثار العمال في بتروغراد وساعدتهم تلامذة المدارس ثم انضم اليهم الجيش الذي هناك وسار اعضاء الدوما في طليعة الثائرين وكان من امر الثورة ما كان كما اثبتناه في مقتطف مايو الماضي

ان فساد الحكومة الروسية ممّا اضرب به الامثال ولكن الشعب لم يتمكن من قلبها قبلاً لعدم الاتفاق بين احزابها . ولم تتفق هذه الاحزاب قبلاً على الحكومة الا مرة واحدة وذلك سنة ١٩٠٥ لكن المتطرفين منهم خوّفوا المعتدلين وهم اصحاب الاراضي والمعامل فانقصوا عن سائر الاحزاب . وكان الجيش لا يزال موالياً للحكومة فلم تفلح الثورة حينئذٍ واما الآن فالجيش مع الشعب على ما يظهر

وتبقى مسألة مهمة بل هي اهم المسائل وهي هل الشعب الروسي مستعد للحكم الجمهوري وهل في البلاد العدد الكافي من الرجال الذين يعرفون ان يحكموا انفسهم بانفسهم ويقفوا عند حدود الانصاف فيعطوا كل ذي حق حقه ويمنعوا اعتداء القوي على الضعيف . والجواب ان المبادئ الاشتراكية دخلت روسيا واينعت فيها لانها وجدت في الشعب الروسي نوبة صالحة لنموها فنشأت فيها جمعيات العمال والاشتراكيين الذين يطلبون توزيع الاراضي على السكان . ولما انتُخبت الدوما الثانية كان الاعضاء الاشتراكيون ١٧ في المئة من حزب اليمين وعشرين في المئة من حزب الشمال مع ان الانتخاب لم يكن حرّاً . والمرجح انه اذا وقع الانتخاب لمجلس الدوما الآن وكان عامّاً وجرى على تمام الحرية فاكثرت الاعضاء يكون من الاشتراكيين . واكثر زعماء الاشتراكيين من ذوي العقّة والاستقامة والتبصر في عواقب الامور فلا يبعد ان يتقدموا اساليب جديدة تساوي بين طبقات الناس على قدر الامكان او تصلح الفروق الطبيعية وتمنع الفروق الصناعية حتى لا يهتضم احد حق غيره ولا يقف غيرة في سبيل راحته ورفاهته بل يعيش الجميع على نوع من الوئام لا يفوقهم فيه النخل والنمل . ولكن بلاد الروس واسعة جداً وكثير من شعوبها غير مستعد لهذا النوع من الحكم الجمهوري الاشتراكي وجمهور الاشتراكيين يعلم ذلك وقد صرّحوا في بيانهم الذي نشره في ٢٧ مارس الماضي ان حالة البلاد الحاضرة تمنع جعل الثورة الحاضرة ثورة اشتراكية عمومية . ولا شبهة في ان زعماء الثورة الذين هم زعماء الحزب الاشتراكي سيبرون نشر المبادئ الاشتراكية والعمل بموجبها وجري الحكومة عليها والمرجح نجاحهم لان شعوب السلاف ميالة الى المبادئ الاشتراكية

واعقد المشاكل في سبيل الروس مشكلة الاراضي فان الفلاح الروسي يعتقد ان الارض التي يزرعها يجب ان تكون له وهو لا يحلم بغير الزمن الذي يملك فيه تلك الارض وعنده ان لا انصاف بغير ذلك

والمرجح ان الاشتراكيين يستصفون كل الاراضي التي يمتلكها كبار الاغنياء ويوزعونها على الفلاحين او على نقاباتهم. ولقد كان من اول افعال الحكومة الوقتية انها استصفت اموال القيصروالواسعة واملاك بيته ولا بد من ان تجري الحكومة الحاضرة مجراها ولكن اذا تبسّر استصفا الارض واقتسامها لا يتيسّر استصفا المعامل واقتسامها لان العمل الذي يشتغل فيه الف عامل لا يستطيع كل منهم ان يستقلّ بجزء من الف جزء منه كما يستطيع الف فلاح يزرعون عشرة آلاف فدان ان يستقل كل منهم بزرع عشرة افدنة. وهذا ايضا ليس في مصلحة الامة بنوع عام لان كل الاعمال الكبيرة كالنشاء الترع والمصارف وجلب الاسمدة ونقل الحاصلات الى اسواق الدنيا الكبيرة لا يستطيعه صغار المالكين اي الذين يملك الواحد منهم فدانا او اثنين او عشرة بل كبار الملاك وكبار الاغنياء وهو لاء كلهم امناء على اموال الامة ومصالح الامة يكتسب الواحد منهم الوف الجنيهات في السنة ولكنه لا يأكل اكثر من رغيف واذا مات لا يدفن في اكثر من مترين من الارض واذا اسرف في معيشته فاسرافه انفع من اقتصاده من حيث توزيع الاموال واذا لم يسرف هو اسرف اولاده واحفاده. ومهما احسنت روسيا في حكمها الجمهوري لا تحسن اكثر من الولايات المتحدة الاميركية ولا اكثر من سويسرا والجمهورية في المكانين لم تستطع ان تمنع التفات بين طبقات الناس وما يملكون ولو وزعت الاموال عليهم بالسواء اليوم لوجدتهم متفاوتين فيها بعد ايام قليلة لان الطبيعة لم تساو بينهم

ولقد كان المظنون ان عامة الشعب الروسي ينظرون الى القيصر بنوع من العبادة او الاكرام الديني وان له في نفوسهم المنزلة الثانية بعد الله حتى لما طير الينا البرق خبر الثورة وخلع القيصر لم نكد نصدقه وكان رجال الحكومة الروسية يظنون ذلك ايضا حتى لما وضع الكونتوت نظام الانتخاب للدوما قصد ان يكون جانب كبير من اعضائها من الفلاحين لاعنقادهم انهم يعبدون القيصر فكان كما دبر ولكنه وجد ان اكثر اولئك الاعضاء من الاحرار المتطرفين

والذين يعرفون احوال روسيا تمام المعرفة يقولون انها اكثر استعدادا من غيرها للحكم الجمهوري لان الشعب الروسي يكره السياسة فابتعد عن حكومته وادار اموره بنفسه

وتجد اصول الحكم الذاتي في اماكن كثيرة في روسيا فان الفلاحين يجتمعون بعضهم مع بعض في ايام معلومة ويدبرون امورهم ويفصلون فيما بينهم من الخصومات وم من هذا القبيل اقرب الى الحكم الذاتي من الفلاحين في سائر البلدان وعندهم مجالس الاقاليم (زمستوف) انشئت سنة ١٨٦٤ حين الغاء الاستعباد الزراعي اعضاؤها من الملاك والفلاحين وبعض سكان المدن وهي مستقلة عن ادارات الحكومة ولواثمياً . ولقد كانت هذه المجالس دائماً شوكة في جنب رجال الحكومة وكانت العداء متجسداً بينها وبينهم ولكنها افادت الحكومة من وجوه شتى واليها ينسب نشر التعليم الاوربي في البلاد واصلاح معاش السكان . ولما نشبت الحرب زاد عملها وزادت فائدتها فاشتركت مع المجالس البلدية في كل الاعمال . وهي التي اعدت الاطعمة والالبسة للجيش وصنعت لها الزخيرة . ولما نشبت الحرب تألفت في كل البلدان الصناعية من روسيا لجان الصناعات الحربية . والبرنس جوزف لفوف الذي عين رئيساً للوزارة الاولى عقب الثورة هو رئيس اتحاد مجالس الاقاليم الذي يضم اربع مئة مجلس منها

فاساس الثورة الروسية واساس الحكم الجمهوري فيها ليسا ضعيفين كما يظن قبل امعان النظر ولكنها قوانين متينان . ومهما تكن اسباب الحرب الاوربية فرجال الثورة الروسية ينظرون الى هذه الحرب كوسيلة استخدمها رجال الحزب الحربي البروسي لاذلالهم والقضاء على استقلالهم او كما قال جورج بلجانوف زعيم الاشتراكيين الروسين انها وسيلة الالمان الطامعين في بسط سيادتهم على الدنيا ولذلك فهم يحاربون المانيا لينجوا من شرها

ومنى وضعت الحرب اوزارها فلا يبعد ان تصير روسيا اكبر ضمان للسلم في العالم بعد ان كانت اكثر الممالك رغبة في فتح البلدان للاكتساب من خيراتها وفتح الابواب لايجاد الاسواق لتاجرها الاول بالسلاح والثاني بالسياسة . وقد قضت الثورة على الاول واعلنت الحكومة الروسية الجديدة انها لا ترغب في فتح بلدان جديدة . واما الثاني اي ايجاد الاسواق للتاجر فالاهتمام بحال الشعب يغني عنه لان بلاد الروس واسعة جداً وخيراتها وافرة وشعبها كثير قادر ان يستقل بنفسه ويستغني بما عنده من كل وجه . ومنى استثمار خيرات بلاده وصنع ما يحتاج اليه من الآلات والادوات بنفقة قليلة انتقلت مصنوعاته الى اسواق الدنيا وراجت فيها ولولم يهتم هو بترويجها لانها تكون ارخص من غيرها . ولعل الولايات المتحدة الاميركية اصح البلدان لتستعين بها روسيا وتنسج على منوالها

ذكرى قاسم امين

(تابع ما قبله)

يرى قاسم : « ان الانسان يولد شريراً خبيثاً قاسياً مخنلاً كذباً .. » الخ . وليس معنى ذلك انه لا يؤمن بالانتقال الوراثي بل هو يقرر هذا القول من جهة ان هذه الرذائل موجودة الاصول في النفس الانسانية بالقوة وليست النفوس الفاضلة عديمة الاستعداد لها مطلقاً بل غاية امرها انها بما فيها من صفات الخير اي من الفضائل تغلب على هذه الشهوات فتعتمد ظهورها بالفعل دون ان تجرد ما بالنفس منها بالقوة . وتكون هذه الكلمة جارية من حيث التعليل مجرى قوله في كلمته :

« فالخطيئة هي الشيء المعتاد الذي لا محل للاستغراب منه هي الحال الطبيعية اللازمة » نتيجة لازمة لركة الشعور وسلامة الذوق في تعرف الجمال ان يتعرض قاسم للكلام في العشق . وكيف لا يتكلم فيه . كيف لا يتكلم في معنى شغل نفوس كل الشبيبة بل كثيراً ما يتعداها الى غيرها من اطوار الحياة الاخرى . وما اظنه كان يتكلم فيه كلام رجل خالي الغرض بالمرّة بل يظهر من تأليف عباراته في الكلمات ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ٩٤ انه هو ايضاً ليس بعيداً عنه . و قليلاً ما كانت النظر المجرد الى الحوادث او الفكرة في معنى الحب يعطيان وحدهما هذا الوصف دون ان يكون للوجدان دخل فيه . على ان الحب في نظر قاسم هو الهوى العذري او العشق الشعري . وهو على ما وصفه ليس بعيداً عن طبائع الاشياء وفي الحق ان الطبيعة لا تركب في المرء اي احساس عبثاً بل لا بد لها من ان تقصد به غرضاً من أغراضها ولقد فسر ذلك بان الولد الذي يولد من زوجين متحابين يبلغ في مقدار الحياة الانسانية من سواه فكان هذا الشعور بين الزوجين انما كان لبقاء الاصلح ان نفساً على ما وصفت كثيرة الاطلاع على ذاتها والجد في تهذيبها لا بد لها من ان تعرفها السامة الوقت بعد الوقت ويكون من دأبها العزلة وحب الانفراد كما قال قاسم « وجدت السامة غالباً في الاجتماعات وما شممت بها في الوحدة . اشتاق الى الناس فاذا اخلطت بهم رأيت وسمعت ما يزهدي فيهم فافر منهم وارجع ملتجئاً الى نفسي فاجد فيها الراحة والسرور »

على ان من لوازم هذه النفس المسؤومة الجنوح الى الصداقة على اتم معناها الممكن

تلقى بنفسها بين ذراعيها وتجد منها موئلاً من السآمة ومفرّاً من حزن الخلوة . قال قاسم :
 « أكبر سرور السرور الوحيد الذي يخفف عن الانسان حمل الحياة ويرغبه في بقائها
 ونسيه الزمن والساعة ويجعله يتقنى ان يحكم عليهما بالوقوف . هو ان يوجد في بيت صديق
 عزيز ويجلس على كرسي يستريح فيه محاطاً بأشياء اعتاد ان يراها بنظره ويلبسها بيده . وفي
 هذا الجو الذي يشرح صدره ويسكن اعصابه يقضي زمناً من الليل في احراق سجائر وهو
 ينظر الى الدخان الذي يتصاعد منها الى السقف يتحدث مع اشخاص يحبهم فيخاطبهم ويسمعهم
 بلا تكلف ولا تحذير ولا حساب يفتح قلبه ويفرح عن احساساته المحبوسة ويترك زمام
 عقله على هواه يمشي ويرمح وينط فرحاً بحريته في اختلاط الافكار واتلاف القلوب يجد
 على هذا الشكل لذة مسكرة لا شبيه لها »

وربما كان ذلك الصديق العزيز الذي يعنيه في هذه الكلمة هو صديقه سعد زغول
 باشا فانه كان قد بلغ من صداقتهما انهما يكادان لا يفترقان واليه اهدى كتابه (المرأة
 الجديدة) بهذه الجملة المؤثرة :

« فيك وجدت قلباً يحب وعقلاً يفكر وارادة تعمل انت الذي مثلت اليّ المودة في
 اكل اشكالها فادركت ان الحياة ليست كالاعتاد وان فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها
 » من هذا امكنني ان احكم ان هذه المودة تمنح ساعات احلى اذا كانت بين رجل وزوجته
 ذلك هو سر السعادة الذي رفعت صوتي لاعلنه لآبناء وظني رجالاً ونساء »

كذلك لا بد لمثل هذه النفس العميقة الهاشجة تحت صورة وديعة هادئة من ان تضيق
 يوماً عن احتمال مقاصدها وهو ما فتنبس منها هذه المقاصد بالكتابة او الخطابة . - هكذا
 كان قاسم فانه لم يكتب ليكتب او ليحب ولكنه كان يكتب كما قال سعد زغول باشا
 على قبره

« يا قاسم غيرك يكتب ليرضي واما انت فكنت تكتب لتتفنع »

رأى قاسم بعد التفكير ان السعادات المختلفة لكل امة انما هي نتائج حالم الاجتماعية
 ورأى الجمعية المصرية وقتئذ قليلة الصفات التي تسليها للمزاحمة على مرافق الحياة في الوقت
 الحاضر فرأى انه لا بد من تغير حال الجمعية الى حال تتفق مع مقتضيات المزاحمة الحالية .
 ولا شك ان من يحاول اصلاح الاجتماعي انما يعني بامر اللغة التي هي ركن للجمعية والحرية
 التي هي شرط لازم لصحة الجمعية وسلامتها والعائلة التي هي الجمعية الصغرى أو أس
 الجمعية الكبرى فان اجزاء الجمعية انما هي العائلات لا الافراد

لذلك بحث قاسم من حيث هو كاتب اجتماعي في اللغة وقال عن الحرية وافاض في اصلاح العائلة المصرية او تحرير المرأة المصرية

قال في اللغة بياناً لحالها وانتقاداً على طريقة الرسم فيها :

« في اللغات الأخرى يقرأ الانسان ليفهم . اما في اللغة العربية فانه يفهم ليقراً فاذا اراد ان يقرأ الكلمة المركبة من هذه الاحرف الثلاثة (ع ل م) يمكنه ان يقرأها علم او علم او علم او علم او علم . ولا يستطيع ان يختار واحدة من هذه الأبعد ان يفهم معنى الجملة فهي التي تعين النطق الصحيح . لذلك كانت القراءة عندنا من اصعب الفنون » وفي مقام انتقاد الذين يوثقون اللغة بوثاق شديد حتى لا تتبع قانون الرقي والتحول قال الكلمات الآتية :

« لا ادري ما هي غاية الكتاب الذين اذا ارادوا التعبير عن اختراع جديد يجهدون انفسهم في البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها كاستعمالهم مثلاً كلمة السيارة بدلاً من كلمة الاتوموبيل . ان المقصد تقرب المعنى الى الذهن فالكلمة الاجنبية التي اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه اتم من الكلمة العربية . وان كان مقصدهم اثبات ان اللغة العربية لا تحتاج الى اللغات الاخرى فقد كفوا انفسهم امراً مستحيلاً اذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها مكتفية بنفسها

« يظهر ان باب الاجتهاد اغلق في اللغة كما اقبل في التشريع فقد صار من المقرر بيننا ان اللغة العربية وسعت وتسع كل شيء »

« لكي يكون هذا الاعتقاد صحيحاً يجب ان نفرض ان هذه اللغة نتيجة معجزة فظهرت كاملة من يوم وجودها في العالم . وهذا يناقضه قيام الدليل على ان جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقي العام وتابعة في اطوارها لسير الانسانية فهي اذن مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التي لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت في الماضي . ولا ادري لماذا يريد قومنا ان يستبعدوا من اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التي نسميها احياناً في لغة العامة بحجة انها لم ترد على لسان العرب . نحن خلفاء العرب في لغتهم فكل ما تخرعوا ملكاتنا في اللغة يعد عربياً بالطبع »

وفي مقام وصف علاج اللغة قال :

« لم ارَ بين جميع من عرفتهم شخصاً يقرأ كل ما يقع تحت نظره من غير لحن . اليس هذا برهاناً كافياً على وجوب اصلاح اللغة العربية

«لي رأي في الاعراب اذ كره هنا بوجه الاجمال وهو ان تبقى اواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك باي عامل من العوامل . بهذه الطريقة وهي طريقة جميع اللغات الافرنكية واللغة التركية ايضا يمكن حذف قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال الخ . بدون ان يترتب عليه اخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هي »

اما انتقاده فانا نشاركه فيه من جميع الوجوه واما العلاج الذي ذكره فقد يكون غير نافع في ترقية اللغة بل قد تقتصر الفائدة منه على اقتصاد بعض قواعد ليس في تعلمها والمران بمراجعتها مشقة . ولكن ضرر هذا الرأي الذهاب بشخصية اللغة فان بعض اللغات الاخرى تتغير فيها اواخر الكلمات باختلاف مراكزها في الجملة او بحسب العوامل الداخلة عليها ومع ذلك فهي سائلة لاهلها سائرة في طريق الرقي والنجاح

والظاهر ان تأخر اللغة جاء من الاهمال في تعلمها ومن القضاء على التعليم بكل انواعه في الاقطار العربية في القرون الماضية . ولقد بدأ الناس يتعلمونها وبدأوا كذلك يتعلمون بها العلم فلا بد من رجوعها الى شبايحها ولكن لا بد لذلك من ان لا يقف اهل اللغة بها عند الحد الذي وصلت اليه الآن كأنها نتيجة معجزة كما قال بحق قاسم بك امين . بل يقبلون لها الزيادة المنفصلة للضرورة مع مراعاة دفع الحرج عن الناس

لوفعل اهل اللغة ذلك لما وصلت بعد الى الحد المطلوب بل لا بد لهم من التفكير في اصلاح العيوب التي وضع قاسم اصابعنا عليها كما وضع اصابعنا على جراحنا الاجتماعية وجعل بداوينا واعني بهذا آراءه في تحرير المرأة والمرأة الجديدة لم يكن قاسم في محاولة هذا الضرب من الاصلاح مقلداً تقليداً مجرداً كما ادعى عليه . بل هو فوق ذلك القائل وهو اصدق رواية لرأيه ممن عداه

«مها كان الرأي في حكم الاتراك لمصر فلا ريب عندي ان الامة المصرية استفادت منهم كثيراً . وجدت فيهم انسانية راقية فاقبست منهم بالمعاشرة والمصاهرة وترتيب المسكن والفنن في الملبس والمأكل وكثيراً من العادات الحسنة والصفات الادبية

» واذا كان التعليم قرب ما بين الرجال من المسافة فهي لا تزال الى الآن بعيدة بين المرأة التركية والمرأة المصرية حتى انك لترى الرجال المهذبين يتهافون على طلب الزواج بالاولى بقدر ابتعادهم عن الثانية . واليوم وجد المصريون والاتراك . . . امامهم انسانية ارق اخلاطت بهم اخلاطاً كبيراً فاخذوا يقلدون الاوربيين في جميع شؤون حياتهم ولا ارى ان هذا التقليد سيكون له اثر حميد في انقاذ امتنا من الحال التي هي فيه الآن »

نعم لم يرد قاسم تقليداً مجرداً لا يصدر الآ عن مفتون بالمدينة الغربية بنقلها الى قومه
بلا حساب للنتائج ولا قياس لما بين الشرق والغرب من الخلاف . انما اراد اصلاحاً اجتماعياً
مصدره الشريعة ومنهج التربية والتعليم . وغايته تأهيل الجنس اللطيف في مصر للحياة
وللعمل فيما هو ميسر له . او بعبارة اخرى غايته رفع مستوى القوى الاجتماعية في الامة
المصرية الى كفاءة المزاحمة في الحياة المدنية

ما كان جمود الجنس اللطيف في الطبقتين الوسطى والعليا وتجرده عن الحياة بالمره
اكتشافاً اكتشفه قاسم بك امين . انما هو حقيقة ناصعة بصرها الاعشى ويمسكها الاشـلـ .
حقيقة تجبه المتعلم كلما دخل دار ابيه او زار ذوي الارحام . حقيقة ظهرت آثارها ظهوراً
محزناً في فشل العائلات الحديثة التي تتألف من متعلم ذي اطاع في الحياة المنزلية وفتاة
أسيفة لا خلق مطمئن ولا عقل هاد ولا علم حتى بترتيب اثاث بيتها . هذه الحقيقة المحزنة
كانت موضع نظر الطبقة المتعلمة في البلاد . وكلهم يرى ضرورة الخروج من هذه الحال
التعسفة فلم يجزأ ولا واحد منهم ان يتحمل مسؤولية معاداة القديم . الأ قاسم فانه لعظم ما به
من مبلغ الحياة ولما ذكرت لكم من الصفات مد يده ليأخذ بناصر المرأة المظلومة وليعبر عن
الشعور الذي اختمر في مشاعر بيئته وليجمل وحده مسؤولية اطماعهم . ومثل قاسم بها جدير
جاء قاسم للاصلاح من باب . وذكر الناس بان حبس المرأة على هون امر ابطله
الاسلام . وان حرية المرأة امر طبيعي قرره الاسلام . وان طلب العلم والتفكير واجب على
المرأة كما هو واجب على الرجل بشريعة الاسلام . وان المرأة في الدين الاسلامي أوفى حقاً
من كل نساء العالم . وان حبسها على الجهل بامور الحياة وعن التمتع بالذائد العقلية وارانها
على التعطل الآ عن الحلى كل ذلك مصدره الاستبداد

وضع هذه الاصول ثم ابان ما يترتب على الزواج المبني على اصل من المحبة بين الزوجين
والاختيار في عقد الزواج من النتائج الاخلاقية والسعادة المنزلية وما يترتب عليها من
زيادة في مبلغ الحياة والنتائج الاقتصادية والنتائج الاجتماعية التي هي رفع مستوى الامة
كما قدمنا للمزاحمة في معترك الحياة العامة



غير انني اشير لكم الى ما قوبل به قاسم تلقاء هذا الخير الذي زفه الى امته . لاقى ما لافاه
كل مصلح من قبل . طعن كتابي هو اشد ضروب الطعن . طعن من جميع المقامات حتى
من الذين يعلمون . كان من قرأه ومن لم يقرأه سواء في الطعن عليه . كذلك حال الرأي

العام تلقاء كل اصلاح اجتماعي على الخصوص لانه دائماً طعنة مميتة في صدر المؤلف وما اشد شغف الرأي العام بالمؤلف كما قال قاسم :

« اذا رأيت الرأي العام يرمي احد رجال الحكومة بالخيانة ساخطاً عليه شديد الرغبة في سقوطه فاعلم انه غالباً رجل طاهر وعالم نافع . واذا رأيت الرأي العام معادياً لكاتب وأعداً له خصوصاً يتسابقون الى نقض افكاره وهدم مذهبه وعلى الخصوص اذا رأيتهم ذهبوا في مطاعنهم الى السب والقذف فتحقق انه طعن الباطل طعنة مميتة ونصر عليه الحق . ما هو الرأي العام أليس هو في كثير من الاحوال هذا الجمهور الابله عدو التغيير خدام الباطل ومعين الظلم . لو انتظر المصلحون دائماً رضا الرأي العام لما تغير العالم عما كان عليه من زمن آدم وحواء »

على ان الرأي العام اذ يجني على اشخاص المفكرين ينشر بعناده مذاهبهم كأنما الباطل يعين الحق احياناً على الفتك به وعلى هذه السنة انتشر مذهب قاسم . انتشر واخذ مأخذه من النفوس حتى اصبحنا الآن لا نعلم رجلاً في البلاد يعارض في تعليم البنات الى تحكيم الرأي العام في حرية الرأي يشير قاسم بقوله :

« الحرية الحقيقية تحمل ابداء كل رأي ونشر كل مذهب وترويج كل فكر . في البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بان لا وطن له ويكفر بالله ورسوله ويطعن على شرائع قومه وآدابهم وعاداتهم ويهزأ بالمبادئ التي تقوم عليها حياتهم العائلية والاجتماعية . يقول ويكتب ما شاء في ذلك ولا يفكر احد ولو كان من الد خصومه في الرأي ان ينقص شيئاً من احترامه لشخصه متى كان قوله صادراً عن نية حسنة واعتقاد صحيح . كم من الزمن يمر على مصر قبل ان تبلغ هذه الدرجة من الحرية »

ان الذين اعندوا على حرية الرأي بالتعرض لاشخاص المفكرين عقاباً لهم على مذاهبهم لم يبنوا الا بتبعة جناباتهم دون ان يبلغوا منها ما يريدون . هب انهم بلغوا ما ارادوا من اشخاص سقراط ومن جليلي ومن ابن رشد ومن اضراهم فهل قضوا على مذاهبهم . كلاً انما هم تصدوا الى ان يقتلوا شوق الانسان الى الكمال . وعيشا يفعلون فالطبع غالب دائماً على امره لا تعجبوا من الجهلاء الذين لا يحتملون حرية النقد العلمي . بل احق منهم بالعجب العلماء الذين يشفقون على الشبان من جراء الحرية العلمية وهم يعلمون ان التطرف فيها هو دائماً اخف ضرراً مما تورثه طبائع الاستبداد

ايها السادة

اعترف بانني لم اوفِ درس قاسم حقه من البحث والايضاح لان ذلك غير ميسور في
مسامرة واحدة وحسبي لفت الازهان الى درسه حق الدرس حتى نتم القدوة الحسنة به
ويكثر فينا مثله من الكتاب الذين وصفهم بقوله :

« ولكن الكاتب المحب لفنه ينشر افكاره كما هي . ينشر الحقيقة منزهة عن الزيادة
والنقصان لا يقبل ان يبدل فيها او يغير منها او يتنازل عن حرف مراعاة لاي امر كان . هو
العاشق الذي يعتقد الكمال فيما يحبه ولا يتصور وجود شيء يعادله ولا يبالي بدم الناس
بل يجد فيه نوعاً من حماسة الغضب منها لا عصابه منشطاً لقواه مغرباً له على
الاستمرار والثبات »

احمد لطفي السيد

مصر منذ اربعائة سنة

(٧)

السلطنة المصرية

بقية المقاطعات والكشافيات

اما الكشافيات التابعة فواقعة شرقي النيل وهي :

المقاطعة الحادية عشرة . كاشفية المنيا وهي كثيرة الاتساع الا ان بلادها الامة
بالسكان قليلة وليس فيها سوى ٥٩ بلداً وحاكمها يدفع للباشا اثني عشر كيساً ولى الاغاوات
اربعة اكياس وقسطها المفروض عليها من خراج السلطنة مائة الف اردب من القمح ولا
تدفع مالاً . والكاشف يؤجر الاراضي الى الملتزمين حسب تقدير دفاتر الديوان ولا تروى
اراضي هذه الكاشفية الا متى زاد مقياس النيل على اثنين وعشرين ذراعاً ونصف واذا
انخفض عن ذلك تبقى بوراً ولا يزرع فيها الارز ولا القصب لصعوبة الري

المقاطعة الثانية عشرة . كاشفية الشرقية . وهي صغيرة وحاكمها يدفع للباشا خمسة
اكياس والى الاغاوات وغواتهم كيساً ونصفاً وقسط هذه الكاشفية من خراج السلطنة
عشرون الف اردب قمح وعشرون كيساً وعنده من الاجناد السباهية ٢٥ وعدد بلادها
٣٢٠ ويزرع في اراضيها الشمر والانيسون
وعند حدود مصر الشرقية مقاطعة صغيرة في بركة سيناء تدعى كاشفية قطية وحاكمها

بالقب في الديوان كاشفاً شرقاً يقيم في قلعة حصينة لحفظ الحدود من تعدي قبائل العرب
وبدفع للبasha اربعة اكياس والى الجند كيسين . وفي بركة سيناء ثلاثة قلاع أخرى
وحصون تحت سلطة هذا الحاكم . وتحت امره قوة كبيرة من الجنود تدفع رواتبهم وعلائقهم
من الخزينة السلطانية

وكل الاراضي المصرية ملك السلطان بحكم الفتح تؤجر بالالتزام ويدفع عنها الخراج
او تؤخذ منها العشور ما عدا الاراضي الموقوفة على الحرمين وعلى بعض الجوامع والحججاج
الفقراء والاعمال الخيرية . وتقسّم هذه الاوقاف الى اربعة اقسام كبيرة وهي الاوقاف
السلطانية والمحمودية والمرادية والحسنية على اسماء السلاطين الذين وقفوها (وسياقي بيان
ذلك في باب الايرادات المصرية) وليس عليها خراج سلطاني فكل ربعها يصرف في
الابواب الموقوفة لها

وقال وانسليب سنة ١٦٧١ « وتقسّم مصر الى ست وثلاثين مقاطعة او كاشفية في
كل منها حاكم يدعى كاشفاً يرجع في احكامه الى ديوان الباشا بمصر عدا كشاف الصعيد
الاعلى فانهم تابعون حاكم الصعيد وهو مستقل في اعماله . وهذه اسماء كاشفيات الصعيد الاعلى .
ابونيج . طما . طهطا . العسيرات . جرجا وهي حاضرة صاحب الصعيد . ثم برديس
وفرشوط وبهجورة وارمنت واسنا وكلها غربي النيل

واما مقاطعات الصعيد الواقعة شرقي النيل فهي اخميم وشرقي المرج والخيّام وشرقي
فاروقص وقنا ولقصر وابريم . ثم كاشفيات الصعيد الاوسط وهي منفلوط وتمتد اراضيها
واحكامها الى الواحات ثم كاشفية الاشمونين ومقام حاكمها في المنيا ثم كاشفيات بني سويف
والفيوم والجيزة واطفيح . واما الكاشفيات البحرية فهي المنوفية والغربية والبحيرة والقليوبية
والمنصورة والشرقية »

وقال ماليت فنصل فرنسا في مصر سنة ١٦٨٠ :

« وقد اختلفت الكتاب في تقسيم المقاطعات المصرية على عهد المصريين القدماء فقال
احد ان كانت اربعين مقاطعة واما هيروودوتس فقال انها ثمانية وعشرون وقال غيره
ان الكهنة قسموا البلاد بحسب اختلاف المعبودات التي كانت تعبد فيها »

المدن المصرية

قال ماليت سنة ١٦٨٠ « كان في مصر على قول بعض المؤرخين والكتاب ثمانية عشر
الف مدينة وبلد وعلى ظني انهم بالغوا كثيراً في تقديرهم هذا حتى ان اوسايوس المؤرخ

القديم المعروف قال ان عدد المدن المصرية على عهد الملك امحسيس بلغ نحو عشرين الف مدينة . وقال لاغوس ان عددها لم يزد على الثلاثة آلاف على عهد الملوك البطالسة . فبين هذين القولين اختلاف عظيم ولكن على ما ارى ان اوسايبوس وهيرودوتس حسبا في تقديرهما كل المدن والقرى والعزب . واما لاغوس فلم يخص سوى المدن الكبيرة الآلهة . والحقيقة ان مصر كانت بلاداً عامرة آهلة كثيرة السكان لانك تجد بين كل مرحلة واخرى بلاداً قديمة خربة واطلالاً دارسة واذا اعثرنا بالمدن البلاد الحصينة ذات الاسوار فليس في مصر الآن مدن محصنة بالقلاع سوى الاسكندرية ودمياط ورشيد والمنصورة حتى ان القاهرة نفسها تهدمت اسوارها وليس فيها حصن سوى القلعة العظيمة المشرفة عليها »

تعداد سكان مصر واجناسهم

قال ماليت « يصعب كثيراً معرفة عدد سكان البلاد المصرية واحصاؤهم بالتدقيق . واذا رجعنا الى اقوال بعض المؤرخين القدماء نرى ان اوسايبوس قدرهم على عهد الفراعنة بسبعة ملايين ونصف وقال غيره انهم بلغوا عشرين مليوناً واتبع هذا الرأي مؤرخو العرب فيما بعد . وهذا الرأي يحنمل تصديقه لان شواطئ النيل وضياف الترع من الاسكندرية الى اسوان كانت مكتظة بالبلاد العامرة المتلاصقة . ولكن ثقل الحكومات العديدة وخراب المدن القديمة وتوالي الاضطهادات والظلم والفقر والامراض والابوثة ادت الى نقص كبير في سكان مصر . ولقد اقيمت في وادي النيل نحو خمس عشرة سنة وجلت في ارجائه وخبرت احواله وقرأت كتب مؤرخي العرب عنه فغلب على ظني ان تعداد سكانه لا يتجاوز الآن الاربعة ملايين . انظر الى خرائب الاسكندرية القديمة فقد قرر المؤرخون القدماء ان عدد سكانها مع ضواحيها بلغ في ابان مجدها وعظمتها على عهد البطالسة والرومان ثلاثة ملايين . واما الآن فلا يزيد على خمسين الفاً . ومدينة مصر القاهرة التي مجموع سكانها يعادل ثمن سكان القطر كله لا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وخمسين الف نفس فعلى هذا القياس التقريبي كان عدد سكان القطر المصري ثلاثة ملايين . وعدا ذلك فمعدل الوفيات كثير بمصر وخصوصاً عند تفشي الطاعون . وقال لي احد المرسلين الكاثوليك وقد اقام مدة طويلة في البلاد انه حدث طاعون منذ عشرين سنة ومات فيه نحو مليونين من السكان فقد لبث هذا الوباء متفشياً في مصر اكثر من تسعين يوماً وكان متوسط الوفيات اليومية عشرين الفاً . وفي القاهرة وحدها كان يموت في اليوم الف نفس

« و ذكر المؤرخون القدماء انه لما اجتاح اششوريش ملك الاشور بين البلاد المصرية اخذ اكثر اهلها اسرى بعد ان خرب المدن وردم الترع والاقنية وهدم الهياكل والقصور العظيمة حتى اصيحت البلاد خراباً بلقعا . ولما جلس قسطنطين الكبير على عرش بزنطية وتدين بالنصرانية اصدر امراً بقتل الوثنيين في مصر اي المصريين القدماء وهدم هياكلهم ومحق آثارهم . ولما جلس يوليانوس الملقب بالجاحد بعده نقض امر قسطنطين وامر بقتل المسيحيين وهدم كنائسهم فكل هذه الاسباب من بواعث نقص السكان منذ القديم

الاقباط

« واما سكان مصر الآن فمؤلفون من المسلمين المصريين او بالحري الفلاحين ومن الاقباط والعربان والأتراك والاروام واليهود والسور بين والارمن والافرنج . والاقباط وحدهم من بين هذه الاجناس هم المصريون الاصليون . وكانوا يعدون بالملابيين واما الآن فيعدون بالالوف . فقد نقص عددهم نقصاً كبيراً متوالياً منذ توالى احكام اليونان والرومان والبنطيين والعرب والأتراك والماليك وتحملوا اضطهادات كثيرة على عهد قيصرية الروم في القسطنطينية بسبب اتباعهم مذهب ديوسقورس وافتخوس القائل ان المسيح طبيعة واحدة وقد دان بالاسلام جزء كبير منهم بعد الفتح . واشتد الاضطهاد عليهم على عهد السلاطين الفاطميين والايوبيين وخصوصاً في زمن الحاكم بامر الله والباشاوات الاتراك والحكام الماليك حتى اصبح عددهم الآن لا يزيد على ثلاثمائة وخمسين الفا »
قال واتسليب سنة ١٦٧٠ :

« اما الاروام بمصر فهم من مهاجري المورة والجزر اليونانية وليسوا من نسل اليونان الفاتحين الذين كانوا على عهد الاسكندر والبطالسة وكثيرون منهم اخلطوا الآن بالاقباط بواسطة الزواج ففقدوا جنسيتهم . واما عدد الاقباط بمصر فقد نقص نقصاً كبيراً بسبب الاضطهادات المتوالية التي انزلت بهم في عهد الحكم اليوناني والروماني والبنطي والاسلام فقد كان عددهم عشرة ملايين حينما افتتح الاسكندر بلادهم وبعد الفتح الاسلامي نقص عددهم الى ستمائة الف . واما الآن فيبلغ خمسة عشر الفا كما قال بطريركهم حينما زرته (١) وسبب هذا النقص العظيم توالى الاضطهادات من عهد ملوك الرومان كما تقدم القول فقد قتل الوثنيون منهم في اوائل النصرانية نحو مليون نفس . وقتل منهم في ليلة عيد

(١) لا ريب ان واتسليب اخطأ في هذه الرواية وربما اراد عدد الاقباط في القاهرة

الميلاد بامر ديو قلطيانوس قيصر ثمانون الفا دفنوا في جبل اخميم وفي رواية بعض المؤرخين انه قتل منهم في نواحي اسنا في بدء النصرانية عدد هائل حتى غطت جثث الشهداء مساحة ثمانين فداناً من اراضي الصعيد . وتحملوا اضطهادات كثيرة من قياصرة الروم المسيحيين اسبب تمسكهم بعقيدة ديوسقورس القائل ان المسيح طبعية ومشيئة واحدة . وقتل منهم في الاسكندرية وحدها بامر الملك يوستنيانوس نحو مئتي الف نفس في يوم واحد حتى اضطروا ان يهجروا بلادهم ويخففوا في البراري والقفار ومن ذلك الوقت نشأت اديرة النساك في الصحارى والواحات . وبعد الفتح الاسلامي تدين كثيرون منهم بالا . لام حتى كانت بلاد وقرى تدخل افواجاً في الاسلام باهلها وقسيسها ومشايخها وهذا سبب نقص عددهم »

وقال في موضع آخر « ذهبت في ١٣ سبتمبر لزيارة بطريك الاقباط وكانت توثقت عرى الصداقة بيني وبينه ودعوته ان يتناول الغداء معي في منزلي . فلأني وقال انه لا يقدر ان يخرج من قلايته خوفاً من ان يلحق به اذى وانه لم يخرج من دار البركية منذ اكثر من سنة لان الحكام وضعوا عليه الرقباء والجواسيس واذا خرج فانهم يتخذون ذلك حجة لاضطهاده او لاستنزاف المال منه . وشكالي كثيراً من هذا التضيق وقال ان كل البطاركه بمصر من الطوائف الاخرى احرار فيما يفعلون فيزورون منازل رعاياهم ويتزهون ويسافرون اينما شاؤوا واما انا فلا يسمح لي بالخروج من داري الا بامر الباشا بعد ان اوضح الغرض من سفري وادفع بعض المغارم على سبيل الحلوان

« والحق يقال ان لا طائفة مسيحية تتحمل الضيق غير هذه الطائفة المسكينة لان ليس لها عضد من احد وليس بين ابناءها واعضاءها من هو عظيم الوجاهة او كثير العلم او ذو ثروة وسلطة ليدافع عن ابناء جلدته فليس لاحد من الاقباط منزلة او اعتبار عند الاتراك فكلمهم مكروهون من الحكام والاهالي وهم عندهم ثقالة العالم . وكثيراً ما يخطر على بال الحاكم ان يأمر باقفال كنائسهم حتى بيوتهم ايضاً بلا سبب لكي يبتز منهم المال

« وحدث اثناء وجودي بمصر حادثة جديدة بالذكر وهي ان احد الانكشارية غضب يوماً ما على عشيقته وهي مومس فذبحها واخذ جثتها والقهاها في بركة الاز بكية بالقرب من حي الاقباط . ولما رآها السوباشي محافظ المدينة عند الصباح اتهم الاقباط بقتلها وامر

بأقال كل بيوت الاقباط القريبة من هناك وتسميها ولم يسمح بفتحها الا بعد ان دفعوا له^١ التي غرش ديواني^(١) دية دم تلك المومس

« وفي هذه السنة ضاعف ابراهيم باشا نائب السلطان وحاكم مصر الضرائب على الاقباط بمصر . وكانوا يدفعون قبلاً مبلغاً محدوداً في كل سنة للخزينة السلطانية وضرائب اخرى معينة لبعض الاشراف كالسيد البكري وسيد السادات وغيرهما وهذه المغارم معروفة بضرائب الحماية وذلك عدا ضريبة الاعناق وهي غرشان عن كل رجل بالغ من الاقباط . وهذه الضريبة تزيد وتنقص تبعاً لعدالة الحاكم او ظله . واما الضرائب المفروضة على اقباط الصعيد والارياض فموزعة على القرى والبلاد فكل قرية تدفع مبلغاً محدوداً والاقباط يجمعونها من بينهم ولما ضاعفها ابراهيم باشا هذه السنة وارسل الخولية لجمعها من البلاد فرأى كثيرون من الفقراء الى الجبال والقفار وتركوا منازلهم خوفاً من الظلم وضرب السياط . ويعطى كل من يدفع هذه الضريبة ورقة حمراء عليها ختم السوباشي واسم القبطي الدافع ولا يقيد فيها سوى ثلثي المبلغ المدفوع لان الثلث الثالث رسم واجرة للسوباشية والخولية »

وقال ماليت عن العربان سنة ١٦٨٠

« واما قبائل العربان بمصر فهم مشتتون في اطراف البلاد ولم امتيازات مخصوصة . ومنهم البدو وهم اهل وبريعيشون تحت الخيام ويتجمعون المراعي والاراضي الخصبة »

اليهود وغيرهم

واما اليهود ففي ايديهم مالية البلاد وجماركها وكبارهم يتعهدون بتقديم الفضة والذهب لدار الضرب السلطانية بمصر . واما الافرنج والسوريون والارمن فاصحاب مهن وحرف وتجارة »

الفلاحون

وقال في موضع آخر

« واما الفلاحون المسلمون فهم تحت سيطرة الحكام الاتراك يسخرون في الفلاحة وبناء الجسور والاعمال الشاقة والسياط على ظهورهم واسم الفلاح عند التركي بمقوت مكروه

(١) الغرش يساوي عشرة من غروشنا في تساوي الف جنيه بنقودنا اليوم

الترك

وقال في موضع آخر عن الاتراك ووفودهم الى مصر:

« فبعد ان استولى السلطان سليم الاول على مصر سنة ١٥١٧ اقبل الاتراك والجراسكة والاناؤوط والاروام من كل انحاء السلطنة الى مصر للارتزاق واستثمار الاراضي واستلام زمام الاحكام وحضر ايضا عدد كبير من اليهود الاسبان على اثر اضطهادهم وطردهم من بلادهم . وفي كل سنة يقبل الى مصر كثيرون من العالم الاسلامي للتجارة والارتزاق من تونس والجزائر ومراكش وفاس . ولما استولى البنادقة على بلاد المورة وجزائر بحر الروم اقبل كثيرون من الاروام للارتزاق . وكذلك لما استولت النمسا على المجر هاجر كثيرون من اهلها الى مصر وقد تدين اكثرهم بالاسلام ودخلوا في وجاقات الانكشارية والسباهية وتولوا زمام الاحكام . واقبل من اسطنبول كثيرون من الضباط والاغاوات والوزراء المعزولين وتوطنوا في مصر ووجدوا من حکامها الحماية والتعصيد . واعظم وزير الآن ومقرب لدى السلطان في اسطنبول يفضل ان يكون وزيراً في مصر على ان يكون صدراً اعظم او والياً على اعظم ولاية في السلطنة . وكثيرون من الوزراء واغاوات الوجاقات احضروا معهم الى مصر التحف والجواهر التي وقعت في قبضة ايديهم من السرايات السلطانية في ابان الفتن التي حدثت في اسطنبول او عند عزل السلاطين »

وقال مالت ايضا في موضوع آخر

« واكثر السور بين بين روم وكاثوليك مقيمون في دمياط ورشيد واكثر التجار الافرنج في الاسكندرية واما اليهود فمنتشرون في كل البلاد وهم يهود اصليون من زمن الفتح ويهود مهاجرون ويبلغ عددهم جميعاً ٢٥ الى ٣٠ ألفاً »

وقال مارسل في اواخر القرن الثامن عشر عن تعداد اهالي مصر « كانت البلاد المصرية عامرة آهلة على عهد ملوكها الاقدمين . فقال بعض المؤرخين ان المصر بين كانوا يبلغون عشرين مليوناً . واتبعهم كتاب العرب في هذا الرأي غير ان دبودورس الصقلي المؤرخ اليوناني (عاش على عهد اغسطس قيصر وكتب مؤلفات تاريخية كثيرة) وسترابون (جيوغرافي يوناني من اماسيا كان في زمن طيبار يوس قيصر) قالوا ان عدد سكان مصر ثمانية ملايين على عهد الملوك البطالسة . ولما فتح عمرو بن العاص مصر كانت كثيرة السكان وبلادها عامرة واما الآن فيصعب علينا معرفة الاحصاء الحقيقي لسكان

وادي النيل . فقد جرى اخيراً احصاء تقريبي مبني على عدد البيوت في مصر والشعور
والارياض فوجد ان الذكور القادرين على حمل السلاح بلغوا نحو مليون ونصف . واما
مجموع التعداد فبلغ نحو مليونين وتسعمائة الف تقريباً وهذا بيانهم بحسب اجناسهم :

مسلمون مصريون	٢٦٠٠٠٠
اقباط مصريون	١٥٠٠٠٠
اتراك	١٢٠٠٠
عربان وبدو	٧٠٠٠٠
برابرة ونوبيون	٥٠٠٠
عبيد وزنوج	٢٠٠٠
ممالك جراكسة وارانأوط وجيورجيون	٥٠٠٠
يهود	٧٠٠٠
سوريون	٥٠٠٠
اروام	٥٠٠٠
ارمن	٢٠٠٠
افرنج اوريون	١٠٠٠٠
	٢٨٩١٠٠٠

وهذا بيان اجناس الاوربيين

ايطاليون (منهم ١٠٠٠ مالطيون)	٣٠٠٠
فرنسويون	٦٠٠٠
انكليز	٢٠٠
نمسيون	٢٠٠
روس ومجر	٥٠
اسبان	٢٠
سويسريون وبلجيكيون وهولنديون وبروسيون ودفنر كيون	١٥٠
	٩٦٢٠

واذا يجتثنا في التفاوت العظيم في عدد سكان القطر المصري بين عهد الفرعنة والبطالسة وبين هذا الزمن وجدنا ان ذلك ناتج من ثقلبات الاحكام والظلم وبواغث الخراب والدمار وتوالي الحروب والفتن والامراض والابوثة ولا سيما الطاعون والجاعات المتعددة في سني القحط وانخفاض النيل

وصف القاهرة وضواحيها

كان تنود قد حضر الى مصر سنة ١٥١٢ تابعاً لفرنسوى دي جيهان المرسل سفيراً ومعتدلاً سياسياً من لويس الثاني عشر ملك فرنسا لدى قانصوه الغوري سلطان مصر لتقرير السلام وحل المشاكل التجارية والسياسية بين الحكومتين والسعي في فتح كنائس بيت المقدس . وقد جرى لهذا السفير استقبال حافل في الاسكندرية ومصر على مثال ما استقبل سفير البندقية . قال تنود :

« وفي ١٥ مارس وصلنا الى بولاق فاستقبلنا اميرال السلطان والماليك وأرسلت لنا الجياد من الاسطبل السلطاني . وخصص لنا قصر عظيم لنزول السفير واتباعه وهو قصر نغم مزخرف بالنقوش المذهبة واعمد المرمم والفسيفساء وابوابه من الابنوس المرص بقطع العاج والصدف . وقد قيل لنا ان نفقات بنائه وزخرفة نقوشه بلغت ثمانين الف دوقه ذهب وحوله بستان كبير غرست فيه كل الاشجار المثمرة من برنقال وتفاح وليمون وبرقوق وموز يروى من مياه النيل بواسطة السواقي وتجري اليه في اقنية تحت الارض . وبين بولاق والقاهرة نحو الف بستان للسلطان على هذا المثال

« وفي اليوم الثاني من وصولنا وصل ركب الحج من مكة بقيادة امير الحج وهو ابن عم السلطان الغوري ومع هذا الركب مائة الف رجل لحمل امتعة الحجاج والبضائع المختلفة التي وردت للسلطان من بلاد العرب والهند بواسطة تجارهم ومديري امواله تحت حراسة مائة مملوك وكل هذه الالوف من الاكياس ملائمة بالبهارات والعطورات والافاوية والنارجيل والحجارة الكريمة والسجادات المعجمية

« وبعد ثلاثة ايام استقبل السلطان السفير المرة الاولى بعد ان ارسل لنا هدايا كثيرة مؤلفة من طيور ودجاج وزبدة ورز وسكر وعسل واثمار . كما ان السفير قدم للسلطان الهدايا المرسلة له من ملك فرنسا وهي مؤلفة من اثواب واقمشة حريرية وديباجية وكلها منسوجة بالذهب واثواب من صوف بدیعة الصنع قيمتها الفادوقه ذهب . وقابل السلطان السفير مرحباً به ومبالغاً في مجاملته والتلطف به وقال له : اقم ايها السفير عندنا

على الرحب والسعة فانت واتباعك في ضيافتي مدة اقامتك بمصر واحسب نفسك كأنك في فرنسا وطنك

« وجرى اثناء اقامة السفير بالقاهرة مهرجان فتح الخليج وهو عيد وطني عظيم تقام فيه الحفلات والملاعب وتنصب الخيام في ميدان واسع بالقرب من جزيرة الروضة وتزين المراكب وتطلق الانوار المختلفة ويقبل السلطان والامراء والعلماء والاعيان ويفتحون سد الخليج باحتفال عظيم فتجري المياه فيه ويحترق القاهرة ويكون ذلك اليوم يوم فرح عام عند الاهالي ويلقون انفسهم في الخليج عراة رجالاً ونساءً واولاداً وتجري مسابقات كثيرة في السباحة »

ولما حضر السائح نوردن الدنمركي سنة ١٦٣٥ حضر حفلة فتح الخليج ورسم موقع الاحتفال والزيينات والملاعب وموقف الجنود والاعيان والامراء وهي اقدم صورة اخذت فنقلناها لاطلاع القراء عليها كاثر عياني قديم

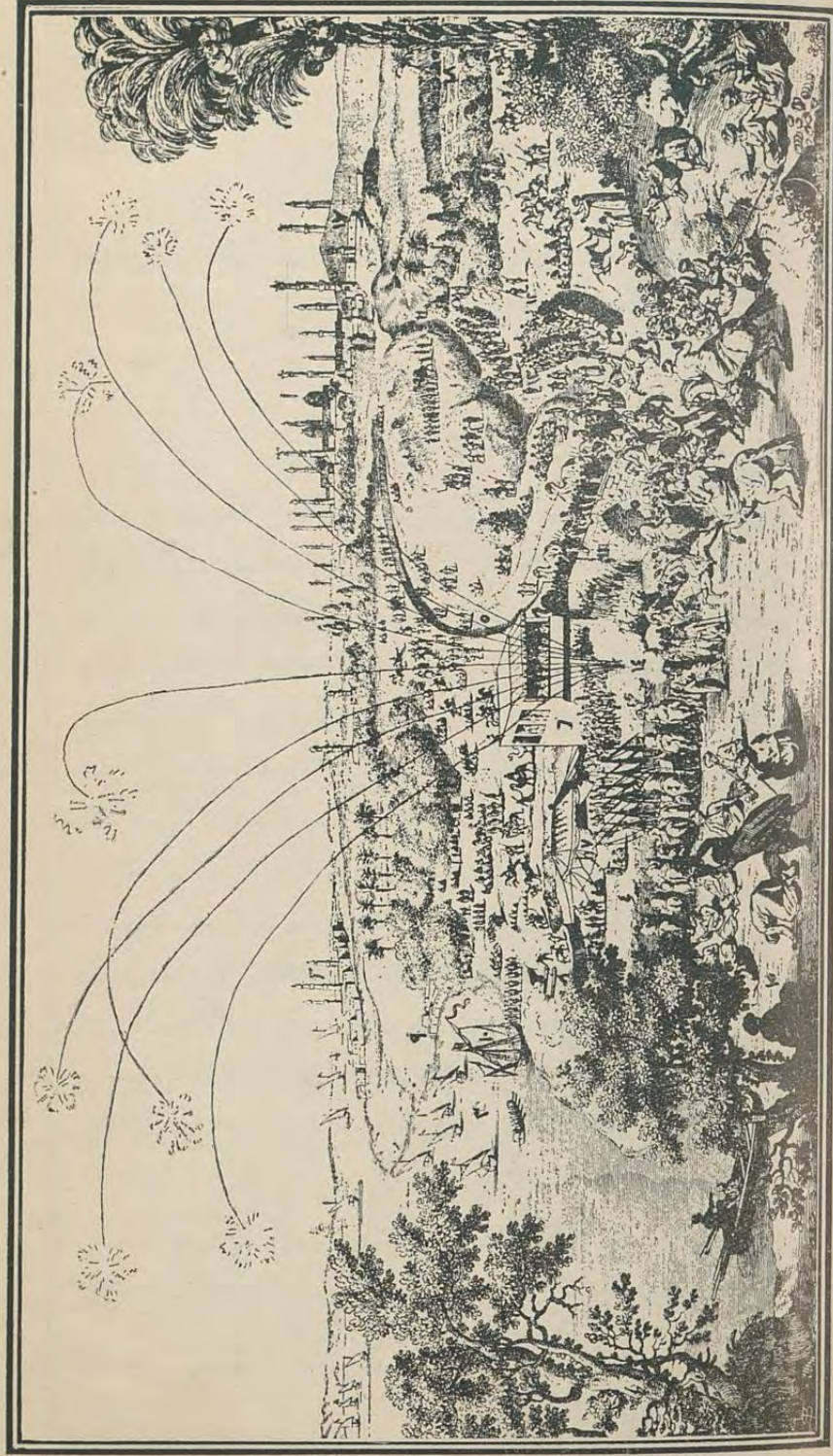
وثمة للفائدة نذكر كيف كانت تقام حفلة فتح الخليج على عهد سلاطين مصر نقلاً عن كتاب تاج الرئاسة لابي القاسم الشهير بابن الصيرفي المأخوذ عن نسخة خطية في مكتبة كبرج نشرها سنة ١٩٠٥ حضرة مدير الاثار العربية

ركوب الخليفة لفتح الخليج

« وكان يقع الاهتمام عندهم بركوب هذا اليوم من حين بأخذ النيل في الزيادة ويعمل في بيت المال من التماثيل المختلفة من الغزلان والسباع والفيلة والزراريف عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب وكذلك يعمل اشكال التفاح والاترج وغير ذلك وتخرج الخيمة العظيمة فتنصب للخليفة في بر الخليج الغربي وتنف عمدة الخيمة بدباج احمر او ابيض او اصفر وينصب فيها سرير الملك مستنداً اليه وبغشي بقاش كثن ابيض وعرائيه ذهب ظاهرة ويوضع عليه مرتبة عظيمة من الفرش للخليفة ويضرب لارباب الرتب من الامراء بحري هذه الخيمة خيم كثيرة على قدر مراتبهم ثم يركب الخليفة على عادته في المواكب العظيمة بالمظلة وتواكبها من السيف والرمح والالوية وسائر الآلات ويزاد فيه اربعون بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ومن الطبول العظام عشرة فاذا كان يوم الركوب حضر الوزير من دار الوزارة راكباً على هيئة عظيمة ويركب حينئذ ارباب القصر الذي يخرج منه الخليفة ويسير معه الاستاذون المحنكون مشاة حوله وعليه ثوب يسمى « البدنة » حرير مرقوم بذهب لا يلبسه

غير ذلك اليوم والمظلة بنسبته . ويسير الموكب على هذا الترتيب حتى يأتي الى الجامع الطولوني ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوساً ببابه فيقف لهم الخليفة وقفة لطيفة ويسلم على القاضي فيتقدم ويقبل رجله التي من جانبه وباقي الشهود امامه ويقفون اربعة اذرع عنه فيسلم عليهم ثم يركبون ويسير الموكب حتى يأتي ساحل الخليج . فاذا قرب الخليفة الخيمة يتقدمه الوزير على العادة المتبعة فيترجل الخليفة على باب الخيمة ويجلس على المرتبة الموضوعة له فوق السرير ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون ويوضع للوزير كرسيه كالعادة فيجلس ورجلاه يطأان الارض . ويقف ارباب الرتب صفين من سرير الملك الى باب الخيمة . وقراء الحضرة يقرأون ساعة فاذا فرغوا استاذن صاحب الباب على دخول الشعراء للخدمة فيؤذن لهم . فيتقدمون واحداً بعد واحد على مقدار منازلهم المقررة لهم وينشد كل منهم ما وقع له نظم فاذا فرغ يتقدم غيره والحاضرون يتبعون على كل شاعر ما يقوله ويحسنون له ما حسن . فاذا انقضى هذا المجلس قام الخليفة عن السرير فركب الى المنطرة المعروفة بالسكرة والوزير بين يديه وقد فرشت بالفرش المعدة لها . فيجلس الخليفة بمكان معه له منها ويجلس الوزير بمكان منها بمفرده . ويجلس القاضي والشهود في الخيمة البيضاء الديبقي فيطل منها استاذ من الاستاذين المحنكين فيشير بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والابواق من البرين . وفي اثناء ذلك يصل السباط من القصر صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة من الطيافير الواسعة في القواوير الحرير وفوقها الطراحت النفيسة وريح المسك تفوح منها فيوضع في خيمة واسعة معدة لذلك . ويحاملون منها للوزير واولاده ثم لقاضي القضاة والشهود ثم الى الامراء على قدر مراتبهم . وعلى الموائد من انواع التماثيل المقدمة الذكركر خلا القاضي والشهود فانه لا يكون على موائد تماثيل . فاذا اعند ذلك في الخليج دخلت فيه العشاريات (الذهبيات) اللطاف ووراءها الكبار وهي سبعة الذهبي المختص بالخليفة والفضي والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردي والصقلي وهو عشاري انشاء تجار من صقلية وعلى العشاريات الستور الديبقي الملون وفي اعناقها الالهة وفلائد العنبر والخرز الازرق ويسير حتى يرسو على بر المنطرة التي فيها الخليفة . فاذا صلى الخليفة العصر ركب لا بساً غير الثياب التي كانت عليه في اول النهار ويسير في البر الغربي من الخليج شاقاً البساتين حتى يصل الى باب القنطرة ويسير الى القصر

الاحتفال بفتح الخليج سنة ١٦٣٥



- (١) القلعة (٢) بولاق (٣) النيل (٤) اول الخليج (٥) الد (٦) فحمة (٧) صوبان الاحتفال (٨) مدفان (٩) كبري فوق الخليج
(١٠) مركب الامير علي بك

مقطب الغطس ١٩١٧ امام الصفة ١٧٢

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الخضر والبقول والحبوب

في زمن الغلاء

غلت مواد الطعام التي يؤتى أكثرها من الخارج والتي مقدارها قليل محدود لا يزيد على مقطوعة البلاد فرتل اللحم بيع في اسواق العاصمة يوم كتابة هذه السطور بستة غروش ونصف اي بلغ ثمن اقة اللحم نحو ثمانية عشر غرشاً . وافة الدقيق تباع الآن باربعة غروش الى خمسة والزيت والسمن والسيرج والزيتون كل ذلك غالي الثمن جداً حتى الفول محصول البلاد غلا ايضاً فبيع الاردب منه بثلاثة جنيهات . ولا نرى شيئاً رخيصاً مما يؤكل الا الخضر والبقول التي يمكن الاكثار منها في هذا القطر الى اي حد يراد فقد كان رطل الطماطم يباع منذ بضعة ايام بربع غرش . والخضر قليلة الغذاء ولكنها اذا اكلت مع الخبز فقد تغني عن اللحم والبيض والزيت والسمن والسكر وما اشبه . ألا ترى ان جسم الانسان مؤلف من لحم ودهن وعظم وعصب مثل جسم الجمل والثور والفرس والخروف فما يقوت هذه الحيوانات يغذيها يجب ان يقوت الانسان ويغذيه اذا اكله . نعم ان جهاز الهضم في جسمه يختلف كثيراً او قليلاً عن جهاز الهضم فيها وعاداته تختلف عن عاداتها ولكن هذا لا يمنع من ان يغذي بالمواد التي تغذي بها هي لاسيما وان جمهور الفلاحين يكتفي بجيز الذرة وقليل من البصل والفول والماش والكشك وما يأكله من الخضر والبقول كالقثاء والقاون والحلبة والخضراء والشكور يا

فيحسن ان يعين النظر في مواد الطعام المختلفة التي يسهل الوصول اليها في هذا القطر لانها من حاصلاته ليظهر ما في كل مئة رطل مما يؤكل منها من الغذاء . وقد اثبتنا الجدول التالي . لذلك وهو منقول عن تحقيقات ديوان الزراعة باميركا . ورتبنا هذه المواد فيه حسب ما فيها من الغذاء

وحدات الحرارة في الرطل	رماد	كربوهيدرات	دهن	بروتين	ماء	
١٦١٢	٢٩	٥٧٥	١٠	٢٤٦	٩٥	فاصوليا ناشفة
١٥٨١	٥٧	٥٩٢	١٠	٢٥٧	٨٤	عدس
١٥٦٤	٣٥	٥٥٢	١٨	٢٢٥	١٢٦	فول يابس
٧٢٣	٢٠	٢٩١	٥٦	٩٤	٥٨٩	فول اخضر
٥٥٨	١١	٢٦١	٥٧	١٨	٦٩٠	بطاطا حلوة
٤٥٩	٥٧	١٩٢	١٥	٣١	٧٥٤	ذرة خضراء
٤٥٤	١٠	١٥٢	٥٥	٧٠	٧٤٦	فاصوليا خضراء
٣٧٨	١٠	١٨٠	١٠	٢٢	٧٨٣	بطاطس
٣٥٨	١٠	١٦٠	٥٢	٢٦	٧٩٥	خرشوف
٢٢٠	٦	٩١	٥٣	١٦	٨٧٦	بصل اخضر
٢١٣	٥٨	٢٢	٣٣	٢١	٩١٦	عليون مسلوقة
٢٠٩	١١	٨٨	١٠	١٦	٨٧٥	بنجر
٢٠٦	٥٨	٨٢	٨٢	١٤	٨٨٢	كوسا
٢٠٥	١٠	٨٢	٥٤	١١	٨٨٢	جزر
١٧٨	٥٨	٦٨	٥٢	١٣	٨٩٦	لفت
١٤٧	٥٧	٥٨	٥٥	١٢	٩١٨	كراث
١٤٣	١٠	٤٥	٥٣	١٦	٩١٥	كرب
١٣٨	٥٧	٣٧	٥٥	١٨	٩٢٣	قنبيط
١٣٣	١٠	٥١	٥١	١٣	٩١٨	فجل
١٢٧	٥٥	٤٣	٥٣	١٢	٩٢٩	باذنجان
١١٧	٥٦	٤٠	٥١	١٠	٩٣١	يقطين
١٠٤	٥٥	٣٣	٥٤	٥٩	٩٤٣	طماطم
٧٩	٥٥	٢٤	٥٢	٥٨	٩٥٤	خيار
٨٧	٥٩	٢٢	٥٣	١٢	٩٤٧	خس

فيري من هذا الجدول ان الفاصوليا الناشفة وكذلك اللوبياء الناشفة والبازلاء الناشفة اكثر الحبوب غذاءً و يقرب منها العدس والفول والحمص فان الماء قليل في هذه الحبوب وفيها كثير من البروتين الذي يتكون منه اللحم في جسم الحيوان وكثير من الكربوهيدرات كالنشأ والسكر التي تحصل منها القوة والحرارة . ولذا كانت وحدات الحرارة في الرطل منها اكثر كثيراً من وحدات الحرارة في الرطل من اللحم الا اذا كان دهناً صرفاً او نخاعاً او بعض القطع الخصوصية واكثر من الغذاء في السمك على انواعه .

نم ان الاطعمة لا يتناول الجسم كل مواد الغذاء منها الا اذا هضمها . وفي الاطعمة عناصر اخرى قليلة المقدار لكنها ضرورية للتغذية وهي المسماة بالفيتامين او المواد الحيوية ولكن هذه المواد موجودة ايضاً في حبوب القطناني وفي اكثر الخضر بدليل اغذاء الناس والحيوانات بها اذا اقتصرت عليها . فالجمال واسع لدى الفقراء ولدى الاغنياء ايضاً الذين يريدون ان يقتصدوا في نفقات طعامهم وشراهم باختيار الاطعمة الكثيرة الغذاء الرخيصة الثمن اذا قوبلت بغيرها مما الغذاء فيه مساو للغذاء فيها

ومما يحسن سوقه هنا ان الزبدة الصناعية تقوم مقام الزبدة الطبيعية ولو كانت أرخص منها كثيراً . والزيت يقوم مقام السمن والزبدة . واللحم المدهن اكثر غذاءً من غير المدهن وكذلك السمك المدهن اكثر غذاءً من غير المدهن . ولا يزال ثمن السكر وعسل السكر رخيصاً اذا قوبل بثمن غيره وكذلك السمك واللبن والبيض لا تزال رخيصة اذا قوبلت اثمانها بثمن اللحم والجبن الاوربي . وكل مواد الطعام البلدية لا تزال ارخص من مواد الطعام التي يؤتى بها من الخارج

هذا ناهيك عن ان الاكثرين يأكلون اكثر مما تحتاج اليه اجسامهم ولا يبعد ان ربع الطعام الذي يؤكل الآن فضلة زائدة لا داعي لها ومنها ضرر كبير فنتعب اعضاء الهضم ونقلل راحة النوم على غير جدوى . وقلما رأينا احداً جرب تقليل طعامه وبطل اكل الفاكهة والحلويات بعد الطعام الا بمعناه يقول ان هضمه تحسن وصحته جادت على اثر ذلك . فعسى ان يكون ما تقدم مفيداً في زمن الغلاء هذا

الدلك

الدلك ويسمى ايضاً التدليك والتسميد هو ما يسميه الفرنج مساج Massage وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة مس العربية في رأي لتريه العالم الفرنسي الشهير وصاحب القاموس

الكبير . والظاهر ان معظم الكتاب الانكليزي يرون رأيه هذا . وفي القاموس الانسكويدي ان الكلمة مشتقة من ياسو اليونانية اي العجن او مس العريية . وقرأنا في قاموس طي قوله « يظن ان اصل الكلمة عربي » . وقالت السيكلو بيديا البريطانية « ان الكلمة مساج مقبسة من العربية كما يذهب اليه لتريه »

ولسنا نعلم كاتباً عربياً استعمل المس لما يستعمله المساج ولكنهم استعملوا ذلك له او لما يشبهه . فقد جاء في القاموس ذلك الشيء بيده مرسة ودعكه . ودلكت المرأة وجهها بالطيب ضمخته وطلته ومنه قول الراجز

اييت اسرى وتبقي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذي

وليس يبعد ان تكون كلمة مساج مأخوذة من معس لامس فقد جاء في التاج « معس الاديم (اي الجلد) اذا دلكه في الدباغ دلكا شديداً حتى لينه . وأصل المعس الملك والدلك للجلد بعد ادخاله في الدباغ »

وترجح السيكلو بيديا ان الفرنسيين القدماء اخذوا ذلك عن اطباء العرب . على ان ذلك كان معروفاً عند اليونانيين القدماء والشعوب القديمة غيرهم . فقد ذكر هوميروس في الاوديسي ان النساء كن يعركن الابطال ويعجنهم عند رجوعهم من المعارك . وعرف ذلك في الهند من قديم الزمان حيث سمي تشامبوا ومنه كلمة شامبوينج Shampooing التي نراها في دكاكين بعض الحلاقين عندنا والمراد بها غسل الرأس وتعطيره . وقد جاء في تاريخ الاسكندر عند غزوه للهند سنة ٣٢٧ قبل المسيح انه استخدم بعض الدالكين الهنود والحقهم ببطانته وكذلك استعمل الدالك الصينيون القدماء

وقد وصف ابقراط ذلك لمعالجة تيبس المفاصل وتابعه على ذلك غيره من الاطباء اليونانيين . ووصف اوريباسيوس فرك الاجسام باليدين على مثال ينطبق كل الانطباع على ذلك المعروف عندنا . على ان الاطباء اليونانيين اهملوا ذلك بعدما خرج عن دائرة الطب والمعالجة القانونية وتحول عن مجراه الاول الى مجرى آخر أسى فيه استعماله واقترن بالفجور والخلاعة . وفي عهد الروم والرومان والمصريين والترك ادخل ذلك الى الحمامات وبات جزءا غير منفصل عنها ولا يزال كذلك الى الآن . واستعمله المتوحشون في كل صنع لمعالجة المرضى ولعله نشأ بينهم على استقلالهم من غريزة يشار بهم فيها الحيوان الاعجم وفي فرك موضع الألم او ضغطه او لحسه فهو لذلك اقدم طرق العلاج كلها

وصف الرحالة الشهير الكتبن كوك من مكتشف القرن الثامن عشر معالجة اهل جزر الباسيفيك للمصابين بالشيبتكا اي عرق النساء فقال :

«أصيب رئيس مركبنا بالزوماتزم في ساقه من اعلى الورك الى اسفل القدم . فما كاد المركب يرسو بنا حتى صعدت اليه ام الرئيس واخواته الثلاث وثمانى نساء غيرهن فصد معالجته فاضجع على فراش فاحطن به من كل جانب وجعلن يعصرنه بين ايديهن من راسه الى اخمصه وخصوصاً في ساقه . وبالغن في ذلك حتى شعر بان عظامه تطقطع وبقين كذلك نحو ربع ساعة . ولما فرغن رأى نفسه مستريحاً فلم يمانع في ذلكهن اياه مرة اخرى قبل نومه فنام نوم العافية . وفي الصباح اعدن الكرة عليه للمرة الثالثة ثم دلكنه مرة اخرى مساء فزال الالم عنه تماماً ولم يعاوده»

والنساء في بلاد الشام يعالجن تطبل المعدة بالدلك ويسمينه تمسيداً ويعالجن تيمس العضلات بالدلك ايضاً واذا اصاب احد بتيمس في ظهره نام على بطنه ووقف واحد على ظهره وجعل يدوسه بشدة

اما نتيجة الدلك طبيياً فهي زيادة دورة الدم في العضو المدلوك ونشر الرطوبات الماكثة وتحسين التغذية الموضعية والعامية واصلاح صفة الدم . ومما يلاحظ ان الدلك الاصولي يجب ان يكون من الاطراف الى القلب فيساق الدم الفاسد منها اليه والى الرئتين حيث يجدد فيهما وينقى من الفضول ثم يدفعه القلب الى الاطراف نقياً خالياً من الشوائب

الملابس

تصنع الملابس عادة من القطن او الكتان او الصوف اما من كل منها وحده او مخلوطاً بعضها ببعض . ولكل من هذه المواد خواص تميزه عن الآخر . فالقطن لا يمتص الماء ولا يتقلص وينكش بالغسل وهو ابطأ ايصالاً للحرارة من الكتان واسرع ايصالاً لها من الصوف بكثير ورخيص وطويل العمر

اما الكتان فمثل القطن في عدم امتصاصه الماء وعدم انكماشه بعد الغسل ولكنه انعم لمساً منه

واما الصوف فكثير الامتصاص للماء يتخلل الماء مسامته ويبقى فيها الى حين وهذه المزية تجعله لازماً لا يكاد يستغنى عنه للبس وقت كثرة افراز العرق من الجسم سواء كان

ذلك في البلاد الحارة او في الاعمال العنيفة التي يكثر افراز العرق فيها . ولما كان بطي الايصال للحرارة فانه يبقى لابساً دافئاً . والمراد ببطء الايصال وسرعته ان من المواد مالا تمر فيه الحرارة بسهولة ومنها ما تمر فيه الحرارة بسهولة فالاول اصطليح على تسميته بالموصل الرديء والثاني بالموصل الجيد . ومن الاول الصوف ومن الثاني القطن والكتان . والحريز بين بين . فاذا قلنا ان الصوف يدفي لابساً فليس المعنى انه يضيف حرارة الى حرارة جسمه لان حرارة الجسم تبقى على حال واحدة في الصحة ولا ترتفع الا في المرض . وانما المعنى انه لما كان قليل الايصال للحرارة فانه يمنع حرارة الجسم من الاشعاع وحرارة الجو من الوصول الى الجسم اذا كانت اعلى منه وبذلك تحفظ حرارة الجسم على حال واحد . بخلاف القطن والكتان فانهما لا يمنعان حرارة الجسم من الاشعاع ولا حرارة الجو من التأثير فيه لانها تخرجها ولذلك كان لابس الصوف اقل تعرضاً لتقلبات الجو وما يتبعها من الانحرافات البدنية من لابس القطن والكتان

اما الحريز فلما كان لا يلبس على الجسم مباشرة الا قليلاً اكتفينا بالاشارة اليه ولكن يقال اجمالاً انه اسرع ايصالاً من الصوف وابطأ من القطن والكتان

اللبن

في انكثرتا جمعية ترجمة اسمها « جمعية اللبن النظيف الوطنية » اصدرت حديثاً تقريراً بنتيجة فحصها للبن الذي يقدم الى الاطفال في بعض الاماكن التي يربون فيها . واللبن الذي خصته الجمعية مأخوذ من ٢٧ بائعاً مختلفين فوجد ان ستة من الناذج يحوي كل منها على نصف مليون مكروب في السنتيمتر المكعب لا اكثر من ذلك وان واحداً يحوي على اكثر من مئة مليون وان اثنين فيهما مكروب السل ولم يذكر صريحاً نوع هذه المكروبات غير المكروب الاخير وهو مكروب السل . والغالب ان تكون المكروبات التي تخالط اللبن من الانواع الضارة ولا سيما اذا غسلت آنية اللبن بما غير نقي ولم تنظف الخلايات ايديهن ولذلك لا يجوز ارضاع الاطفال من لبن البقر الا بعد اغلائه او تعقيمه تعقيماً يمت كل المكروبات الضارة منه . والغالب ان ما يصيب الاطفال من الاسهال والدوسنطاريا مسبب من ارضاعهم لبن البقر قبل تعقيمه او من تركه مكشوقاً للهواء بعد تعقيمه او من عدم تنظيف الرضاعة مما يعلق بها ويبقى فيها من آثار اللبن من يوم الى آخر فتقع عليه المكروبات الضارة وتنمو فيه

تأثير الحرارة على دودة القز

دود القز

مدة حياته وتأثير الحر والبرد فيه

ان مدة حياة دود القز مرتبطة بدرجة حرارة جو البلد الذي يربى فيه فاذا كان حاراً قصرت مدة حياة الدود وان كان بارداً طالت وهي على وجه عام في البلدان المعتدلة المناخ تختلف من ٣٢ يوماً الى ٣٦ تبتيدياً من ساعة ولادته الى حين نسجه غلافه الحريري وانما يشترط ان تكون حرارة الجو بين الدرجتين العشرين والخامسة والعشرين فوق الصفر بميزان سنغراد . غير انه قد ثبت بالاختبارات العملية التي اجريت الى الآن ان جسم الدود يعمل درجات حرارة الجو على اختلافها ولكن الى حد محدود فتراه يعيش بين الدرجتين الثامنة والثانية عشرة فوق الصفر وتلك حال الجو في اوان تربيته ببعض انحاء اوربا وجبل لبنان ولكن حياته تطول فيها حينئذ من ٤٠ يوماً الى ٥٠ يوماً على الاكثر وتلجى المربين الى استعمال الحرارة الصناعية لتدفئة الاماكن التي يربونها فيها فترتفع الحرارة في داخلها الى الحد المطلوب وتقصّر مدة حياة الدود دون ان ينشأ عن ذلك اقل ضرر . وقد يعيش ايضاً بين الدرجتين الثلاثين والاربعين تبعاً لاحوال الجو في بعض البلاد الحارة من قارتي آسيا وافريقية فتكون مدة حياته حتى يشرنق من ٢٤ الى ٢٨ يوماً فقط اي اقل من المقرر لتوسطها بعشرة ايام تقريباً وفي هذه الحالة يوفر المربي جانباً عظيماً من المصاريف كنفقات توليد الحرارة الصناعية واجرة العمال وما شاكل ذلك من النفقات التي تدخل في هذا الباب . اضيف الى ذلك الفائدة الكبرى الناجمة عن اجتناب اخطار الامراض والابوئة والآفات التي يتعرض لها الدود اثناء هذه المدة فضلاً عن توفير التعب كما هو معلوم . فلا عيرة والحالة هذه بما يزعّمه بعضهم من ان حرارة الجو مضرّة بدود القز لانها على عكس ذلك لازمة له لا صالحة فقط كما تبين ولكن بشرط ان يتبع المربي الاحكام المقررة للتربية فلا يجيد عنها

وبما ان تربية دود القز قد أهملت في القطر المصري لاسباب ذكرناها في كتابنا بالتفصيل بعد انتشارها فيه حيناً من الزمن ايام ساكن الجنان محمد علي باشا جد مولانا

صاحب العظمة السلطان الكامل ادام الله ملكه ادعى قوم ان اهلها كان لعدم نجاحها بسبب حرارة الجو في هذا القطر وبلوغ هذه الحرارة ايام تربيتها الى درجة لا يتحملها الدود فتناقلت حينئذ الالسة هذا الزعم الذي لا يزال راسخاً في النفوس حتى الآن وعللة الناس بعد ذلك بما ينطبق على ما تخيلة كل منهم لا على اساليب التمييز والتحقيق والنقد الدقيق . وليبيان فساد زعمهم هذا نكشفي بذكر تجربتين قام بهما اثنان من اهر العارفين بفن تربية دود القز في القرن التاسع عشر وهما الراهب دي سوفاج^(١) الفرنسي والعلامة كانتوني^(٢) الايطالي . فلقد ربي الاول دود الحرير بقصد التجربة في ابنية تختلف حرارتها الداخلية من ٣٠ الى ٣٧ درجة فوق الصفر بميزان سنغراد فنجحت تربيته نجاحاً تاماً وعاش الدود ٢٤ يوماً فقط ثم نسج فيالجة الحريرية حسب المراد . اما الثاني فقد تجاوز هذا الحد كثيراً لانه ربي الدود في مكان ابلغ حرارته الداخلية الى ٤٧ درجة بميزان سنغراد فلم تلحق به هذه الحرارة اقل اذى ولا ظهرت عليه دلائل الآم ما من حين ولادته الى يوم نسجه غلافه الحريري . فيستنتج اذاً ان زيادة الحرارة لا تضر بالدود مطلقاً كما يتوهم بعضهم لكنها على العكس اذا استوفيت الشروط الصحية في الاماكن تزيد في نشاط اعضائه وتقصّر مدة بقائه دوداً فضلاً عن ان الحرير الذي يخرجهُ يكون حينئذ اجود جنساً واشد لمعاناً مما لو طالت ولكن ينبغي في هذه الحالة اطعام الدود مراراً متكررة في اليوم كما سيبي الكلام عليه في النبذة التالية . وليس في هذا التكرار ما يعتبر زيادة في النفقات لان قدر ورق التوت الذي يأكلهُ الدود في اطول مدة يعيشها يساوي عين القدر الذي يتغذى به في اقصر حياة له

ومما يجدر بنا الاشارة اليه قبل ختام هذه النبذة والبدء بالكلام على تربية دود القز اجمالاً وكيفية القيام بها في هذا القطر خصوصاً ان لهذه التربية عدا الاعتبار التي يجب مراعاتها في بعض الاحوال قواعد واحكاماً وضعها لها اشهر اساتذة هذا الفن بعد درسيهم طبيعة دود الحرير سنين عديدة وقيامهم بالتجارب العلمية الكثيرة المختلفة التي لم تبقى مجالاً للرّيب والتي لا بد لكل مربٍ لدود القز او راغبٍ في هذا الفن ان يتبعها رجاء ان يتلافى العواقب الوخيمة ويتوصل الى ضالته المنشودة . واهم هذه الاحكام تنحصر في الاربعة الامور التالية نبسطها بالايجاز فنقول :

اولاً يجب اعداد عدتنا ووضع خططنا لئلا تدممنا المفاجئات في اثناء عملنا فيضيع
تعبنا عبثاً ونبوء بالفشل والخسران

ثانياً انتقاء جنس البذر الخالي من الامراض والعيات ويكوف ذلك اما بقيامنا
بالتبذير الافراي ونخص البذر والفراش على طريقة العلامة باستور^(١) كما هو مبين في
مؤلفنا في موضوع تربية دود الحرير واما بالاعتماد على بزر مفصوص نجلبه من البلاد
الاوربية من عند امهر المبتزين المقررين لدى حكوماتها والحائزين لشقة جمهور المربين للدود
ثالثاً اعداد المعدات اللازمة لعملنا وتطهيرها في الاماكن الصالحة التربية فيها واخذ
الاحتياطات الراقية للدود من اعدى اعدائه اي المكروبات والحشرات والاستعانة على
الدوام بالثرمو متر والايغرومتر^(٢) لمعرفة درجات الحرارة والرطوبة في داخل الاماكن
المشار اليها

رابعاً تقدير كمية ورق التوت اللازمة لتغذية الدود المراد تربيته واعداد هذا الورق
تدريجياً في المواعيد المعينة لذلك والاعتناء بهذا الورق كل الاعتناء لان عليه معظم
التعويل في تغذية الدود وبالتالي في نجاح موسم الحرير
ولا تنولى البحث هنا في جميع الاحتياطات التي يجب اتخاذها لما يستوجب ذلك من
الشرح الكثير ولكننا نقول بالاختصار ان الاحتياطات التي مر ذكرها وان تكن اهم
الامور التي يجب مراعاتها الا انها ليست في الحقيقة الا جزءاً مما ينبغي اجراؤه من الاحتياطات
ورمزاً الى كل ما يجب الانتباه اليه
رسيتلو هذه النبذة نبذة رابعة في تربية دود الحرير

الفونس خلاط

اختصاصي بفن تربية دود الحرير

[المقتطف] اطلعنا على الاصل الفرنسي الذي نقل عنه حضرة كاتب هذه المقالة
ما نقله عن تأثير الحرارة في تربية دود الحرير فاذا هو كما نقل . ولم نكن نعلم قبل ان دود
الحرير يعيش ويوجد في البلاد الحارة ولو بلغت درجة الحرارة بين الثلاثين والاربعين .
وكل ما كتبه حضرة في هذا الموضوع الى الآن غاية في التدقيق وصرنا نرجح ان حرارة
القطر المصري لا تمنع تربية دود الحرير فيه

القطن المصري واسعاره ومستقبله

نشرت جريدة الشرق الادنى مقالة لي ضمنها ارقاماً تعبين منها اسعار القطن المصري والقطن الاميركي في الاعوام الثلاثة السابقة . وظهر من هذه الارقام ان القطن المصري ظل مدة وثمناً قليل الارتفاع بالنسبة الى القطن الاميركي ثم تغيرت الحال بعد ذلك تغيراً عظيماً فنشرت الآن هذه الارقام مما يخص المحصول الاخير اتماماً للفائدة

اسعار القطن الاميركي والمصري في آخر يوم جمعة من كل شهر من سنة ١٩١٣ - ١٩١٧

١٩١٤ — ١٩١٣			١٩١٥ — ١٩١٤			١٩١٦ — ١٩١٥			١٩١٧ — ١٩١٦		
تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً	تقريباً
٧,٠٠	٩,٧٦	٤١	٦,٢٠	٨,١٥	٣١	٥,٦٣	٧,٧٥	٣٨	٩,٤٢	١٢,١٠	٣٨
٧,٨٥	١٠,٣٠	٣١	٥,٥٥	٧,٨٥	٤٧	٦,٥٩	٩,١٠	٣٨	٩,٤٧	١٤,١٠	٤٩
٧,٦٣	١٠,٣٥	٣٤	٤,٨٠	٧,٠٠	٤٦	٧,٠٢	٩,٥٠	٣٦	١١,١٤	١٧,٠٠	٥٢
٧,٢٢	١٠,١٠	٤٠	٤,٤٦	٧,٠٥	٥٨	٧,٢٨	٩,٧٠	٣٣	١١,٩٠	٢١,٨٥	٨٥
٧,٠٦	٩,٩٠	٤١	٤,٦٢	٦,٣٠	٣٦	٧,٧٥	١٠,٥٥	٣٠	١٠,٦٣	١٩,٥٥	٨٥
٧,٠٩	٩,٥٥	٣٥	٥,٠٢	٦,٥٠	٣٠	٧,٩٣	١١,٣٥	٤٣	١٠,٩١	٢٠,٩٥	٩٢
٧,٠٨	٩,١٥	٣٩	٤,٩٧	٦,٨٠	٣٦	٧,٧٢	١١,٧٥	٥٢	١١,٣٣	٢٢,٦٥	١٠٠
٧,١١	٨,٨٥	٣٤	٥,٥٢	٧,٨٥	٤٢	٧,٧٧	١٠,٧٤	٣٨	١٢,٧٧	٢٤,٢٥	٩٠
٧,٣٦	٩,٠٥	٣٣	٨,٦٦	٨,٢٠	٤٥	٧,٩٤	١٠,٧٧	٣٦	١٢,٨٨	٢٧,٠٠	١١٠
٧,٧٥	٩,٣٥	٢٠	٥,٢٤	٧,٦٠	٤٥	٨,٤٧	١١,٣٩	٣٥	١٣,٩٠	٢٦,٥٠	٩٠
٧,٥٨	٩,١٠	٢٠	٥,٢٠	٧,٤٠	٤٧	٨,٢١	١١,٦٥	٤٢	١٧,٣٥	٢٧,٨٥	٦٠
٦,٨٦	٨,٧٠	٣٧	٥,٣٠	٧,٣٠	٣٨	٨,١٥	١١,٩٠	٤٦	١٣,٩٠	٢٦,٥٠	٩٠
٧,٢٧	٩,٤٥	٣٠	٥,٢٢	٧,٣٤	٤٠	٧,٥١	١٠,٤٢	٣٩	١٣,٩٠	٢٦,٥٠	٩٠

(والسعر المذكور هنا هو سعر الليبرة في بلاد الانكليز بالبنى الانكليزي)
ويرى من هذا الجدول ان الحالة اخذت لتغير تغيراً عظيماً من شهر نوفمبر الذي نشرت فيه مقالتي المشار اليها آنفاً. ففي آخر نوفمبر زاد فرق سعر القطن المصري على سعر الاميري ٨٥ في المئة بعد ما كان هذا الفرق ٥٢ في المئة. ثم استمرت الزيادة في نسبة صاعدة فبلغت ١١٠ في المئة. وهذا اعظم ما بلغه الفرق في السعر بين القطنين فان اعظم فرق سابق بينها كان ١٠٢ في المئة وقد وقع في شهر ابريل سنة ١٩١٠ وكان سببه حينئذ ان محصول اميركا في عام ١٩٠٩-١٩١٠ كان قليلاً ولكن محصول القطن المصري كان اقل وانكشف جانب كبير من المضاربين في بورصة الاسكندرية وهم بائعون فلم يتيسر لهم تسليم ما باعوه بسبب قلة المحصول حينئذ (١)

ان ما نراه في هذا العام بمقابلة احوال القطنين عظيم وعندي ان اسبابه واضحة لا تحتاج الى بحث كثير فان الذي يتبع سير الاسعار يرى ان الزيادة في سعر القطن المصري على سعر الاميري اخذت تهبط هبوطاً واضحاً ولا سيما في الاسبوع الماضي (الاسبوع الثالث من يونيو) فقد استغرق القطن الاميري الاهتمام وارتفع ارتفاعاً كبيراً وبلغ الاميري مدلنج يوم ١٣ يونيو ١٧ ٣٥ بنس وهو اعلى سعر بلغه ولم يزد سعر المصري عن ٨٥ و ٢٧ بنس. ومع ان سعر المصري هذا لم يسبق له مثيل منذ سنة ١٨٦٠ فانه لا يزيد على سعر القطن الاميري المتقدم سوى ٦٠ في المئة. ولكن لا يحسب احد ان الفرق بين سعر القطنين سبيل قليلاً الى هذا الحد لان حساباً كهذا يكون معرضاً للخطأ العظيم

وقد ظهرت الآن جميع المعلومات الخاصة بمحصول العام الماضي للقطن المصري فصار في حكم الطاقة معان النظر في النتائج ففي ٩ يونيو ١٩١٦ نشرت في هذه الجريدة بياناً لحالة محصول القطن المصري في ٢٦ مايو من كل عام من الاعوام التالية لعام ١٩٠٧-١٩٠٨ وفعلت ذلك لتقدير النتيجة النهائية لمحصول ١٩١٥ ولما كانت النتيجة عظيمة الاهمية لدلائها على ما يجمل وقوعه في العام التالي رأيت ان اعيد هنا نشر هذا الجدول الى عامنا هذا: جدول ببيان مساحة المزرع في مصر والمحصول ومتوسط محصول الفدان من سنة

١٩٠٧ - سنة ١٩١٧

(١) [المقتطف] بلغت النسبة بين سعر القطن المصري والاميري في بورصة ليربول يوم نشر هذه المقالة من المقتطف اي ٢٤ يوليو ٢٨ ٧٥ لاكتوبر و ٢٩ و ٣١ بنس للبضاعة المحاضرة من القطن المصري وتسليم اكتوبر ونوفمبر للاميري ٦٠ و ١٦ وتسليم يناير ٩٥ و ١٥

العام	المساحة بالوف	المحصول بالوف	متوسط محصول الفدان بالقطار	متوسط محصول الفدان بالقطار	مجموع الصادر بالقطار
٨-١٩٠٧	١,٦٠٣	٧,٢٣٥	٤,٥١	٧,٣٨٠٠٠	٧١٧٢٠٠٠
٩-١٩٠٨	١,٦٤٠	٦,٧٥١	٤,١٢	٦٦٣٩٠٠٠	٦٦٧٨٠٠٠
١٠-١٩٠٩	١,٥٩٧	٥,٠٠١	٣,١٣	٤٨٨٩٠٠٠	٤٩١٢٠٠٠
١١-١٩١٠	١,٦٤٣	٧,٥٧٤	٤,٥٧	٧٥١٨٠٠٠	٧٥٧٩٠٠٠
١٢-١٩١١	١,٧١١	٧,٤٢٤	٤,٣٣	٧٢٢٣٠٠٠	٧٢٧٣٠٠٠
١٣-١٩١٢	١,٧٢٢	٧,٥٣٣	٤,٣٧	٧٤٣٨٠٠٠	٧٤٧٤٠٠٠
١٤-١٩١٣	١,٧٢٣	٧,٦٨٤	٤,٤٦	٧٥٦٧٠٠٠	٧٦١٢٠٠٠
١٥-١٩١٤	١,٧٥٥	٦,٤٦٤	٣,٦٩	٦٣٢٢٠٠٠	٦٣٦٧٠٠٠
١٦-١٩١٥	١,١٨٦	٤,٧٢٧	٣,٩٨	٤٥٣٨٠٠٠	٤٦١٦٠٠٠
١٧-١٩١٦	١,٦٥٦	٥,٢٠٠	٣,١٤	٤٩٧٤٠٠٠	*٥١٠٠٠٠٠

* بالتقدير

وقد بلغ الواصل الى (الاسكندرية ؟) في ٢٥ مايو من هذه السنة ١٩١٦ ٤٩٧٤
قنطاراً وهذا بيعت على الترحيج بان المحصول لا يتجاوز ٥٢٠٠٠٠٠ قنطار فاذا قسمنا ذلك
على عدد الافدنة المزروعة قطناً بحسب الاحصاء الرسمي وهو ١٦٥٥٠١٢ فداناً كان
متوسط محصول الفدان ٣,١٤ قنطار وهذا يكاد يساوي اوطاً متوسط عرف لمصري
متوسط محصول سنة ١٩٠٩ ويزيد عليه بنطاً واحداً فقط

بقي على ان اطبق هذه النتائج المتقدمة على المحصول القادم . ولم اتلق الى الآن
معلومات صحيحة عن مساحة الاراضي المزروعة قطناً في هذا العام ولا اصدق التقدير الذي
اسفر في العام الماضي عن خلل عظيم فبعد ما قدرت مساحة الاطيان المزروعة قطناً بمليون
فدان تبين انها لم تتجاوز ١٦٥٦٠٠٠ فدان

ولكن هب ان مساحة الاراضي المزروعة قطناً هذا العام لا تقل عن مساحة ما زرع
في العام الماضي وهذا اعظم ما يمكن ان نرجوه قياساً على ما رأيناه في اميركا فما هو المحصول
الذي ينتظر من مصر . اني اعتقد ان متوسط محصول الفدان في هذا العام لا يزيد على
متوسط محصوله في الاعوام الثلاثة الماضية فان دودة اللوز اخذت تفكك بالزراعة وهذا

المتوسط بلغ ٦,٣ القنطار للفدان فيكون المحصول المقبل نحو ٦ ملايين قنطار على الأكثر طود - نقلاً عن جريدة الشرق الادنى

(المقتطف - كتب الاستاذ طود هذه المقالة قبل ان تبلغه الاخبار الاخيرة عن فتك الدودة القرنفلية فهل يتهين علينا أن نعد هذا التقدير مبلغ محصول القطن المصري في المستقبل فاذا كان ذلك كذلك فليتوقع أصحاب مصانع نسج القطن الرفيع في لكشير المتاعب في المستقبل ثم هل يجوز لنا ان نتقاعد ونستكين حتى تحل المشاكل والمتاعب اننا اذا فعلنا ذلك جرّت هذه الخطئة علينا مخاطر لان زراعة القطن تستغرق ستة اشهر قبل جنيها وهو لا يزرع سوى مرة واحدة في السنة فاذا نقص القطن عن المقدار المطلوب وجب ان ننتظر ١٨ شهراً قبل ان نتمكن من تلافي النقص

ثم ماذا تفعل اميركا لسد النقص الواقع في القطن المصري الذي تستورد منه الآن مقادير عظيمة . ان اميركا تستطيع ان تستعمل قطن السي ايلند ولكن هذا لا يروي غليل الغزاليين والنساجين في لكشير واميركا تستطيع ان توسع نطاق الزراعة في اريزونا وكليفورنيا حيث يستغلون الآن قطناً يضاهي القطن المصري في اوصافه وطبيعته فاذا تم ذلك فان مصر قد تلقي مناظراً جديداً لها في زراعة انفردت بها حتى الآن وهي زراعة القطن الفاخر . فعليها ان تفيق من سباتها اذا شاءت ان تحفظ مقامها في العالم وتبقى في مقدمة البلدان التي تستغل اجود انواع القطن

الجنسنج

اسمه العلمي Panax ginseng وهو نبات اشتهر عند الصينيين شهرة فائقة اذ ينسبون اليه خواص طبية عظيمة الشأن فانهم يزعمون انه النبات الوحيد الذي في جذره جوهر يصلح ان يكون دواء لكل داء وترياقاً لكل سم ومقويًا لكل ضعف . بل هم يذهبون الى اكثر من ذلك فيقولون انه يعيد الحياة الى الشيوخ والمرضى وانه اذا كان هناك دواء يرد عادية الموت كان ولا شك جذر الجنسنج . ولقطة الجنسنج وما عداها من النوع الصينية الاخرى مثل جنش ويندس معناها كلها الدواء الناجع او الجليل او الاعلى تعظيماً لامره واعترافاً بخطورته بنبت هذا النبات في الصين في الاقاليم النائية كمنشوريا وكوريا فلا يمكن الحصول عليه الا بعد الجهد العظيم والاتفاق الطائل لذلك كان ولا يزال يباع في الاسواق الصينية بشئ لا يكاد يخطر على بال حتى ليباع الجذر بوزنه ذهباً خالصاً . ولم يكن هذا النبات معلوماً

لدى الغربيين فقامت من فرنسا بعثة عام ١٦٩٧ ابتغاء الحصول على بعض المعلومات الخاصة بالنباتات الصينية فلم تأت مباحثها بما ينفع الغلة عن الجنس *Panax quinquefolium* عنه . ولكن احد القسوس الفرنسيين عام ١٧١٨ اثبت انه يمكن الاستعاضة عن جذور الجنس *Panax quinquefolium* بجذور نبات يشبهه تمام الشبه ومن الفصيلة نفسها اسمها . عند ذلك هب الكنديون من سباتهم واخذوا يصدرون من جذور نباتهم الى الاسواق الصينية ما استطاعوا تصديره فكان ذلك سبباً لزيادة ثروة البلاد والافراد معاً . فلما رأى الصينيون كثرة الوارد على اسواقهم هبطت قيمة تلك الجذور قليلاً تبعاً لقانون الطلب والعرض . واخذ الشك يتسرب الى افئدة الاهالي اذ عهدهم في جذور الجنس *Panax quinquefolium* الندرة ومع كل ذلك فلم يكن الهبوط كبيراً جداً فان جذور النبات الكندي لا تزال تباع في هاتيك الاسواق وبقدر ثمن الاوقية منها بنحو خمسة وثلاثين جنياً ومحصول الفدان الواحد بسبعة آلاف جنينه وما ذلك الا لاعتقاد الصينيين بخواصه الطبية وفوائده التي اتينا على خلاصتها . واذكر اني قرأت اخيراً في مجلة (كوينزلاند الزراعية) مقالاً لاحد الكتاب الاقتصاديين يستحث فيها ابناء وطنه على زراعة ذلك النبات الثمين مبيناً لهم بالاحصاءات العديدة والاسانيد الوثيقة ان قيمة المحصول من فدان الجنس *Panax quinquefolium* قد تبلغ ذلك المبلغ الجسيم اما تلك الخواص التي ينسبونها الى جذور الجنس *Panax quinquefolium* فمغالى فيها كثيراً وهي لا تعدى كونها مقوية تصلح في امراض فقد الشهية وضعف الجهاز الهضمي الناشئين عن الاجهاد العصبي وهذا النبات من الفصيلة الارلياسية الشبيهة بالفصيلة الخيمية ذو جذور لحمية مفزلية في اطرافها بعض الياف دقيقة وساق بسيطة مستقيمة تعلو الى ٤٠ سنتيمتراً تحمل في جزئها العلوي ثلاث اوراق مركبة كل واحدة منها تحتوي على خمس ورقات غير متساوية بيضية سهمية حادة مسننة الخافات . وازهاره حشيشية اللون تتكون منها خيمة بسيطة وتحمل عنباً مستديراً يصير احمر اللون عند نضجه . وتلك الجذور لا تقدم للبيع الا بعد غسلها ثم ازالة الجذور المتولدة على سطحها وبعد ذلك تغلى في الماء بضع دقائق ثم تغلف بخرق رقيقة وتجفف وتوضع في علب من الرصاص وتحاط بالاكس وقاية لها من تسلط الحشرات عليها . وتنضج بذور الجنس *Panax quinquefolium* في شهر سبتمبر فان زرعت وهي غريضة نبتت اول عام والا لم تنبت الا بعد عامين من غرسها

احمد عبد الخالق

موظف بقسم البساتين

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنحنه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشجيعاً لبلادهان . ولكن الهيئة في ما يدرج فيه على أصحابه فنحن برأى منه كلوا . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الإدراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خبر الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاميز تستغنى عن المطولة

الفجر الاول

لمحمد علي بمصر

تصوّر الشاعر محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة بمصر يخاطب الفجر ليلة وفوده الى هذه البلاد

غريبٌ بهذي الدار لكفني اذا	رأيتك خلتُ الدار مهبطَ آبائي
تلوح لعيني والظلام تردت	جحافلهُ ما شئتُ في عين الرائي
فيشتمُّ مني العزمُ والناسُ نَوْمٌ	عن المجد تلهي نفسهم خمرةُ الداء
ارادة نفسي من عصيرك انهما	لنورك ظمأى فارو غلةَ احشائي
اذا خائني صبري اخالك واقفاً	تعيد رجائي من سنائك بايماء
فارجع للجلي وبني منك شعلة	تنير طريقي في منابتِ آرائي
يتيمٌ ولكنني همامٌ فليس لي	من الاهل الا البأسُ بددِ اعدائي
شغوف بمن تُعلي المخاطرُ قدره	فسيان صبيحي ان هممتُ وامسائي
لئن كنتُ اميماً فلستُ بحجيم	عن العلم ان العلم مصدر نعمائي
أصبحُ لصوت المجد في كل ساعة	وما أذني يوم النداء بصماء
وقفتُ كأني للعيون سحابة	اذا هزها ريح تفيض بانواء
فدهري امام العزم مني كأنه	غريق وذاك العزمُ امواج دُماء
ستُكتبُ في سفر الحياة وقائمي	ويقرأ اهل الارض معجز انبائي
الا ايها النيل الذي فاض خيره	على امة مهضومة الحق معطاء
ارى فيك يا مرآة نفسي صورة	من الجند تهديني لمنبع سرائي

ويا هرماً يرنو اليّ ملبيّاً
وما هو الا مثلُ عزمي تجسّمت
كلّانا مدي الايام في مصر خالداً
لقد كنت قبل اليوم عن مصر نائياً
فيا بلداً يجري به النيل ضاحكاً
لئن ناصب المقدور نفسي حروبه
فما انا ممن يُرغم الدهرُ أنفه
سيُفضلُ منك الزرعُ بعد مماته
وعدتُك مجدّاً لم تر العينُ مثله
ندائي وفي احشائه سر عليائي
نواصيه حتى بات يستلفتُ الرائي
له ان دنال ليلُ منارةُ اضواء
فها انا في مصر ولست الفتي النائي
ويهتز جذلاً ناً يحاول ارضائي
وهشّ من عزمي بواتر امضائي
ولا انا ممن يستكين الاواء
ويُخصب ظهرا الارض في كل صحراء
وسوف ترى عيناك يا مصر ايقائي
محمد نيور

سمك مكتتب

الى حضرات العلماء اصحاب المقتطف

صيدت في يوم الثلاثاء الماضية ١٣ شهر جون (يونيو) من مياه زنجبار سمكة وعلى ذيلها من الجهتين كتابة قرئت كذا «شأن الله» من الجانب الواحد و«لا اله الا الله» من الجانب الآخر وصورة السمكة مصدرة اليكم بالطي الامل ان تتأملوا المسئلة وتفتنوا عن رأيكم فيها وتنشروا وجهي السمكة في مقتطفكم الازهر واطال المولى بقاكم

الداعي صالح بن علي بن صالح بك

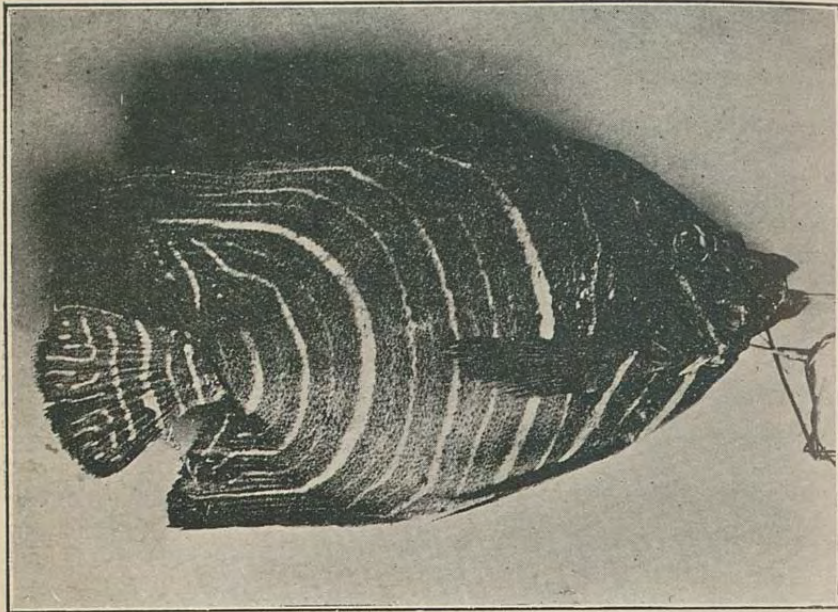
ترجمان الوكالة البريطانية في زنجبار

ملاحظة: صائد السمكة هذه باعها بثلاثة بيسات (٣ ملات تقريباً) وقطع ذيلها ثم خيط بالجسد والخيطة ظاهرة في الصورة وقد احدثت هذه الكتابة رجة عظيمة فمن قائل انها مجزة وآخر انها غريبة من الغرائب والسمكة مصبرة في زجاجة وقد بيعت بخمسمائة وخمسين ربية (٣٦ جنهم) وكسور) وصورها تباع عند المصور الفتوغرافي المذكور اسمه وعنوانه في ختمه على ظهر الصور

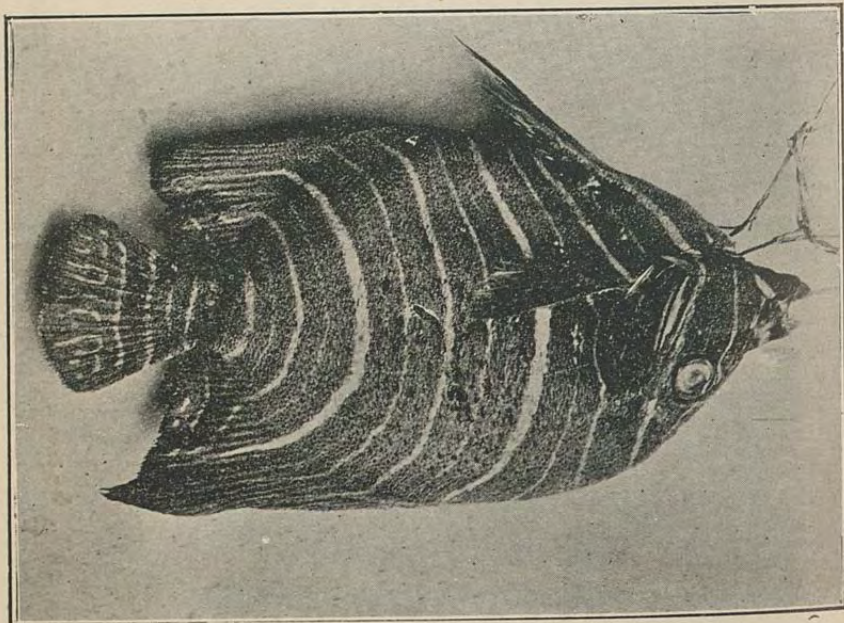
الداعي صالح

[المقتطف] نشرنا صورة السمكة من وجهيها ويظهر ان رجلاً عارفاً فعل المواد الكيميائية كتب على ذيل السمكة بمادة تزيل اللون محل الكتابة مثل الحامض الاكساليك او الصودا الكاري فظهر محل الكتابة مبيضاً وهي حيلة للكسب الحرام

سمك مكتتب



مقطف اغسطس ١٩١٧
امام الصغرة ١٨٨



بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْقِصَاءِ

الالحان الشعبية

في الموسيقى العربية والافرنجية

وضع هذا الكتاب حضرة رزق الله افندي شحاته الاسيوطي تذكراً للمحسنين المشهورين المرحومين ويصا وحننا بقطر لانهما كانا « اول من شاد على نفقته الخصوصية مدرسة من اكبر المدارس المصرية لها الفضل على الوف المتخرجين منها » والكتاب يشتمل على مقدمة وتمهيد يليهما ثمانية فصول في الموسيقى وتاريخها ودرجات الصوت وآلات الطرب والصوت الانساني والنظام السولفائي وعلامات الوقف وانواع الاصوات الاربعة وغير ذلك

وقد نشر فيه اناشيد الدول العظمى واغاني الكليات والمدارس وترانيم ترحيب والحن رثاء منظومة على الاصول الموسيقية وموقعة على اوائل الاحرف من اسماء درجات الصوت في السلم الموسيقي بدل العلامات الافرنجية المصطلح عليها . وانما فعل ذلك تسهيلاً على الذين يريدون ان يتعلموا ما جاء فيه من الالحان وهم من المبتدئين في الفن

وضمنه ايضاً اربعين لحناً او اكثر من اشهر الاغاني الانكليزية مثل تبراري وجوانيتا وهوم سويت هوم . وبعض الالحان المصرية الجديدة وكلها موقعة على العلامات الافرنجية المعروفة

وجميع ما في الكتاب يدل على ما بذل حضرة مؤلفه من التعب والعناية حتى خرج كما نراه كتاباً حاوياً لمبادئ الموسيقى وقد طبق فيها العلم على العمل بحيث ينتفع به المبتدئ ولا ينكره ابن الفن

كتاب التعاون في الزراعة

هو كتاب الشهير بل كتاب السنة الفه حضرة البجاجة المدقق صادق حنين بك مدير قسم الادارة والاحصاء في وزارة الزراعة ومدرس التعاون في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة . الفه لظاهر مزايا التعاون الزراعي وشدة الافتقار اليه في هذا القطر وكبر الفائدة التي ترجى

للقطر منه. فتحناه ونحن لا ننتظر ان نجد فيه متسعاً للكلام حتى يملاً بمجلد كبيراً. ولا اداة مقنعة على وجوب الاخذ بهذا التعاون في القطر المصري لكثرة ما يحول دونه من العقبات. ولا فصلاً منسقة تمتلك لب المطالع بما فيها من مشوقات المطالعة والاستشهاد باقوال كبار الكتّاب والمفكرين وامهات المؤلفات. فلم نكد نتصفح فصلاً او فصلين منه حتى رأينا اماننا اقوالاً محكمة وآراء معتدلة ونظراً خالياً من التطرّف وخزانة جامعة لزبدة ما قيل في هذا الموضوع. فان كان الطيب الذكر جرجس بك حنين والد المؤلف قد ألف اوسع كتاب وادق كتاب يرجع اليه في الضرائب والايطيان وسبق المرجع الوحيد في هذا الموضوع فالمؤلف قد اخرج لا بناء العربية اوسع كتاب وادق كتاب في التعاون الزراعي وسبق كتابه هذا عمدة في هذا الموضوع الى امد بعيد لاننا لا نتوقع ان نرى في العربية كتاباً اذق منه او اوسع

واذا قدّر لشركات التعاون الزراعي ان تنتشر في هذا القطر فلا غنى لها ولكل عضو يحسن المطالعة من اعضائها عن اقتناء هذا الكتاب وامعان النظر فيه والرجوع الى قواعده اونة بعد اخرى للارتشاد بها. وهو اكبر مرغّب في انشاء هذه الشركات واصدق مرشد للسير فيها على اسلوب يجنى منه النفع ويؤمن فيه العثار فان المؤلف لم يكتف بسرد اخباره وما يوحيه اليه عقله بل جمع فيه خلاصة اخبار الشعوب الاوربية الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والهولندية وما اشبه في كل فرع من فروع التعاون واسند كل شيء الى المصادر التي نقل عنها وهي نحو اربعين مصدراً وكلها من اهم المؤلفات التي تبحث في هذا الموضوع وملاساته

وفصول الكتاب ثمان وعشرون فصلاً متسلسلة متناسقة كأنها قضايا الهندسة في اصول اقليدس جامعة لكل الاغراض التي ترمي اليها شركات التعاون في الزراعة والقوانين التي تبني عليها وما تستلزمه من الشروط لنجاحها وما يجب ان تحذره مما يضر بها. والكلام في ذلك كله غير مقصور على القواعد والاحكام بل هو معزز بالامثلة والشواهد كأنه تاريخ لشركات التعاون في الدنيا بكل انواعها مع تطبيق ذلك على حالة القطر المصري

فايد في الفصل الاول فائدة التعاون لان شعاره «الفرد للجماعة والجماعة للفرد» وقال انه نظام اختياري اساسه تبادل المعونة بحيث يسعى الفرد لمصلحة المجموع الذي ينتمي اليه سعياً مقروناً بالغيرة والاخلاص ويسعى المجموع لمصلحة الفرد ذلك السعي بذاته. ثم بين كيف

بن هذا السعي الافرادي والاجتماعي وما الفرق بينه وبين سعي الجمعيات الخيرية والشركات التجارية . وبين في الفصل الثاني تاريخ التعاون الزراعي على انواعه بنوع عام من قديم الزمان الى الآن ثم فصل هذه الانواع في الفصول التالية تفصيلاً مسهباً كبنوك التعاون ونقابات شركات التعاون وجمعيات اتحاد النقابات وكل ما يتعلق بها على ما هو جار العمل به في ممالك اوربا المختلفة وفي بلاد الهند ايضاً . والكلام في ذلك كله على غاية التفصيل مشفوع بالامثلة والشواهد . مثال ذلك عدد بنوك التعاون المركزية في فرنسا فقد جاء فيه الاحصاء التالي

البنوك المركزية

عددها	بنكا
رأس مالها المكتتب به	٩٨ ٣٤٢ ٣٣ ٢٣
رأس مالها المدفوع	٢١ ٥٥١ ٢٢١
مالها الاحتياطي	٦ ٢١٢ ٩٧٦
مجموع قيمة الودائع	٢٠ ٠٣٦ ٠٩٧
مجموع قيمة الكمبيالات التي قطعتمها او جددتها	١٨٢ ٦١٨ ٨٠١
السلف التي اقرضتها للبنوك القروية	١٤٥ ٩٥٧ ٧٥٤
مجموع اعانة الحكومة	٨٥ ٨٨٨ ٧٢٦

عدد البنوك القروية

عددها	بنوك
عدد اعضائها	٤٣٠٤
رأس مالها المكتتب به	٢١٥ ٦٩٥
رأس مالها المدفوع	٢٠ ٧٠٥ ٩٣١
مالها الاحتياطي	١٣ ٥٢١ ٥٥٣
مجموع قيمة السلف التي اقرضتها لآجال قصيرة في سنة ١٩١٢	٢ ٨٣١ ٩٦٦
سلف كانت باقية من السنة السابقة	٨٥ ٤٩٢ ١٧٠
سلف ردت قيمتها في اثناء السنة	٦١ ٥٩٩ ٨٨٣
سلف بقيت لدى الاعضاء في نهاية سنة ١٩١٢	٨٢ ٢٦٩ ٣٩٤
	٦٤ ٨٢٢ ٦٥٩

وعند الكلام على مصانع الزبدة التعاونية شرح عملها في بلاد الدنمارك فقال

« ولما كانت مصانع الزبدة التعاونية في الدانمرك قد بلغت من الرقي وحسن الإدارة مبلغاً أكلها في النصف الاول من المنشآت التعاونية في العالم اجمع فقد رأينا ان نأتي على طرف من تاريخها ووصف نظامها

« كان الباعث الاول على نهضة التعاون في صناعة الزبدة في بلاد الدانمرك دخول امريكا مضمار المنافسة في تصدير الجبوب الى الاسواق الاوربية في الخمس والعشرين سنة الاخيرة من القرن الماضي فان الدانمرك كانت من البلدان التي شعرت بوقع هذه المنافسة اكثر من سواها نظراً لان الغلال التي تنتجها كانت تفيض عن حاجتها فتصدرها الى غيرها من البلدان حيث تبيعها بيعاً رابحاً وكانت الجبوب الى ذلك العهد اكبر دعامة للزراعة الدانمركية لغلاء ثمنها ولنماء حاصلاتها بسبب الوسائل العلمية الحديثة التي استعملت في الزراعة فلما هبط سعر الجبوب هبوطاً بليغاً مستمديماً بعد سنة ١٨٨٠ من جراء المنافسة الامر بكية واقفلت اسواق المانيا في وجه الجبوب الدانمركية منذ سنة ١٨٧٩ بسبب التعريفات الجمركية المرهقة التي فرضها البرنس بسمارك لحماية الحاصلات الالمانية شرع زراع الدانمرك يفكرون في علاج هذه الازمة الزراعية الشديدة التي حلت بهم فلم يروا بداً من توجيه همهم شطر انماء الحاصلات الحيوانية لكي يستعوضوا بها مما فقدوه من رواج الجبوب . ومما ساعد على احداث هذا الانقلاب انه كان في البلاد عدد يذكر من البقر وان كبار ذوي الاملاك الزراعية كانوا قد مارسوا صناعة الزبدة من قبل في مصانع اقاموها في اراضيهم . على ان تلك المصانع وحدها لم تكن لتغني فتيلاً وكان لا بد لهم من تدبير وسائل هذه الصناعة لدى صغار ذوي الاملاك الزراعية . ولا يخفى ان الفلاح الصغير لا قبل له بنفقات شراء الآلات والاجهزة التي تلزم لهذا الغرض ولا سبيل له الى بيع القليل من الزبدة التي يصنعها بيعاً رابحاً

« فلما اخترع الفرّاز وترتب على اختراعه سهولة معالجة كميات اللبن الكبيرة في وقت قصير واستخراج الزبدة الجيدة منها بنسبة تزيد نحو عشرة في المائة عما كان ينتج من اللبن بعينه من قبل كان ذلك من بواعت اقبال فلاحي الدانمرك على العمل المشترك فاسسوا في سنة ١٨٨٢ اول مصنع تعاوني للزبدة فكان نجاحه بحيث اقيمت على مثاله المصانع الاخرى في جميع انحاء البلاد على جناح السرعة فبلغ عددها بعد عشر سنوات ثمانمائة مصنع » وهذا الفصل طويل يملأ الكلام فيه على الزبدة تسع صفحات قال في آخرها « ان معظم ما تصدره الدانمرك من الزبدة يرسل الى بريطانيا العظمى فالمجموع الذي صدرته في سنة

١٩١٢ بلغ ٨٧.٠٩٠ طنًا من الزبدة منها ٨١٢٨٧ طنًا صدرت الى بريطانيا العظمى وحدها وهو نحو خمسين ما يرد اليها . ومن المحقق ان مصانع الزبدة هي التي دفعت الازمة الزراعية عن الدمارك فانها احدثت ثروة جديدة في البلاد . وبعد ان كانت قيمة صادرات الزبدة واللبن ونحوها سنة ١٨٨١ مليونًا ومائتين وخمسة عشر الف جنيه اصيحت سنة ١٩١٣ احد عشر مليونًا وسبعمئة وخمسين الف جنيه »

وقد ختم الكتاب بفصل مسهب عن شركات التعاون في مصر ضمنه القانون الذي وضع لها قبيل الحرب ولم ينفذ حتى الآن وستلخص هذا الفصل في الجزء التالي ونختم هذه السطور بتقديم الشكر الجزيل الى حضرة المؤلف لاتحافه ابناء العربية بهذا الكتاب النفيس راجين ان تستفيد منه البلاد اكبر فائدة

التعليقات الجديدة

على قانون العقوبات الاهلي

بفرض على كل انسان في بلد ان يكون عارفًا بقوانينه . ولكن القوانين تتغير من وقت الى آخر باضافة او حذف او تغيير او تبديل وتحدد معانيها واغرضها باحكام المحاكم عند التطبيق . تغير ما يخرج الى الناس كتاب يشمل القوانين وما يتصل بها من التعليقات والاحكام التي نصل بها الى زمن نشر الكتاب وتزيل كل غموض من معناها . وكتاب التعليقات هذا واف بهذا الغرض على ما يلوح لنا مما طالعناه منه . فهو لازم لرجال القضاء لانه جمع لهم ما قد يصعب عليهم جمعه من التغييرات والتعليقات والاحكام والزم منه لجمهور الناس لانه قرب اليهم فهم قوانين بلادهم وازال من امامهم ما قد يقع من الالتباس فيها . مثال ذلك المادة ١١٠ التي موضوعها الاكراه وسوء المعاملة من الموظفين لانفراد الناس . فقد ذكر فيه نص المادة ثم تعليقات الحقاينة عليها ثم اربعة من احكام المحاكم التي صدرت في هذا الموضوع . واذا كان القانون من القوانين التي تناقش فيها مجلس شوري القوانين او الجمعية التشريعية ذكرت خلاصة المناقشات فيه فيكون ذلك بمثابة تاريخ للقانون يزيده وضوحًا لانه يبين الحامل عليه وآراء نواب الامة فيه . وحيدًا لو ذكر حضرة المؤلف الداعي الذي دعا الحكومة المصرية الى اعفاء الراشي من العقوبة اذا اعترف بخالفته بذلك قانونها السابق وقوانين غيرها من الدول . فاننا نتذكر ان الداعي لاعفاء الراشي كان هذا : — كثرت شكوى اصحاب الاطيان من مهندسي الري انهم لا يسمحون

بارواء الاطيان الألمان برشوم فيرى المزارع نفسه مضطراً ان يدفع عشرة جنيهات مثلاً
والأ تلف زرعه وقيمتة الف جنيهه ولا وقت للشكوى والمطالبة لان الزرع لا ينتظر من
يوم الى يوم . فقال ولادة الامر حينئذ اذا كان الامر كذلك فمن يرش مضطراً على هذه
الصورة فلا جناح عليه اذا اعترف بما فعل . وحينئذ اضيفت الفقرة الاخيرة الى المادة الثالثة
والثسين على ما نتذكر . ولعل ذكر هذا التاريخ يمنع من التوسع والاطلاق حيث لا
محل لذلك اي حيث يستطيع الراشي ان يتصل الى غرضه بغير الرشوة
والكتاب حافل بالتعليقات والاحكام التي تشرح مواد قانون العقوبات احسن شرح
وهو كبير يقع في ٥٣٦ صفحة وله فهرس هجائي يسهل الوصول الى مواد مختلفة . فحضرة
مولف الفاضل محمد عبد الهادي بك الجندي جزيل الشكر على هذه التحفة النفيسة

جامع عمرو

محاضرة لحضرة الباحث المحقق يوسف افندي احمد وهي اول محاضرة له في الآثار
العربية في القطر المصري لان جامع عمرو اقدم الجوامع في هذا القطر ولولم يبق فيه شيء
حتى الآن من عمارته الاولى . قال : ويتضح مما قاله ابو سعيد سلف الحميري ان الجامع
كان خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين والطريق يطيف به من كل جهة وكان له بابان
يقابلان دار عمرو وبابان في بحريه وبابان في غريه وكان سقفه مطاطاً جداً ولا صحن
له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائيه من كل ناحية . ثم اخذ يتسع بحسب احتياج
اهله حتى صار في سنة ٢١٢ طوله ١٩٠ ذراعاً وهو طول الجنب الذي فيه القبلة وعرضه
١٥٠ ذراعاً اي ٦٦ و ١٢٦ متراً في ١٠٠ متر وقد صار متوسط مقاسه الآن ١٢٠ متراً
في ١٠٨ امتار»

ثم تلخص تاريخ الجامع والزيادات التي زيدت فيه في ازمة مختلفة وما تحرب منه واعيد
بناؤه وما وضع فيه من المنابر وما بني له من المآذن ووضح ذلك كله بالرسوم المختلفة قال ان
اول زيادة زيدت فيه كانت سنة ٥٣ للهجرة ثم هدمه قرة بن شريك بامر الوليد بن
عبد الملك سنة ٩٢ وبناه ثانية ثم توالى الزيادات فيه الى ٣٥٨ هجرية ثم احترق مع
الفسطاط سنة ٥٦٤ امر بحرقه جوهر مؤتمن الخلافة لئلا يحطب فيه لبني العباس فاعاده
صلاح الدين سنة ٥٦٨ . سنة ٧٠٢ تشعث الجامع وانفصل بعض اعمدته وهدم بناء
حيطانه بزلزلة حدثت في اواخر السنة فرممه واصلحه الامير سلار نائب السلطنة في عصر

الناصر محمد بن قلاوون ثم اُصلح ثانية سنة ٨٠٤ وثالثة سنة ٨٢٦ واهمل ذكره بعد ذلك من كتب التاريخ على قول المؤلف الى سنة ١٢١١ حين رأى الامير مراد بك ان يهدمه كله لسقوط سقفه واعمدته وميل سقفه اليمني بل سقوطها فاقام اركانه وشيد بنيانه ونصب اعمدته وكل زخرفته وبني فيه منارتين وجدّد جميع سقفه بالخشب النقي وبيضه فتم بناؤه على احسن ما يكون وفرشه بالحصير القيومية وعلق فيه القناديل واقامت فيه الجمعية آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ وكتب على لوح من الرخام اعلى المحراب الكبير الايات التالية انظر لمسجد عمرو بعد ما درست رسومة صار يحكي الكوكب الزاهي نعم العزيز الذي لله جدده مير اللواء مراد الامر الناهي له ثواب جزيل غير منقطع على الدوام بانظار واشباه ثم نقوض بنيانه وآل الى الخراب التام الى ان شرع ديوان الاوقاف في تجديده

سنة ١٣١٧

والمحاضرة مسهبة تملأ ١٦٠ صفحة وفيها كثير من الرسوم فلخصرة كاتبها جزيل الشكر

بَابُ الْمَسَائِلِ

فمنا هذا الباب منذ اول انشاء المتقطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائر بحث المتقطف. ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والظاهر وحل اقامته امضاء واختصا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) منافع الكاد

الزقازيق سليمان بك احمد اباظه. نرجو ان نخبرونا عن الكاد لاننا سمعنا عنه اقوالا كثيرة منها ان ابن اياس قال في تاريخه ان هذا الكاد كان يفرس بمصر. وقد ارسلت اليكم الآن غصنا للتحقيق هل هو الكاد ج. الكاد او جوز الكاد كلوي الشكل طول الجوزة منه نحو بوصة يحيط بنواته غلافان

الخارج منها صقيل رمادي اللون جلدي القوام داخله مادة سمراء حريفة وفي نواته مادة زيتية طيبة الطعم تؤكل نيئة ومشوية في البلاد الحارة حيث تنمو شجرة الكاد. ويقال ان زيتها يقوم مقام زيت الزيتون في الطبخ. وبتفخ عرق الجوزة حتى يصير كالكثيرة وطعمه حامض طيب وهو يؤكل ايضا ويسمى تفاح الكاد واذا اختمر تكون منه

شراب مسكر . ويخرج من الشجرة صمغ
كالصمغ العربي . والغصن الذي ارسلتموه الينا
يشبه ورقه ورق الكاد ولكن ذلك لا يكفي
للاستدلال على انه الكاد Cashew
نفسه بل لا بد من رؤية الثمر ايضاً او الثمر
والزهر

(٢) علاج الشلل

مصر . عبد الحليم افندي نصير . رأيت
اطفالاً وشباناً وشيوخاً رجالاً ونساء ورعدة
تلازم ايديهم وتنجلي في اصابعهم اذا مسكوا
جسماً ايأ كان . ولي صديق في الخامسة
والعشرين من عمره وسيم جسم قوي البنية
ذو شغف بالالعب الرياضية ولا بدخن
ولا يدمن خمرأ فاذا امسك ببراعة او اي
شيء ارتعدت يده وظالما يصيب قدميه
ذلك . وتزدّد على جملة اطباء فلم ينجم العلاج
وله اخت مصابة بهذا الداء ولكن باقي
اخواتهما صغاراً وكباراً منه براء . فهل من
سبب وهل من دواء

ج . العلاج الراحة والكهربائية وتقوية
الصحة وتغيير العمل او حال المعيشة وهذا
العلاج يفيد بعض الفائدة ولكنه لا يشفي .
والسبب في الدماغ مثل اسباب سائر انواع
الشلل ولكن حقيقة غير معروفة

(٣) احترام الغني

المرايعين . احمد افندي الالفي . ارى
الناس يحترمون الغني احترام خضوع لجرّد

غناه وان لم يكن ذا فضل عام او خاص
ويعظمون موظف الحكومة تعظيم تهيب
وحذر لجرّد وظيفته وان كان لا سبيل له
عليهم الا بالحق . وقد استقرّ ذلك في العرف
العام حتى كأنه من الواجبات او من مقتضيات
الادب والشرف وحتى صار الذي لا يجري
هذا الجري وان حسن ادبه وسلوكه موسوماً
بعين الاستغراب ومرجوماً بالكبر . وما احسب
ذلك الا من اثر فعل الاستبداد الغابر في
الاخلاق والنفوس . فما رأيكم وهل الجمهور
في البلاد الاوربية المتنورة كانوا اكثر وفروناً
كذلك

ج . يحترم الناس الغني لا اعتقادهم انه
يملك قوة عظيمة للنفع والضر لان المال قوة
ومن اعظم القوى الآن والقوة تستحق
الاحترام اذا رجي نفعها وخيف ضررها . فاذا
ثبت لهم ان الغني ينجل لا يستطيع ان يستعمل
امواله لا في نفع ولا في ضرر ابطوا احترامه
او احثقروه . وهذا امر معروف مشهور

وظالما ذكره الشعراء . قال القطامي
والناس من يلق خيراً قائلون له
ما يشتهي ولام الخطيء الهبل
وقال زهير ابن ابي سلى
ومن بك ذا فضل فينجل بفضل

على قوم يستغن عنه ويزم
ويعظمون الموظف ايضاً لا اعتقادهم انه
يملك قوة للنفع والضر فاذا اُقيل من الوظيفة

ويفتح ثقب آخر في الامعاء الدقاق ثم يحاط العضوان الواحد بالآخر فيسهل على المعدة بذلك تفريغ ما فيها ويمتنع الاختمار

واذا زاد مقدار الحامض البولي في الجسم عن الحد الطبيعي اصاب الجسم بامراض مختلفة اشهرها النقرس او داء الملوك ومعالجة النقرس طويلة متعبة اهم ما فيها الانتباه الى الطعام باكل اشياء معينة والامتناع عن اخرى وحفظ البطن ليناً بالمسهلات وراحة الجسم واستعمال المكدرات الحارة وشرب مركبات الدواء المعروف باسم colchicum (الحلاح)

(٥) التنويم المغنطيسي ومعرفة الغيب

ميت غمر م ١٠ ح اجتمعت فئة من الادباء وتباحثوا في كثير من المواضيع العلمية من جملهها التنويم المغنطيسي وتأثيره في اكتشاف بعض الحقائق المجهولة وانتقلوا من ذلك الى ان هذا العلم ربما تكون الدول المتخاربة الآن او بعضها تستعمله في معرفة الخطط الحربية وحركات الجيوش للدول الاخرى فهل ذلك واقع والا فلماذا لم يستعمل واذا استعمل هل يمكن ان يأتي بفائدة

ج . يظهر من استعمال الطيارات في اكتشاف مواقع العدو وما في ذلك من الخطر الشديد على الطيارين ان المتخاربين لا يعرفون طريقة اخرى لاكتشاف المواقع . وكل ما هو محقق من امر التنويم المغنطيسي

وثبت لم انه غير عائد اليها اهملوه . فالتعظيم للقوة التي يعتقدون انها في يده لا له . كنا اذا زرنا احد وزراء مصر السابقين نجد المركبات الكثيرة امام بابه حتى بعد ان استقال من منصبه وكان يرجى رجوعه اليه فلا شاخ وثبت انه غير راجع صرنا لا نري زائراً يزوره الا نادراً

واكثر الناس في اوربا وفي كل مكان على هذا النمط لا يشد عنهم الا الذين اعتدوا بانفسهم او احنقروا حطام الدنيا . والتعليم والمبادئ الجمهورية والاشتراكية تجعل المرء بقدر القوة قدرها الحقيقي لا يزيد عليه فيعد الغني وكبلاً على الاموال التي في يده والموظف مقيداً بقوانين وظيفته لا يستطيع ان يتعداها فيقل تعظيمه للاول ونحوه من الثاني

(٦) تمدد المعدة والحامض البولي

ومنه . ما هو افضل علاج يصفه حذاق الاطباء لمداواة تمدد المعدة والحامض البولي

ج . يعالجون تمدد المعدة البسيط بغسلها يومياً لازالة ما يعلق بها من الفضلات المخمرة فيشعر المريض براحة عظيمة وكثيراً ما يشفى تماماً . اما اذا كان التمدد مستعصياً ربما اقتضى الامر عملية جراحية معروفة عند الاطباء باسم gastro-enterostomy ففتح فيها البطن وثقب المعدة من اسفلها

سلي قاطع . فلا يستعمل التنويم المغنطيسي
في الحرب لان لا فائدة منه

(٦) الامساك المستعصي في الطفل

النميا . مدام خليل برسوم . ما سبب
الامساك المستعصي المستديم في الطفل وعدم
نمو جسمه مع كثرة استعمال الوسائط الصحية
اللازمة له . لنا طفل عمره ثمانية اشهر اما
جسمه فلا يزيد على جسم ابن اربعة اشهر
فقط وذلك لعدم نموه كما يجب وقد ظهر
له سنان

ج . يظهر ان كبده غير قائمة بوظيفتها
كما يجب ولا نرى غنى عن استدعاء
الطبيب لمعالجته ويقف على علاجه ويرى
تأثيره فيه

(٧) لماذا نعيش

دفنو فيوم . عبد الله افندي عبدالعال
لماذا نعيش واذا كانت الحياة مجرد الحياة
فحياتنا اذن للاشيء والا فلماذا

ج لا سبيل الى حل هذه المسألة بالعالم
اي لا نستطيع بواسطة علومنا ان نعرف
الغاية التي وجد لها الانسان معرفة يقينية
كما نعرف ان النار تحرق الخشب والصور
تنعكس عن المراة والزوايا الثلاث من
المثلث المستقيم الاضلاع تعدل زاويتين
قائمتين . ولكن في نظام الكون وفي كل جزء
منه من دلائل الحكمة والقوة ما يقف عنده
العقل مبهورا فيقتنع من ذاته لذاته ان

لا يستدل منه على معرفة الغيب . وقد ينبي
النائم بشيء فيصدق ولكن الناس كلهم قد
ينبثون باشياء كثيرة فيصدق انباؤهم اما
لانهم كانوا يعرفونه قبلاً او لانهم بنوه على
مقدمات معروفة لديهم فيكون نتيجة لها . فاذا
وقف الخبير بالزراعة في غيط قطن او قمح
فقد يقدر محصول فدان القطن بخمسة
قناطير ومحصول فدان القمح بستمائة ارادب
فيأتين كما قدر لانه بنى حكمه هذا على معارف
سابقة لا لانه انبا بالغيب . ومع ذلك
فاذا اريد التدقيق التام الى حد الدرهم
في قنطار القطن وحد ربع القدر في
ارادب القمح فلا احد يستطيع ان يصيب
تماماً الا اذا اتفق له ذلك اتفاقاً . والغالب
ان الذين يرون في اقوال النائمين النوم
المغنطيسي مطابقة للواقع يكونون من
اصحاب الاوهام الذين تقوم المطابقة في
اذهانهم لا في الخارج . فاذا قال لم النائم ان
الذي سرق امتعتكم من ابناء بيتكم ثم وجدوا
ان السارق احد ابناء البيت حقيقة قالوا
صدق وايم الحق . واذا وجدوا انه خادم من
الخدم قالوا هذا هو معناه بقوله من ابناء
بيتكم . واذا وجدوا انه اجني من المترددين
على البيت قالوا هذا هو معناه لان المتردد
على البيت كائن البيت . واذا وجدوا انه اجني
لم يتردد على البيت في زمانه اهملوا كلام
النائم ونسوه ولم يلتفتوا الى ان الخطأ دليل

(٦) طعام يمتصه الجسم كله

ومنه . هل من الممكن ان يكتشف طعام يمتصه الجسم كله ولا يترك له فضلات ويكفي لغذائه تماماً وهل فكر احد في ذلك ج . ترون جواب سؤال مثل هذا في الجزء الماضي

(١٠) القديس جيورجوس

القاهرة احد المشتركين . كلما ذكر اسم القديس جيورجوس الكبدوي ذكر التنين الذي قتله واذا صور القديس صور التنين تحت رجلي فرسه مظهرًا برمه فهل هذا التنين حيوان حقيقي وجد في الزمان الغابر او هو مجازي يقصد به كبح جماح النفس وامساك العواطف وما هو التاريخ الصحيح عن هذا الوحش

ج . يقال انه يمكن رد قصة التنين الى القرن السادس وانها من المحتمل ان تكون مقتبسة من قصة فرساوس الذي يقال في خرافات اليونان انه قتل تنينًا قرب ارسوف او قرب اللد . والتفسير الذي فسرتوه حسن ولكننا لا نعلم هل يؤيده آباء الكنيسة ومن المحقق ان مار جرجس هو قديس انكلترا والبرتغال ويكرمه المسيحيون والمسلمون وقد استشهد سنة ٣٠٣ للميلاد

(١١) لوبيا كوبا

ابو حمص . عبد الله افندي مخيون . عثرت حديثًا على نوع من اللوبياء لم ار في

وجوده لا ينتهي بانصرام حبل الحياة كما يقتنع بان النار تحرق الخشب والصور تنعكس عن المرآة . نعم ان الحرق والعكس عملان حسيان خاضعان للامتحان وخلود نفس الانسان غير حسي ولا خاضع للامتحان ولكن العقل اعتقد بامور اخرى غير محسوسة ولا خاضعة للامتحان لانه رأى فرضها امرًا واجبًا لتفسير بعض الظواهر الطبيعية كما فرض وجود بعض الكواكب وبعض العناصر قبل ان اكتشفها وكما فرض وجود الاثير ومقدار مرونته وهو لم يره حتى الآن واذا كانت النفس خالدة فلها عمل آخر في حياتها الاخرى

(٨) كيف تتكون الحياة

ومنه . كيف تتكون الحياة في الجسم ج . هذا من المسائل الغامضة . والمرجح الآن ان كل ما في الكون المادي مادة وقوة او قوة فقط والمادة من بعض مظاهرها فهل الانسان مركب من جسم طبيعي وقوة طبيعية فقط او فيه فوق ذلك قوة روحية . هذا امر لم نلق الادلة العلمية عليه حتى الآن ولكن كثيرين يرجحونه وهم يفتشون الآن عن ادلة علمية تثبتوه وبعضهم يظن انه يوجد مع الجسم المادي جسم روحاني نوراني لا يرى بالعين . ومن هذا القبيل مباحث السر اوليفر لدج التي تزورها في الكلام على الحياة بعد الموت ومناجاة الارواح

حياتي مثله . وهذه اللوبياء لا تختلف عن اللوبياء البلدية في شيء إلا في طول قرونها التي يبلغ الواحد منها خمسة وثمانين الى خمسة وتسعين سنتمراً وربما بلغ المتر طولاً ويحنوي القرن الواحد على عشرين او احدى وعشرين حبة كبيرة تزيد في الحجم على حبوب اللوبياء الاعيادية . وقد زرعت هذا النوع لأول مرة كما تزرع النباتات الزاحفة فبلغ طول القرن خمسة وسبعين سنتمراً . ولكنني علمت انه من النباتات المتسلقة فزرعته مرة أخرى ومكنته من تساق بعض الاشجار الكبيرة فتما نمواً قوياً واحاط بالشجرة من كل جوانبها وتدلّت قرونها من حولها فكانت اشبه شيء بالنعابين . ومن هاته القرون قرنان ارسلتها لكم الآن بطريق البريد . فهل ترون هذا النبات غريباً ام تعرفونه من قبل . ومن اي الممالك مصدره واذا انتشرت زراعته عندنا فهل يرجى ان يصير من البقول الشهيرة التي تصدر الى الخارج

ج . رأينا هذه اللوبياء في عين زحلتا من جبل لبنان منذ خمس وثلاثين سنة ولكننا لم نبحث حينئذ عن وطنها الاصلي وعن فائدتها بالمقابلة مع غيرها فارسلنا سوءاً لكم الآن الى جناب المستر برون مدير

قسم البساتين فاجابنا « ان هذه اللوبياء من نوع لوبياء كوبا Dolique de Cuba وقد جربنا زرع هذا النوع في جنائن القسم ووجدنا انه لا يزاحم اللوبياء الازميرلية في وفرة المحصول كما انه اقل جودة من النوع الازميرلي او البلدي لان القرون كثيرة الالياف فلا تستحب للاكل خضراء وبزوره الجافة يكون الاقبال عليها في السوق قليلاً لانها ليست بيضاء اللون »

(١٢) الغذاء في التبن

مصر احد القراء . سمعت البعض يقولون انه لا يوجد شيء من الغذاء في التبن الذي تعلف به الدواب والمواشي فهل ذلك صحيح ولماذا يطعم التبن اذاً للمواشي ان كان لا يغذيها

ج . في تبن القمح غذاء ولكنه غير كثير فغلة الفدان من القمح تبلغ نحو ستة ارادب من الحب فيها ٣٤ رطلاً من النتروجين ونحو عشرة احمال من التبن فيها نحو ٢ رطلاً من النتروجين عدا ما فيها من المواد الكربوهيدراتية . والمواد النتروجينية من اهم مواد الغذاء . وتبن الفول اكثر غذاء من تبن القمح فان في الحمل منه اكثر من ثلاثة ارطال من النتروجين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أوجه القمر في شهر اغسطس

يوم	ساعة	دقيقة	
٣	٧	١١	البدر صباحاً
٩	٩	٥٦	الربع الاخير مساءً
١٧	٨	٢١	الهلل
٢٥	٩	٨	الربع الاول
٣	١١	٥٤	القمر في الخفيض
١٨	٢	٣٠	الاوج

السيارات

عطارد والزهرة - يكونان كوكبي مساءً
المريخ وزحل - يكونان كوكبي صباحاً
المشتري - يشرق نحو نصف الليل

تذكار السروليم رمزي

على اثر وفاة السروليم رمزي العالم الكيماوي المشهور في اواسط العام الفائت عقدت جلسة عمومية في اكتوبر الماضي جمعت كثيراً من اصدقائه ومحبيه فبحثوا في اقامة تذكار له يتخلد اسمه وعمله وحضر الاجتماع مندوبو الحكومة الانكليزية والحلفاء والمحايدين فقر رأي المجتمعين على جمع

مقدار من المال لينفق على ترقية علم الكيمياء الذي كان السروليم في مقدمة المشتغلين به علماء وعملاً . وعينت لجنة لهذا الغرض برئاسة المستر اسكويت رئيس الوزارة الانكليزية السابق وعضوية سفراء الحلفاء والمحايدين ومعتمدتهم وبعض الوزراء الانكليز وفي جملتهم المستر لويد جورج رئيس الوزارة الحالية وروساء الجامعات الانكليزية الكبرى . وعينت كذلك لجنة تنفيذية لبيان الوجوه التي سينفق المال فيها تذكراً للفقيه واهمها اولاً انشاء وظائف مدرسية تسمى Ramsay Research Fellowships وثانياً انشاء معمل كيماوي تابع لمدرسة University College في لندن حيث كان السروليم استاذاً للكيمياء مدة ٢٦ سنة اكتشف فيها اعظم مكتشفاته الكيماوية الطبيعية . ويكون المعمل لتعليم الكيمياء الهندسية او الصناعية ويسمى Ramsay Memorial Laboratory of Engineering Chemistry . وفي نية اللجنة ايضاً ضرب مدالية باسم Ramsay Medal يسطاها الذين يتفوقون في المباحث الكيماوية . وتقدر اللجنة ان

السنة المنسوب تحت سطح بحر الروم

١٨٩٣ ٤٤,٥٩

١٨٩٤ ٤٤,٦٥

١٨٩٥ ٤٤,٩٨

١٨٩٦ ٤٤,٩٧

١٨٩٧ ٤٥,٠٨

١٨٩٨ ٤٥,١٣

١٨٩٩ ٤٥,٠٦

١٩٠٠ ٤٤,٩١

١٩٠١ ٤٤,٧١

١٩٠٢ ٤٥,٠٠

١٩٠٣ ٤٥,٢٤

١٩٠٤ ٤٤,٩٩

١٩٠٥ ٤٤,٥٨

١٩٠٦ ٤٤,٥٩

١٩٠٧ ٤٤,٣٢

١٩٠٨ ٤٤,٢٥

١٩٠٩ ٤٤,٢٠

١٩١٠ ٤٤,٣٢

١٩١١ ٤٤,٢٣

١٩١٢ ٤٤,٢٠

١٩١٣ ٤٤,٤٥

١٩١٤ ٤٤,٩٥

١٩١٥ ٤٥,١٥

١٩١٦ ٤٥,٤٤

١٩١٧ ٤٥,٤٥

مبلغ مئة الف جنيه يكفي لهذا الغرض .
وقد بلغ ما جمعه اصدقاؤه الفقيد حتى الآن
١٤٠٠٠ جنيه منها ٥٠٠٠ جنيه من شركة
برونر وموند المعروفة والف جنيه من كل من
سنة اشخاص ومبالغ اخرى من ٥٠٠ جنيه
الى جنيه واحد من اشخاص غيرهم

بركة قارون

بركة قارون او بحيرة قارون من اغرب
المواقع الطبيعية في الدنيا فان سطحها اوطأ
من سطح بحر الروم بنحو ٤٥ متراً وهو لا يلزم
حالة واحدة على مدار السنة بل يكون على
اعلاه في شهر مارس ويبقى على حالة واحدة
تقريباً الى اواسط شهر مايو وينخفض بعد
ذلك بسرعة حتى يبلغ اوطأه في شهر سبتمبر
ويعود الى الارتفاع بسرعة الى ديسمبر ويبقى
دسمبر ويناير على حالة واحدة تقريباً والفرق
بين اعلى منسوب واوطأه في السنة الواحدة
اكثره متر واقله ٣٥ سنتيمتراً والمتوسط
السنوي نحو ٦٠ سنتيمتراً

واذا قوبل منسوب البركة الآن بمنسوبها
منذ خمس وعشرين سنة ظهر انها ارتفعت
اولاً ثم انخفضت ثم ارتفعت وارتفاعها
وانخفاضها قليلاً . وهاك جدول مناسبتها
بالمتر في اول مارس هذه الخمس والعشرين
سنة منقولة عن تقارير وزارة الاشغال
العمومية

ولأخذ هذه المناسبات ادارة مخصوصة

ومقياس مخصوص وهي تحفظ بالتدقيق في مديرية الفيوم وفي وزارة الاشغال العمومية وهذه المناسيب فائدة كبيرة في فصل بعض المشاكل والخصومات التي تقع بين الملاك الجاورين لبركة قارون مثال ذلك ان يقال ان رجلاً اشترى ارضاً من الحكومة حددتها في ١٢ يونيو سنة ١٨٩٤ وقالت في تحديددها « ان حدها البحري اطيان غرقانة بمياه بركة قارون » ورسمتها وكتبت على الرسم عند حدها البحري « الاطيان الغرقانة بمياه بركة قارون » ثم وضع هذا الرجل يده على اطيان بينها الآن وبين بركة قارون ارض عرضها نحو ١٥٠ متراً وكان ارتفاعها عن بركة قارون في ٢١ يوليو الماضي ثلاثة امتار . فيستحيل ان تكون في نفس الاطيان التي اشتراها من الحكومة لان بركة قارون لم تهبط من سنة ١٨٩٤ الى الآن ثلاثة امتار بل هبطت اقل من متر لان منسوبها كان في ١٢ يونيو سنة ١٨٩٤ ٨٦ و ٤٤ وفي ٢١ يوليو هذه السنة ٨٠ و ٤٥ ولذلك كان حد هذه الاطيان البحري سنة ١٨٩٤ اعلى من بركة قارون باكثر من مترين فهي حتماً غير الاطيان التي كان حدها البحري غرقان بمياه بركة قارون اي غير الاطيان التي اشتراها من الحكومة

المهاجرة من اوربا الى اميركا

بلغ عدد الذين هاجروا من اوربا الى

اميركا في اواخر القرن الماضي وفي هذا القرن عند تعاضل سيل المهاجرة ٣٣ مليوناً منهم ثمانية ملايين ونصف مليون من انكلترا وستة ملايين من المانيا ومليونان من بلاد سكندنافيا (اي الدنمرك واسويج ونرويج) والبقية من بلاد اوربا المختلفة . ويقدر عدد المهاجرين من ارلندا باكثر من نصف المهاجرين من انكلترا كلهم اي نحو ٤ مليون ومن رأي البعض ان سيل المهاجرة من اوربا الى اميركا لا ينقطع على مرور الايام وان عدد سكان الولايات المتحدة سيبلغ ٥٠٠ مليون سنة ٢٢١٧ فينقص الميل المربع ١٦٦ نفساً . ولا يخشى ان تنقص الولايات بهم لان الميل المربع منها يحنمل ٥٠٠ نفس . فاذا حسبنا ان ثلث مساحتها لا يصلح للسكن فان الثلاثين بسعاً ٩٠٠ مليون

الكهربائية والزراعة

جربت في انكلترا تجارب لبيان فعل الكهرباء في انماء الزرع فاختر لذلك بقعة مساحتها ٩ افدنة زرعت فيها بذور الاوت في ٢٧ مارس واقامت التجارب فيها تحت مراقبة مس ددجن . وخلاصتها اطلاق مجرى كهربائي على اسلاك تمر بين الزروع مراراً كثيرة جمعت فكان مجموع مدتها ٨٤٨ ساعة . فلم ينتصف شهر مايو حتى ظهر ان الزروع المكهربة اكثر نمواً من الزروع التي لم تكهرب

المانيا بوجه خاص . وارىد بها نفاية البنجر .
فان جميع السكر الذي يباع في المانيا يستخرج
من البنجر فتبقى النفاية وهي تقدر بملايين
الاطنان فلا يبعد ان يستخرج الالمان منها
المادة اللازمة لعمل البارود اللادخاني . اما
ان هذه المادة تصلح لعمل هذا البارود فاعرفه
من اختبائي الماضي في اعمالي . فقد صنعت
منها هذا البارود مع ضعف الوسائط وقلة
الآلات اللازمة لذلك وارى ان مثل ذلك
لا يعسر على كجايي الالمان مع الوسائل
الكثيرة التي عندهم . ولست اعلم علم اليقين
ان الالمان يصنعون البارود المذكور من رب
البنجر بعد استخراج السكر منه ولكني لا
اشك في ذلك لان القطن نادر عندهم في
هذه الايام ورب البنجر افضل كثيراً من
رب الخشب لعمل السليولوز فضلاً عن انه
موجود بكثرة على الدوام وهو نفاية صناعة
كبيرة هي صناعة السكر

هبات عالم كريم

توفي في كندا السر وليم مكدونالد
رئيس جامعة مكجيل المشهور بهباته العلمية
الكثيرة . فما أنفق على هذه الجامعة ٧٠
الف جنيه لبناء بناية للهندسة كاملة العدة
ما عدا المال الذي وقفه لها وقدره ٤٢ الفاً .
و ٦٠ الف جنيه على بناء بناية للطبيبات .
و ١٠٠ الف جنيه على بناية للكيمياء والتعدين

وبقيت الاولى محافظة على اسبقيتها الى آخر
الموسم . وكانت الكهربائية تطلق في النهار
فقط ولا تطلق البتة عند نزول المطر .
فكانت النتيجة ان موسم الارض المكهربة
زاد على الموسم الآخر ٤٩ في المئة حبوباً و ٨٨
في المئة تبناً . وقدرت زيادة الثمن بستة
جنيهاً وسبعة شلنات في كل فدان .
وبلغت نفقة الكهربائية ١١ شلناً فقط

وهذه التجارب هي ثمرة تجارب اخرى
جربت قبلها لمعرفة تأثير الكهرباء في
الزراعة . ومما يستحق الذكر ان موسم البرسيم
الذي زرع بعد الاوت كان احسن في
الارض المكهربة منه في غير المكهربة . ومن
رأي اصحاب هذه التجربة انه لا يزال هناك
عدة امور يجب استجلاؤها قبل الحكم البات
في تعميم استعمال الكهربائية لتحسين الزراعة

البنجر بدل القطن

كتب كاتب في السينتفك اميركان
يقول ما خلاصته : حار الناس في كيفية
حصول المانيا على القطن لعمل النيتروسليلوز
الذي يصنع منه البارود اللادخاني . فقد
ظهر من التجارب ان الخشب لا يقوم
مقام القطن في هذه الصناعة وان البارود
الذي يصنع من النشا دون في صفته . فلا
يقوم مقام القطن تماماً في هذه الصناعة سوى
مادة هي نفاية مادة اخرى كثيرة الوجود في

الاكثر نتيجة الوراثة مثل جسمه وان اثر
البيئة ضئيل فيما بين الاقرباء الاقرب بين من
وجوه الشبه

الجرائم والوراثة

يؤخذ من مقالة نشرت في مجلة بوجنكس
الانكليزية (اي اصلاح النسل) ان
هناك علاقة متينة بين الوراثة وجرائم
الاحداث . فان الكاتب درس تاريخ اثني
عشرة عائلة فظهر له من هذا الدرس شدة
علاقة الوراثة بالجرائم . ومن رأيه ان
ارتكاب الاحداث للجرائم نتيجة مباشرة
عن البيئة التي يكونون فيها سواء في ذلك
اقوياء العقول وضعافها . وعليه اذا أريد
اصلاح النسل وجب الاهتمام بعمل الطبيعة
والتربية معاً لا منفردين

موسم القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية
من اول سبتمبر الماضي الى ٢٧ يوليو
١٢٢١٧ . ٥ قنطاراً يقابلها ٥٨٢٧١٦
من العام الماضي و٣٤٩ ٦٣٤٤ من العام
الذي قبله
وبلغ الصادر من اول سبتمبر الى ٢٧
يوليو ١٩١٦ . ٤ قنطاراً يقابلها
٨٥٧ ٣٦٨ ٥ في العام الماضي و٦٠٣٦٧٨٥
في العام الذي قبله

وتعلم فن البناء . وذهب ٣٠ الف جنيه
لمدرسة الحقوق و١٨ الف جنيه لعلم الطبيعة
و١٠ آلاف جنيه لمقاصد اخرى . واشترى
للجامعة المذكورة قطعة ارض في جوارها بمئتي
الف جنيه . وانفق ٣٦ الف جنيهه على
اصلاح التعليم في القرى . وختم هذه المكارم
بمكرمتين عظيمتين اولاهما انشاء كلية سميت
باسم المعلمين والفلاحين وزوجاتهم كلفت
٦٠٠ الف جنيه . وثانيتهما انه لما تم انشاء
هذه الكلية وهبها جامعة مكبيل مع ٤٠٠
الف جنيه وفقاً عليها . فيكون مجموع ما انفق
على التعليم ١٠٦٦٠٠٠ جنيه

تشابه الاشقاء والشقائق

جرب بعض العلماء تجارب ليعلم منها
الى اي حد تشابه الاشقاء والشقائق (اي
الاولاد من اب واحد وام واحدة) في
الصفات العقلية وهل هذا الشبه اعظم في
الصفات العقلية التي تؤثر فيها التربية
المدرسية ام لا . واتخذ قياساً لتجاربه سرعة
تعلم القراءة وسرعة الكتابة ونوعها والقدرة
على التهجئة وسرعة الادراك وقوة الحافظة
والقوة البدنية . فوجد ان تشابه الاشقاء
والشقائق شديد في الصفات العقلية والبدنية
واشد في الصفات التي لا تؤثر فيها التربية
المدرسية منها في غيرها . ومآل ذلك الى
تأييد المذهب القائل ان عقل المرء هو في

صوت انفجار الانغام

يقال ان كثيرين من اهل لندن وضواحيها وفي جملتهم رئيس الوزارة الانكليزية سمعوا صوت انفجار الانغام في ابتداء معركة مسين بفرنسا . وقد سجلت آلة رصد الزلازل في مرصد شيد زلزلة خفيفة في يوم الانفجار فلا يبعد ان تكون نتيجة ذلك الانفجار . ويعلم القراء من التلغرافات التي جاءتنا في حينها انه انفجر حينئذ ١٩ لغماً في وقت واحد على مدى عشرة اميال وان زنة المواد التي انفجرت بلغت ٤٥٠ طناً فنغر الانفجار فوهة كفوهة البركان قطرها ٣٠٠ قدم وعمقها ٧٠ قدماً

الخزف الفرنسي

كانت فرنسا تشتري من المانيا سنوياً قبل الحرب ٥٠٠ طن متري من الخزف الذي يستعمل في العدد الكهربائي ولكنها تصنع الآن ما يلزمها منه وما يزيد على حاجتها . فان سبعة معامل تصنع في السنة ٥٠٠ طن وتوأم ان تصير بعد قليل بحيث تستطيع صنع ٩٠٠ طن او اكثر

الذهب في العام الماضي

بلغت قيمة المستخرج من الذهب في العام الماضي ٩٥٧٢٥٠٠٠ جنيه وقيمة كل

المستخرج من سنة ١٨٥٠ الى آخر السنة الماضية ٢٦٤١٠٣٨٠٠٠ جنيه . وكان المستخرج من الترانسفال وحدها في العام الماضي ٣٩٤٨٥٠٠٠ جنيه ومن الولايات المتحدة الاميركية ١٩٠٣٧٠٠٠ ومن استراليا ٨٨٤٢٠٠٠ جنيه . وجملة ما استخرج من استراليا من اول اكتشاف الذهب فيها الى آخر العام الماضي ٦٦٠٢٣٦٠٠٠ جنيه

المعالجة بالكهربائية

كتب جراح الى مجلة « لانس » الطبية الانكليزية يقول : نعالج بالكهربائية اصابات الروماتزم تحت الحادة والمزمنة والتهاب الاعصاب والجروح العفنة غير المؤلمة وتيسر المفاصل وغير ذلك من الامراض . ففي هذه الجروح يكون فعل المعالجة بالكهربائية ازالة الرائحة الكريهة المتصاعدة عنها سريعاً والتئامها التاماً سهلاً طبيعياً

الفضة في العام الماضي

بلغ ما استخرج من الفضة في العام الماضي ١٧٧٤٠٠٠٠٠ اوقية فقط وكان في العام الذي قبله ١٩٣٩٠٠٠٠٠ وبلغ المستخرج السنوي اكثره في السنين الاخيرة سنة ١٩١١ فانه بلغ حينئذ ٢٢٦٢٠٠٠٠٠ اوقية

تسمم الطعام

في اميركا شركة كبيرة لصنع الاطعمة الحيوانية والنباتية وبيعها محفوظة في العلب. تبرعت بمبلغ ٢٠ الف ريال للجامعة هارفرد تنفق مدة ثلاث سنوات على مباحث وامتحانات تعرف بها ماهية «تسمم» الطعام الذي اصطلموا على نعمته بالبتوماين وخصوصاً ما حفظ منه في العلب. وقد تولت مدرسة هارفرد الطبية هذا البحث بعدما اشترطت ان تترك حرية في اختيار الطرق والاساليب التي تستصوبها

مكافحة مرض النوم

كتب بعضهم الى مجلة ناشر من المستعمرة الالمانية التي احملها الانكليز في شرق افريقية يصف طريقة لمكافحة ذبابة تستسي التي تسبب مرض النوم. وخلاصتها ان يشعل نوع من الغازات ويفضل النوع الذي لا يضر الناس ولكنه يضر الذباب فتحملة رباح المواسم (وهي تهب هناك من الشرق فوق البحر الى الغرب) الى داخلية البلاد فوق البقاع التي يكثر الذباب فيها فيميتها

الحديد في سنة ١٩١٥

ليس لدينا احصاء عما استخرج من الحديد في العام الماضي اما ما استخرج سنة

١٩١٥ فبلغ ٦٤٥٢٠٠٠٠ طن وكان اكثر من ذلك كثيراً قبل الحرب في سنة ١٩١٣ بلغ ٧٩٤٠٠٠٠ طن

النحاس في العام الماضي

بلغ ما استخرج من النحاس في العام الماضي ١٣٩٧٠٠٠ طن ولم يبلغ هذا المقدار في السنين السابقة فكان ١٠٦١٠٠٠ سنة ١٩١٥ و ٩٢٤٠٠٠ سنة ١٩١٤ و ١٠٠٦٠٠٠ سنة ١٩١٣

البوتاسا من خشب الموز

ظهر من بعض التجارب الحديثة ان الطن من جذوع شجر الموز وسوقه يصير ١٨٨ رطلاً بعد تجفيفه فيها ١٣,٧ في المئة بوتاسا

اللبن المغذي

ظهر من البحث في تركيب اللبن ان اللبن الجيد يجب ان يكون فيه ٨,٥ في المئة من المواد الجامدة غير المهل وغير السمن و ٣,٢٥ في المئة من السمن او الزبدة

هبة ايطالية

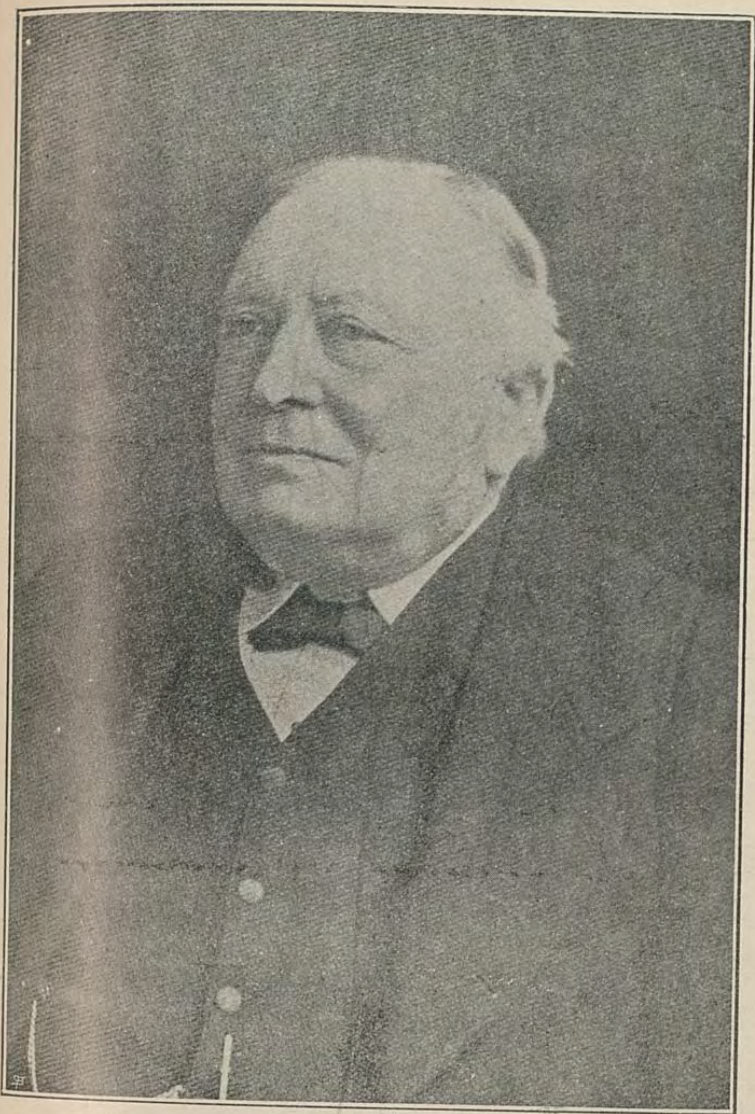
يقال ان رجلاً ايطالياً من نزلاء مرسيليا وهبها مليوناً واربعمائة الف جنيه لانشاء مستشفى كبير

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة

سياحة ذرة ماء (مصورة)	١٠٥
النساء والاعمال (مصورة)	١١١
الطعام والعمل (مصورة)	١١٣
في بادية الشام . لعز الدين افندي آل علم الدين	١١٩
حمى التيفوس واصبابها . للدكتور شخاشيري	١٢٥
الحياة بعد الموت	١٣٠
طرائف من ادب العرب . لنقيب	١٣٩
بغداد الحاضرة . لمحمد افندي الهاشمي البغدادي	١٤٣
الثورة الروسية	١٥٠
ذكرى قاسم امين . لاحمد بك لطفي السيد	١٥٦
مصر منذ اربعائة سنة (مصورة) . لديمثري افندي نقولا	١٦٢

باب تدبير المنزل * المخضر والبقول . الدلك . الملابس . اللبن	١٧٢
باب الزراعة * دود القز . القطن المصري واسعاره ومستقبله . الجنس	١٧٩
باب المراسلة والمناظر * الفجر الاول . سمك مكنتب (مصورة)	١٨٧
باب التقريظ والانتقاد * الامحان الشجية . كتاب التعاون في الزراعة . التعليقات	١٨٩
المجدينة . جامع عمرو	
باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة	١٩٥
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نبذة	٢٠١



السر هنري رسكو

مقتطف سبتمبر ١٩١٧
امام الصفحة ٢٠٩